



الديوان

المنسوب إلى الإمام السجاد عليه السلام

الشيخ قيس بهجت العطار

بمناسبة إقامة المؤتمر العالمي للإمام السجاد عليه السلام



الديوان المنسوب إلى الإمام السجّاد عليه السلام

تحقيق وشرح

الشيخ بهجت العطّار

سرشناسه: علی‌بن حسین (ع)، امام چهارم، ۳۸ - ۹۴ق.
عنوان و نام‌پدیدآورنده: الدیوان المنسوب الی الامام السجاد علیه السلام / تحقیق و شرح الشیخ قیس بهجت العطار
مشخصات نشر: قم : مجمع جهانی اهل بیت علیهم السلام ، ۱۴۳۶ق= ۱۳۹۴.
مشخصات ظاهری: ۲۰۸ص.
شابک: ٦-٨٣٨-٥٢٩-٩٦٤-٩٧٨
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: این اثر به مناسبت برگزاری همایش بین المللی امام سجاد علیه السلام منتشر شده است.
موضوع: شعر عربی -- قرن ۱ق.
موضوع: علی‌بن حسین (ع)، امام چهارم، ۳۸ - ۹۴ق.
شناسه افزوده: بهجت العطار، قیس، ۱۳۴۴ -، شارح
شناسه افزوده: همایش بین المللی امام سجاد علیه السلام (۱۳۹۴، تهران)
شناسه افزوده: مجمع جهانی اهل بیت علیهم السلام
رده بندی کنگره: ۱۳۹۴ ۹د۹۰۳۳/ ۳۲۵۴ PJA
رده‌بندی دیویی: ۸۹۲/۷۱۱



اسم الكتاب: الديوان المنسوب إلى الإمام السجّاد عليه السلام
الموضوع: أدب
المؤلف: الشيخ قيس بهجت العطّار
التصحيح والاخراج الفني: قاسم البغدادي
الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام
الطبعة: الأولى
المطبعة: مجاب
الكمية: ١٠٠٠
تاريخ النشر: ١٤٣٦ هـ.
ردمك: ٦ ـ ٨٣٨ ـ ٥٢٩ ـ ٩٦٤ ـ ٩٨٧ : ISBN

العنوان: قم، شارع جمهوري اسلامي، رأس الفرع ٦، الهاتف: ٣٢١٣١٢٢١ ـ ٠٢٥
طهران ، شارع كشاورز، مقابل منتزه لاله، رقم ٢٢٨، تلفن: ٨٨٩٧٠١٧١ ـ ٠٢١
www.abwacd.com   www. ahl-ul-bayt.org
www.abna.ir   info@ahl-ul-bayt.org

أهل البيت عليهم السلام

في القرآن الكريم

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

سورة الأحزاب / آية : ٣٢

أهل البيت عليهم السلام

في السنة النبوية

إني تارك فيكم الثقلين

أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود

من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما

لن يفترقا حتى يردا علي الحوض

مسند أحمد ٣: ١٤ و ١٨، أسند عن أبي سعيد

سنن الترمذي ٥: ٣٢٩ / ح ٨٣٧٦

المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩ و ١٤٨.

فضائل الصحابة للنسائي: ١٥ (باب فضائل علي عليه السلام)

المعجم الأوسط للطبراني ٣: ٣٧٤

مقدّمة المجمع

إنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي تجسّد الإسلام المحمّدي الأصيل، وتستند إلى مصدر الوحي، ذات معارف كبرى تتصف بأعلى درجات الإتقان، والإستدلال، والمنطق الجزل، وتتطابق مع الفطرة الإنسانية السليمة.«فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا». إنّ هذه المدرسة الثرّة والوضّاءة، قد اعتنت وتسامت وانتشرت بفضل الرعاية الربّانية وبإرشادات الأئمة الأطهار عليهم السلام، وبجهاد وجهود الآلاف من العلماء والفقهاء.

لقد أدّى انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني قدس سره إلى إقامة نظام الجمهورية الإسلامية وفقاً لمبدأ ولاية الفقيه، ما أدّى إلى استقطاب أنظار الكثير من أحرار العالم إلى هذه المدرسة وخاصة المسلمين منهم.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام وليد هذا التغيير المبارك في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وجاء انطلاقاً من فكرة ابتكرها المرشد الأعلى للثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنئي(مُدّ ظلّه الوارف) في عام ١٩٩٠م. واضطلع حتى الآن بتقديم خدمات جليلة في مجال الدعوة وترويج معارف القرآن وأهل البيت عليهم السلام والذود عن حياض القرآن الكريم وأتباع أهل البيت عليهم السلام.

إن المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام وفي سياق نهوضها برسالتها من أجل الإرتقاء بمستوى الوعي والمعرفة لدى أتباع أهل البيت عليهم السلام وترصين دعائم البيت الشيعي، قامت بتأليف الكتب واصدار المجلات بعدة لغات حيّة، وبكافّة الوسائل الثقافية المعاصرة المتاحة، بمختلف المواضيع على مستوى المخاطبين وفي شتى المجالات والميادين، قامت بعقد المؤتمر الدولي للإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام.

وهنا أرى لِزاماً عليَّ أن أقدّمِ شكري للجهود المتواصلة التي بذلها الأمين العامِ للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام سماحة الشيخ محمّدحسن الاختري(دامِ عزّه)، وسماحة آية الله الشيخ قربان علي دري نجف آبادي، نائب رئيس المجلس الأعلى للمجمع ورئيس اللجنة العلمية لمؤتمر العالمي للإمامِ السجاد عليه السلام. وسماحة الشيخ محمّد سالار معاون الشؤون الدولية، والمهندس مجد حكمت معاون الشؤون التنفيذية، وأعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر أصحاب السماحة: الشيخ محمّدهادي اليوسفي الغروي، السيّد محمّدرضا الحسيني الجلالي، السيّد محسن الحسيني الأميني، السيّد منذر الحكيم، الشيخ حميدرضا المطهّري، الشيخ رمضان المحمّدي، السيد محمّدرضا آل أيوب، والشيخ عبّاس الجعفري مدير لجنة الدراسات الاستراتيجية وسكرتير اللجنة العلمية لإقامة المؤتمر العالمي للإمامِ السجاد عليه السلام.

وكذلك نشكرُ الكتّاب والمترجمين والمقيّمين: سماحة آية الله الشيخ محمّدمهدي الآصفي، الشيخ قيس بهجت العطّار، السيّد راضي الحسيني، السيّد عبدالأمير المؤمن، السيّد أمين السعيدي، السيّد محمّد المروّج، عبدالكريم الكرماني، محمدعلي معينيان، محمّدجواد الخرسندي، حسين الصمدي، حسين الصالحي، قاسم البغدادي، جواد الجعفري، وبرويز الكاظمي، وجميع الإخوة الذين عاضدونا بشكل أو بآخر على صياغة واعداد وطباعة هذه المقالات.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لخدمة الإسلامِ والمسلمين بنشر فكر وتراث أهل البيت عليهم السلام.

نجف لك زايي

معاون الشؤون الثقافية

تمهيد

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّد وعلى أهل بيته الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام امتازت بأصالتها وامتداد جذورها الفكرية إلى الوحي الإلهي، فهي المنبعُ الفيّاض للعلوم الإسلامية على الأصعدة كافة، فترى الثراء الفكريّ في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والفلسفة والمعرفة والأدب وفي شتى العلوم والفنون.

وهذا الغِنى العلمي مكتسب من أئمة هذه المدرسة المعطاء، فهم مجمع العلوم والكمال، وهم أهل بيت النبوّة والوحي، وبيوتهم مهبط التنزيل، وعندهم أسرار التأويل، وهم أهل البلاغة والفصاحة، وروائع الكلم ومنابع الحكم.

وفي باب الشّعر والأدب كان لشعراء الشيعة قَصَبُ السبق، فهم المُجَلُّون فيه، لا يُشقّ لهم غبار، ولا يُلحق لهم شَأو، «وهل رأيت أديباً غير شيعي؟»، وذلك لأنهم ترسّموا خُطى أئمتهم الذين فتَّقوا للناس أكمام البلاغة، وشرعوا لهم مشارع الفصاحة؛ اقتفاءً للحديث البليغ النبوي، ونهج البلاغة العلويّ، وجوهر الكلام الفاطمي، ودرر الكلم الحسني والحسيني، وسَبْك الدُّعاء السجّادي، إلى آخر سلسلة الفصاحة المنتهية إلى مطلع الأفق المهدوي.

فما من إمام من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام إلاّ وقد زَيَّن الدنيا بنور كلماته المنثورة، وخُطبه المشهورة، وحِكَمه المأثورة، وما منهم أحد إلاّ ونُسبت له روائع

من الشعر، قصائدَ ومقطوعات وأبياتاً، فيها المواعظ والحكم، والمناجاة والدعاء، والشطوى والرثاء، وغيرها من الأغراض والمقاصد.

ومن هذا المنطلق شمَّر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام عن ساعد الجدّ، لجمع التراث المتعلّق برابع الأئمة الإمام علي بن الحسين السجّاد زين العابدين عليه السلام، وعقد العزم على إقامة ذلك في ضمن «مؤتمر الإمام السجّاد عليه السلام العالمي»، وذلك يشكل حلقة في سلسلة جهوده المتواصلة لخدمة الفكر الإنساني والإسلامي، وتسليط الأضواء على مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي ما فتيء المجمع منذ نَأْنَأته بنشر أنوارها في كلّ مكان وفي كل صقع.

ومن هذا المنطلق أناط المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام مهمّة تحقيق الديوان المنسوب إلى الإمام السجاد عليه السلام وشرحه والاستدراك على مخطوطاته، إلى الأُستاذ الأديب قيس بن بهجت العطار، فقام بذلك أحسن قيام، فلله درّه وعليه أجره.

هذا، ونأمل من الله العلي القدير أن يوفّقنا ويأخذ بأيدينا وأيدي جميع العاملين في مجال الثقافة إلى ما فيه الخير والصلاح، وأن يمدّنا بالمزيد إنّه خير معين.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

المعاونية الثقافية

المقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين .

وبعد ، فإنّ الكلام العربي ينقسم إلى نثر وشعر ، وجعل بعضهم القرآن قسماً ثالثاً لهما ، باعتباره ليس كنثر العرب وليس بشعر ، لكنّ الصواب أنّ القرآن المجيد نثر من الطبقة التي لا تجارى ، والتي أعجزت بلغاء قريش وفصحائها شعراء وناثرين .

وممّا لا يشك فيه ذو مسكة أنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام هم منبع البلاغة ومورد الفصاحة . وليس لهم أحدٌ مماثل في هذا الميدان من سائر الناس ، لأنّهم زُقُّوا العلم زقّاً وأخذوه من اللّه ، ومن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أفصح من نطق بالضاد على الإطلاق .

فأمّا النثر فقد وصلنا منه عنهم عليهم السلام ما يقف البلغاء أمامه عاجزين متحيرين ، وحسبك من ذلك كلمات الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام عموماً والتي حواها نهج البلاغة خصوصاً ، حتى قال ابن عباس ـ وهو هو في البلاغة والتفسير والرواية

والشعر والنثر ـ : وجدنا كلام عليّ دون كلام الخالق وفوق كلام الخلق ما عدا رسول اللهصلى الله عليه وآله(١).

وكان ولداه الحسن والحسينعليهما السلام ملتقى بَحْرَي النبوة والإمامة ، وفاضت بحورهما بدرر من الكلام تعجز عن الإتيان بمثلها الأنام ، ومن تَصَفَّح خطبهما ورسائلهما وكتبهما وكلماتهما القصار ، علم صحّة ما نقول .

وأمّا الإمام السجّاد عليّ بن الحسينعليه السلام، فيكفي المرء أن يقرأ ما فاه به فمه الشريف في الصحيفة السجاديّة ، ليقف على ما يُذْهِلُ من عيون البلاغة ، والتفنن في العبودية والتضرع إلى الله ، وذكر الآخرة والموت ، والزهد ، والوعظ ، وغير ذلك من الكلمات الإلهية التي ابتعد عنها الناس آنذاك ، وساهمت الحكومة الأموية في إبعادهم عنها ، وحَدَتْهُم إلى الانغماس في الملاهي والملذات .

وهكذا كُلُّ أئمّة أهل البيت الاثني عشر ، حيث كانوا يقودون الناس إلى شاطئ الرحمة الإلهيّة ، ويهدوهم إلى الصراط المستقيم، وذلك عبر شتّى الطرق والوسائل ومنها الأدب الرفيع .

وهذا كلّه ممّا لا شكّ ولا شبهة فيه ، غير أنّ الكلام يقع في مضمار الشعر ومكانته عند النبيّصلى الله عليه وآله وأهل البيتعليهم السلام، وهل كانوا يقرضون الشعر أم لا ؟ فالكلام يقع في مقامين : الأوّل : مكانة الشعر والشعراء عند أهل البيتعليهم السلام، والثاني : هل كان أهل البيت يقرضون الشعر ؟ وإذا ثبت أنّهم يقرضونه فما مدى صحّة الشعر المنسوب إليهم ؟ وبعبارة أخرى : إنّ البحث في المقام الثاني يقع بحثه ثبوتاً وإثباتاً .

(١) جواهر المطالب ، للباعوني الدمشقي ١: ٢٩٩ /الباب ٤٨.

المقام الأوّل :

فأمّا أهميّة الشعر عند النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام فما أفصحت عنه سيرتهم وحكته آثارهم ، فقد كانوا يشجّعون الشعر والشعراء ، ويعطونهم الأعطيات ، ويدعون لهم بفنون الدعوات ، وهذا ما تواتر عنهم ولا حاجة لذكره بالتفصيل ، وإنّما نذكر منه نُتَفاً لئلا يخلو منها المقام .

قال ابن قدامة في «المغني»: والشعر كالكلام ؛ حسنه حسنه ، وقبيحه قبيحه ، وقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال : إنّ من الشعر لحِكَماً ، وكان يضع لحسّان منبراً يقوم عليه فيهجو من هجا رسول اللّه ﷺ والمسلمين ، وأنشده كعب بن زهير قصيدة «بانت سعاد» في المسجد ، وقال له عمّه العبّاس : يا رسول اللّه إنّي أريد أن أمتدحك ، فقال ﷺ: قل لا يفضض اللّه فاك ... وقال عمرو بن الشريد : أردفني رسول اللّه ﷺ فقال : أمعكَ من شعر أمية بن أبي الصلت؟ قلت : نعم ، فأنشدته بيتاً ، فقال : هيه ، فأنشدته بيتاً ، فقال : هيه، حتّى أنشدته مائة قافية ... وليس في إباحة الشعر خلاف، وقد قاله الصحابة والعلماء ، والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة والعربية والاستشهاد به في التفسير ، وتَعَرُّف معاني كلام اللّه تعالى وكلام رسوله ﷺ، ويُستدلّ به أيضاً على النسب والتاريخ وأيام العرب ، ويقال : الشعر ديوان العرب[١] .

وقال ﷺ لحسّان : هاجِهِمْ ـ أو اهجُهُمْ ـ فإنّ جبريل معك[٢] .

وقال الأميني قدس سره: وكان ﷺ يصوّر للشاعر جهاده وينصّ به ويقول : اهجوا بالشعر ، إنّ المؤمن يجاهد بنفسه وماله ، والذي نفس محمّد بيده كأنّما

---

(١) المغني ، لابن قدامة ١٢ : ٥٢ ـ ٥٣ .

(٢) مسند أحمد ٤ : ٢٩٩ .

تنضحونهم بالنبل ، وفي لفظ آخر : فكأنّما ترمونهم به نضح النبل ، وفي ثالث : والذي نفس محمّد بيده فكأنّما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر(١) .

وعن عبدالله بن سلمة ، قال : كنّا عند عمّار بن ياسر بصفين وعنده شاعر ينشده هجاءً في معاوية وعمرو بن العاص ، وعمار يقول له : الصق بالعجوزَيْن ، فقال له رجل : أيقال الشعر عندكم ويُسبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويُسبّ أصحاب بدر ؟! فقال له عمّار : إن شئت فاسمع وإن شئت فاذهب ، فإنّ معاوية وعمراً قعدا بسبيل الله يصدان عنه ، فالله سابّهما وكلّ مسلم ، إنّه لمّا هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : قولوا لهم كما يقولون لكم ، فإن كُنّا لنعلّمه الإماءَ بالمدينة(٢) .

وكان صلى الله عليه وآله يصحّح المفاهيم الخاطئة التي قد يقع فيها الشعراء ، ذكر ابن هشام قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري يجيب فيها هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، قال فيها :

مجالدنا عن جذْمنا كُلّ فخمة مُذَرَّبَة فيها القوانس تلمعُ

فقال صلى الله عليه وآله : أيصلح أنَ تقول : مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فَهُو أحْسَنُ ، فقال كعب : مجالدنا عن ديننا(٣) .

---

(١) الغدير ٢ : ٧.

(٢) أنساب الأشراف : ٣١٦ ح ٣٨٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٣ : ٦٤٣.

ومثل هذه الحادثة إنشاد أبي الرميح الخزاعي مرثية في الإمام الحسين (عليه السلام) عند فاطمة بنت الحسين قال فيها :

وإنّ قتيل الطف من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلّت

فقالت فاطمة : يا أبا الرميح أهكذا تقول ؟ قال : فكيف أقول جعلني الله فداك ؟ قالت : قل :

وإنّ قتيل الطف من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت

فقال : لا أنشدها بعد اليوم إلاّ هكذا . انظر مثير الأحزان : ٨٩.

وسار أميرالمؤمنين عليه السلام على نهج رسول الله صلى الله عليه وآله في تشجيع الشعر والشعراء في الذّبّ عن حريم الإسلام والمسلمين ، وقمع الناكثين والقاسطين والمارقين ، فبعد أن قال كعب بن جعيل التغلبي شاعر معاوية في صفين قصيدة في ذم أهل العراق واتّهام أميرالمؤمنين عليه السلام بدم عثمان ، دعا أميرالمؤمنين عليه السلام شاعره النجاشي فقال له : إنّ ابن جعيل شاعر أهل الشام ، وأنت شاعر أهل العراق ، فأجبِ الرجل[١] .

وكتب عمرو بن العاص كتاباً فيه شعر إلى عبدالله بن العباس يحاول أن يستغويه ويفتله عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام ، قال نصر : فلما قرأ ابن عباس الكتاب أتى به علياً فأقرأه شعره ، فضحك عليه السلام وقال : قاتل الله ابن العاص ، ما أغراه بك ؟! يابن عباس أجِبْهُ ، وليردَّ عليه شعره الفضل بن العباس فإنّه شاعر[٢] .

وعن ابن عرادة ، قال : كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يُعَشّي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشّى معهم ، فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم ، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم ، فلمّا فرغوا خطبهم عليه السلام وقال في خطبته ... ثمّ قال : قل يا أبا الأسود فيم كنتم تفيضون فيه ؟ أي الشعراء أشعر ؟ فقال : يا أميرالمؤمنين ، الذي يقول :

ولقد أغتدي يدافع ركني ... أعوجيٌّ ذو ميعة إضريجُ
مخْلَطٌ مزْيَلٌ معَنٌّ مفَنٌّ ... منْفَحٌ مطْرَحٌ سَبُوحٌ خَرُوجُ

يعني أبا دؤاد الإيادي ، فقال عليه السلام : ليس به ، قالوا : فمن يا أميرالمؤمنين؟ فقال : لو رُفعت للقوم غاية فجروا إليها معاً علمنا مَنِ السابقُ منهم ، ولكن إن

(١) شرح النهج الحديدي ٣ : ٨٩.
(٢) صفين : ٤١٢.

يكن فالذي لم يَقُل عن رغبة ولا رهبة . قيل : من هو يا أميرالمؤمنين؟ قال : هو الملك الضلّيل ذو القروح ، قيل : امرؤ القيس يا أميرالمؤمنين؟ قال : هو[(١)] .

وهكذا سائر الأئمّةعليهم السلام ، بل كان لكلّ منهمعليهم السلام شاعر أو شاعران أو أكثر ، فأمّا شعراء رسول اللهصلى الله عليه وآله فكثيرون ، وكذلك شعراء أمير المؤمنينعليه السلام ، فقد أحصينا أكثر من مائتي شاعر من شعراء أمير المؤمنينعليه السلام وجمعنا شعرهم ، وأشهرهم قيس بن عمرو النجاشي شاعر أهل العراق في صفين[(٢)] .

وأمّا الإمام الحسنعليه السلام ، فشاعرته أمّ سنان المذحجية ، هكذا ذكر ابن الصباغ المالكي[(٣)] ، وفاته ذكر قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، وحجر ابن عدي الكندي .

وأمّا الإمام الحسينعليه السلام ، فشاعره يحيى بن الحكم وجماعة غيره[(٤)] .

وأمّا الإمام السجّادعليه السلام ، فشاعراه الفرزدق وكثير عزّة[(٥)] .

وأمّا الإمام الباقرعليه السلام ، فشاعراه الكميت والسيّد الحميري[(٦)] .

وأمّا الإمام الصادقعليه السلام ، فشاعره السيّد الحميري[(٧)] . وفاته ذكر جعفر بن عفان الطائي ، ومنصور النمري ، وسفيان بن مصعب العبدي الكوفي ، وغيرهم .

وأمّا الإمام الكاظمعليه السلام ، فشاعره السيّد الحميري[(٨)] .

وأمّا الإمام الرضاعليه السلام ، فشاعره دعبل بن عليّ الخزاعي[(٩)] .

---

(١) شرح النهج الحديدي ٢ : ١٥٣ ـ ١٥٤ .

(٢) طبع ديوانه مستقلاً بصنعتنا .

(٣) الفصول المهمة : ١٥٣ .

(٤) الفصول المهمة : ١٧١ .

(٥) الفصول المهمة : ٢٠١ .

(٦) الفصول المهمّة : ٢١١ .

(٧) الفصول المهمة : ٢٢٣ .

(٨) الفصول المهمة : ٢٣٢ .

(٩) الفصول المهمة : ٢٤٤ .

وأمّا الإمام الجواد عليه السلام، فشاعره حمّاد[١].

وأمّا الإمام الهادي عليه السلام، فشاعراه العوني والديلمي[٢].

وأمّا الإمام العسكريّ عليه السلام، فشاعره ابن الرومي[٣].

وأمّا الإمام الحجّة ابن الحسن عليه السلام، فقد كان غائباً، وإلى اليوم كلّ شعراء الشيعة شعراؤه.

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على شدّة اهتمام الأئمّة بالشعر الهادف والشعراء العقائديين، مقابل الحكومات الظالمة الغاصبة، التي كانت تقرّب المتزلّفين وأبواق الشياطين، وتقتل وتسجن وتشرّد كلّ من يمت لأهل البيت عليهم السلام بصلة.

وكان عمر بن الخطّاب أوّل من أخاف الشعراء القائلين للحق، فلذلك تنصّل الشاعر ـ أبو المختار يزيد بن قيس بن الصعق أو خالد بن الصعق أو أبو المختار النميري ـ تنصّل عن أداء الشهادة على عمّال عمر الخائنين السارقين للأموال، حيث أرسل إلى عمر قصيدة عدَّد فيها أسماء الخونة من عمّال عمر، يقول فيها:

ولا تدعُوَنِّي للشهادة إنَّني أغيبُ ولكنّي أرى عجب الدهرِ

فقال عمر: فإنّا قد أعفيناه من الشهادة[٤].

وكاشف عثمانُ الشعراء بالعداوة، فحين هجاه الشاعر الثائر عبدالرحمن بن حنبل الجمحي ضربه عثمان مائة سوط. وحمله على بعير وطاف به في المدينة، وأودعه في السجن مثقلاً بالحديد، ثمّ سيّره إلى قلعة بخيبر تسمّى القَمُوص[٥].

---

(١) الفصول المهمّة: ٢٦٦. والظاهر أنّه والد الشاعر عليّ بن حماد بن عبيد العبدي البصري.

(٢) الفصول المهمة: ٢٧٨.

(٣) الفصول المهمّة: ٢٨٥.

(٤) انظر فتوح مصر وأخبارها، للقرشي المصري: ٢٥٩ ـ ٢٦١، وكتاب سليم: ٢٢١ ـ ٢٢٢، وكنز العمال ٥: ٨٥١ـ ٨٥٣، والإصابة ٦: ٥٥٢ ـ ٥٥٣ في ترجمة يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق.

(٥) انظر مقدمة ديوانه بصنعتنا: ٣٠.

وراح معاوية يهدّد ويتوعّد كُلّ من هجاه بشعر أو ناصَرَ أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين ، ويكفيك أن تلقي نظرة سريعة على الوافدين على معاوية لتقف على جليّة الحال ، بل كان يهدّد حتى النساء الطاعنات في السّنّ اللّواتي قُلْنَ فيه شعراً أو نثراً أو مَدَحْنَ أمير المؤمنين عليه السلام، أمثال : سودة بنت عمارة الهمدانية ، وبكارة الهلالية ، والزرقاء بنت عديّ الهمدانية ، وأمّ سنان المذحجية ، وعكرشة بنت الأطرش بن رواحة ، والدارمية الحجونية ، وأمّ الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي ، وأروى بنت الحارث بن عبدالمطلب ، وأمّ البراء بنت صفوان بن هلال ، وآمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق التي سجنها معاوية سنتين .

وأمّا يزيد فحدّث ولا حرج ، فإنّه أراد أن يستعبد الناس ، فحرّرهم أبيّ الضيم الحسين بن عليّ عليه السلام بدمه المُراق على صحراء كربلاء ، ومع عظم هذه الفجيعة نرى جابر الأنصاري يزور قبره خيفة وخلسة ، وترثيه الشعراء خائفة وَجلة ، حتّى قال أبو الفرج الأصفهانيّ : وقد رثى الحسينَ بن عليّ ـ صلوات اللّه عليه ـ جماعة من متأخّري الشعراء ... وأمّا من تقدّم فما وقع إلينا شيء رُثي به، وكانت الشعراء لا تُقْدِم على ذلك مخافةً من بني أميّة وخشية منهم[(١)] .

وتفنن بنو العباس بالقمع والقهر ، حتّى راحوا يتتبعون الموتى منَ الشعراء ناهيك عن أحيائهم .

فقد كان منصور النمري يدين بالإمامة سرّاً ويمدح آل الرسول ، ويعرّض في شعره بالسَّلَف ، والرشيد لا يعلم ذلك حتّى كثر ... ثمّ أقبل العتّابي يحضّ الرشيد عليه ويذكر مذهبه وينشد شعره في الطالبيين شيئاً بعد شيء ، فدعا الرشيد بأبي عصمة ـ وهو من شيعة بني العباس ـ فقال له : اخرج من ساعتك إلى الرقة، فخذ منصور النمري فَسُلَّ لسانه من قفاه ، واقطع يده ورجله ، ثمّ اضرب عنقه ،

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٨١.

واحمل إلَيَّ رأسه، واصلب هناك بدنه. فخرج أبو عصمة لذلك، فلمّا صار بباب الرقة وهو يدخل المدينة إذا هو بجنازة النمري قد استقبلته، فانكفأ راجعاً إلى الرشيد فأعلمه، فقال له: فهلاّ إذ صادفته أحرقته بالنار؟ وفي رواية أخرى: انّهم قد نبشوا قبره(١).

ووُشي بأبي محمّد عبدالله بن عمار البرقي ـ أحد شعراء أهل البيت ـ إلى المتوكّل وقُرئت له نونيّته(٢)، فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه، ففعل به ذلك، ومات بعد أيّام، وذلك سنة ٢٤٥هـ(٣).

وفي فتنة بغداد التي وقعت سنة ٤٤٣هـ نبشوا قبور جماعة من الشيعة وطرحوا النيران في ترابهم، ومنهم العوني الشاعر، والناشئ علي بن وصيف، والشاعر المعروف الجذوعي(٤).

ومن هنا تعلم أهميّة الشعر، ولماذا اعتنى أهل البيت عليهم السلام بالشعر والشعراء، حتى قال الإمام الصادق عليه السلام: من قال فينا بيتَ شعر بنى اللّه تعالى له بيتاً في الجنة(٥).

وقال عليه السلام: ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيّد بروح القدس(٦).

---

(١) انظر مقدمة ديوان منصور النمري: ٢٤.

(٢) التي يقول فيها:

وإنّ قوماً رجوا إبطال حقكم ... أمسوا من اللّه في سخط وعصيان
لن يدفعوا حقّكم إلاّ بدفعهم ... ما أنـزل اللّه من آي وقرآن
فقلّدوها لأهل البيت إنّهم ... صنو النبي وأنتم غير صنوانِ

(٣) الغدير ٤: ١٤٠.

(٤) الغدير ٤: ١٢٩.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥ ح١.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥ ح٢.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلاّ بنى الله تعالى له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات ، يزوره فيها كلّ ملك مقرب وكلّ نبيّ مرسل[١] .

وفيما ذكرناه هنا كفاية ومقنع ، وتفصيل ذلك خارج عن نطاق هذه المقدّمة .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١٥ ح٣.

المقام الثاني :

إنّ رسول اللهﷺ مستثنى من هذا البحث ، لقوله تعالى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إنْ هُوَ إلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾[1] ، وما ورد موهماً غير ذلك فله أجوبة مقرّرة مذكورة في محالّها ، وذلك كقولهﷺ في يوم حنين :

أنا النبيّ لا كَذِبْ أنا ابن عبد المطَّلبْ

وقولهﷺ:

هل أنت إلاّ إصبعٌ دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وقولهﷺ:

غير الإله قط لا نَديْنا ولو عبدنا غيره شقينا

فإنّ هذا وأمثاله من الرَّجز الشبيه بالنثر ، ولم يعدّه كثير من العروضيين من الشعر ، ولذلك قالوا : شاعر وراجز ، ولأنّ الكلام القصير إذا وافق الوزن والقافية صدفة من دون قصد للشعر فليس بشعر[2] ، فلا يكاد يسلم كلام المتكلّم طوال عمره من أن يكون بعضه على وزن وقافية ، دون أن يكون شاعراً ، وقد ورد مثل هذا في كلام الله المجيد ، كقوله تعالى :﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[4] ، وقوله : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[5] ، ولم يخرج الكلام عن كونه

---

(١) يس : ٦٩.

(٢) قال البهوتي في كشف القناع ٥ : ٢٥ وأمّا قولهﷺ «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطّلب» ونحوه فليس بشعر ، لأنّه كلام موزون بلا قصد زنته ، واتفق أهل العروض والأدب على أنّه لا يكون شعراً إلاّ بالقصد . واختلفوا في الرجز أشعر أم لا ؟» .

(٣) سبأ : ١٣ .

(٤) التوبة : ١٤ .

(٥) الكوثر : ١ .

قرآناً ونثراً[١] ، أضف إلى ذلك أنّ الدراسات الحديثة بل والقديمة تشترط الخيال والتخيّل في الشعر[٢] ، وليس في القرآن ولا كلام النبيّصلى الله عليه وآله شيء من ذلك . وتفصيل الأمر موكول إلى محلّه ، غير أنّ نهاية المطاف هي أنّ عدم قول الشعر للنبيّصلى الله عليه وآله إنّما هو لجهة خاصة .

والذي يهمّنا هو قول الأئمّةعليهم السلام للشعر ، فهل هم ورسول اللّهصلى الله عليه وآله سواء في عدم قول الشعر أم أنّهم يجوز عليهم قول الشعر ؟ وإذا قالوه فهل هو من باب الإنشاء أو من باب الاستشهاد والإنشاد .

الذي تقتضيه الأدلّة أنّه لم يرد ولا حديث واحد يُحيل على الأئمّةعليهم السلام قول الشعر أو يمنع منه ، فالأصل فيه الإباحة ، وإذا ورد في خصوص الرسول الكريمصلى الله عليه وآله المنع لعلّة ما فهذه العلّة منتفية في الأئمّةعليهم السلام.

قال الراوندي : إنّ النبيصلى الله عليه وآله قد كان يعاف قول الشعر ، وقد أمره اللّه تعالى بذلك لئلاّ يتوهّم الكفار أنّ القرآن من قيله ، وليخلص قلبه ولسانه للقرآن ، ويصون الوحي عن صنعة الشعر ؛ لأنّ المشركين كانوا يقولون في القرآن : إنّه شعر ، وهم يعلمون أنّه ليس بشعر ، ولو كان النبيصلى الله عليه وآله معروفاً بصنعة الشعر لنقموا عليه بذلك وعابوه به[٣] .

وهذه العلّة غير موجودة في الأئمّةعليهم السلام؛ إذ انتشر الإسلام ، وثبت القرآن ، وآمن به الناس ، ولم يبق من يردّد مقولة المشركين : إنّه شعر.

إذن مَنْعُ الشعر عن النبيّصلى الله عليه وآله مخصوص بجهة خاتميته ، وكون القرآن معجزه الأكبر ، فَلكَي لا يتطرق له الشك والشبهة وطعن الطاعنين منع اللّه رسوله من قول الشعر ، وعلة المنع هذه منتفية في الأئمّةعليهم السلام.

---

(١) انظر الخرائج والجرائح ٣ : ١٠٥١ ، والمغني لابن قدامة ١٢ : ٥٣ .

(٢) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٤ : ٤٦٢ وإنّما منعه اللّه تعالى من الشعر ترفيعاً له عمّا في قول الشعراء من التخييل وتزويق القول .

(٣) الخرائج والجرائح ٣ : ١٠٥١ . وانظر الصراط المستقيم ١ : ٦٠ .

والذي يؤكد ذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن ينشد أو يقيم حتّى بيتاً واحداً من الشعر . بعكس الأئمة عليهم السلام ، فإنّهم كانوا يروون الشعر وينشدونه ويستشهدون به في خطبهم وكلماتهم وكتبهم ورسائلهم .

فقد قسّم رسول اللّه صلى الله عليه وآله غنائم حنين في قريش خاصة ، وأجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان بن حرب ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وزهير بن أميّة ، وعبداللّه بن أميّة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وهشام بن المغيرة ، والأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن في أمثالهم ... وقد كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله أعطى العباس بن مرداس أربعاً من الإبل يومئذ فسخطها ، وأنشأ يقول :

أتجعلُ نهبي ونهبَ العبيـ ـدِ بيـن عُيينَةَ والأقرعِ
فما كان حصن ولا حابسٌ يفوقان شيخي في المجمعِ
وما كنتُ دون امرئٍ منهما ومن تَضَعِ اليومَ لا يُرْفَعِ

فبلغ النبيّ صلى الله عليه وآله قوله فاستحضره وقال له : أنت القائل : أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟! فقال له أبو بكر : بأبي أنت وأمّي ، لست بشاعر ، قال : وكيف قال ؟ قال : «بين عيينة والأقرعِ» ... إلى آخر القصة[(١)] .

وفي رواية : قالوا : يا رسول اللّه إنّما قال : «بين عيينة والأقرع» ، فأعادها وقال : «بين الأقرع وعيينة» ، فقام إليه أبو بكر حينئذ فقبل رأسه وقال : ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ**﴾[(٢)] .

وفي رواية أخرى : فقال أبو بكر : «بين عيينةَ والأقرعِ» ، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: هما واحد[(٣)] .

---

(١) انظر الإرشاد ١: ١٤٥ ـ ١٤٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٨: ١٣٥ .

(٣) الدرر ، لابن عبد البر : ٢٣٢ .

وقال ابن عطية الأندلسي : كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقول الشعر ولا يَزِنُهُ ، وكان إذا حاول إنشاد بيت قديم متمثّلاً كَسَرَ وَزْنَهُ ، وإنّما كان يحرز المعنى فقط ، وأنشد يوماً قول طرفة :

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلاً ويأتيك من لم تزوّده بالأخبار

وأنشد يوماً وقد قيل له : من أشعر الناس ؟ فقال : الذي يقول :

ألم ترياني كلّما جئت طارقاً وجدتُ بها وإن لم تطيّب طيباً

وأنشد يوماً :

أتجعل نهبي ونهب العبيـ ـد بين الأقرع وعيينة

وقال الحسن بن أبي الحسن : أنشد النبيّ صلى الله عليه وآله: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا ، فقال أبو بكر وعمر : نشهد أنّك رسول الله ، إنّما قال الشاعر :

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا[1]

وقالت عائشة : كان يتمثّل بشعر أخي قيس طَرَفة فيعكسه ، فقال له أبو بكر : ليس هكذا ، فقال صلى الله عليه وآله: ما أنا بشاعر وما ينبغي لي[2] .

وأمّا الأئمّة فقد ثبت استشهادهم بالشعر في خطبهم وكلماتهم وكتبهم ورسائلهم .

ففي «الخطبة الشقشقية» تمثل بقول الأعشى :

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر[3]

وقال في خطبة له عليه السلام خطبها بعد التحكيم : فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن :

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤: ٤٦١ .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤: ٤٦٢ .

(٣) نهج البلاغة ١ : ٣١ خ٣.

أمرتكم أمري بمنعرج اللِّوى   فلم تستبينوا النُّصح إلاَّ ضحى الغدِ(١)

ومن كتاب له كتبه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة: أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داءً أن تبيت ببِطْنة   وحولَكَ أكبادٌ تحنُّ إلى القدِّ(٢)

إلى غير ذلك من استشهاداته عليه السلام المبثوثة في كتب التواريخ والسِّير والأدب.

وكتب الإمام الحسن عليه السلام كتاباً إلى معاوية، فيه: أمّا بعد، فإنّك دسستَ إلَيَّ الرجال كأنّك تحبّ اللقاء، وما أشكّ في ذلك فتوقَّعْه إن شاء اللّه، وقد بلغني أنَّك شَمَتَّ بما لا يشمت به ذوو الحجى، وإنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل:

وقل للذي يبغي خلاف الذي مضى   تجهَّز لأخرى مثلها فكأنْ قَدِ

وإنّا ومن قدمات منّا لكالَّذي   يروح ويمسي في المبيت ليغتدي(٣)

ولمّا وَقَع الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية أقام الإمام الحسن عليه السلام بالكوفة أيّاماً، ثمّ تجهّز للشخوص إلى المدينة ... فلمّا كان من غد خرج، فلما صار بدير هند نظر إلى الكوفة وقال:

وما عن قلىً فارقتُ دار معاشري   هم المانعون حوزتي وذماري(٤)

وقال ابن خلّكان: ولمّا بلغ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفاة معاوية بن أبي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية، عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من أهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين عليه السلام، فكان في تلك المدّة يتمثّل كثيراً بقول يزيد بن مُفَرِّغ من جملة أبيات:

لا ذعرت السَّوام في غَلَسِ الصُّبْـ   ـحِ مغيراً ولا دُعِيتُ يزيدا

---

(١) نهج البلاغة ١: ٨٦ خ٣٥.

(٢) نهج البلاغة ٣: ٧٢ الكتاب ٤٥.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٣٣. والبيتان من جملة قصيدة لعبيد بن الأبرص كما في ديوانه: ٦٨.

(٤) شرح النهج الحديدي ١٦: ١٧. والشعر لزُمَيْل بن أُبَيْر الفزاري كما في أنساب الأشراف: ٦٠٩.

يوم أُعطي على المخافة ضيماً والمنايا يرصدنني أن أحيدا[١]

وخطب الحسين عليه السلام خطبة رائعة في يوم عاشوراء قال فيها: ألا إنّ الدَّعيَّ ابنَ الدَّعيّ قد رَكز بين اثنتين، بين السّلّة أو الذلّة، وهيهات منّا الذلّة ... ألا إنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد، وكثرة العدوّ، وخذلان الناصر، ثمّ تمثّل بأبيات فروة بن مسيك المرادي:

فإن نَهْزِمْ فَهزّامونَ قِدْماً وإن نغلب فغير مُغلّبينا
وما إن طبّنا جُبْنٌ ولكن منايانا ودولة آخرينا
إذا ما الموت رَفَّعَ عن أناس كَلاكلَهُ أناخ بآخرينا
فأفنى ذلكم سَرَوات قومي كما أفنى القرونَ الأوَّلينا
فلو خَلَدَ الملوك إذن خَلَدنا ولو بقي الكرامُ إذن بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثمّ قال: أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يُركبُ الفَرَس حتى تدور بكم دور الرَّحَى ...[٢].

وقد نهج هذا المنهج كلّ الأئمّة الاثني عشر، فاستشهدوا بشعر الشعراء في المناسبات والأماكن الملائمة للمقصد المُتَمَثّل به بالشعر، بل كانوا يروون الشعر الهادف المتّصل بأغراض الهداية والموعظة والحكمة، فقد قال المأمون للإمام

(١) وفيات الأعيان ٦: ٣٥٢.

(٢) لواعج الأشجان: ١٣٢، الاحتجاج ٢: ٢٥، مثير الأحزان: ٤٠.

الرضا عليه السلام : هل رويت من الشعر شيئاً ؟ فقال عليه السلام : قد رويت منه الكثير ، فقال : أنشدني أحسن ما رويته في الحلم ، فقال عليه السلام :

إذا كان دوني من بُليتُ بجهله　　　أبيتُ لنفسي أن تُقابلَ بالجَهْلِ

فقال له المأمون : ما أحسَنَ هذا ! من قاله : فقال عليه السلام : بعض فتياننا ، قال : فأنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل وترك عقاب الصديق ، فقال عليه السلام :

إنّي ليهجرني الصديق تجنُّبا　　　فأُريه أنّ لهجره أسبابا

فقال المأمون : ما أحسن هذا ! من قاله ؟ قال : بعض فتياننا ... وهكذا ظل المأمون يسأل والإمام يجيبه ويقول أنّ الشعر لبعض فتيان بني هاشم[١] .

ودخل الإمام الهادي عليه السلام يوماً على المتوكّل فقال له : يا أبا الحسن! من أشعر الناس ؟ وكان قد سأل قبله ابنَ الجهم فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام ، فلمّا سأل الإمام عليه السلام قال : عليّ بن محمّد الحمّاني حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة　　　بمطِّ خدود وامتـــداد أصابعِ

فلمّا تنازعنا المقال قضــى لنا　　　عليهم بما نهوى نداء الصوامعِ

ترانا سكوتاً والشهيــد بفضلنا　　　تراهجهيرالصوت في كلّ جامعِ

فقال المتوكل : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن ؟ قال : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه ، جدّي أم جَدُّك ؟ فضحك المتوكّل ثمّ قال : هو جَدُّك لاندفعك عنه[٢] .

وسَكَرَ المتوكّل يوماً وأمر جلاوزته بالهجوم على دار الإمام الهادي عليه السلام ، فجاءوا به وكان المتوكّل جالساً في مجلس الشرب ، فدخل الإمام عليه السلام على المتوكّل والكأس في يد المتوكّل ، فناوله الكأس التي كانت في يده ،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١٨٧/ الباب ٤٣ ح١ .
(٢) انظر مناقب آل أبي طالب ٣ : ٥١٠ ، وديوان الحمّاني : ٨١.

فقال عليه السلام : والله ما يخامر لحمي ودمي قط فأعفني ، فأعفاه ، فقال : أنشدني شعراً ، فقال عليه السلام : إنّي قليل الرواية للشعر ، فقال : لابدّ ، فأنشده وهو جالس عنده :

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غُلْبُ الرجال فلم تنفعهم القُلَل

إلى آخر القصيدة ، فبكى المتوكّل حتّى بلّت لحيتَهُ دموعُ عينيه ، وبكى الحاضرون ، وضرب المتوكّل بالكأس الأرض وتنغّص عيشه في ذلك اليوم[1] .

ولعلّ الإطالة في سرد الشواهد على ذلك ممّا يثقل كاهل الأوراق دون كبير فائدة هنا ، ففيما ذكرناه من النماذج غنىً ومقنع .

ومثل ذلك بالضبط قولهم الشعر ، فقد تواتر عنهم قول الشعر ولو تواتُراً إجماليّاً ، فما من إمام من الأئمة إلاّ ونُسبَ إليه شيء من الشعر ، وصحّ بعضه بلا أدنى ريب ، فقد توافرت المصادر على نقله ، ومن هذا الثابت الذي لا يُمترى فيه قول أميرالمؤمنين عليه السلام في غزوة الخندق مُجيباً عمرو بن عبد ود :

لا تعجلـنّ فقـد أتـا ك مجيب صـوتك غيـر عـاجز

ذو نيّـة وبـصيرة والـصدق ينجـي كـلّ فـائز

إنّـي لأرجـو أن أقيـ ـم عليـك نائحـة الجنـائز

مـن ضـربة نجـلاء يبـ ـقى ذكرهـا عنـد الهزاهـز

وقوله عند مبارزة مرحب بطل اليهود :

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة

أكيلكم بالسيف كيل السّندرة

---

(١) انظر البحار ٥٠ : ٢١١ ، كنز الفوائد : ١٥٩ ، وفيات الأعيان ٣ : ٢٧١ ، تاريخ الإسلام ١٨ : ١٩٩ ، الوافي بالوفيات ٢٢ : ٤٨ ، البداية والنهاية ١١ : ١٩ .

قال ابن منظور : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : لم تختلف الرواة أنّ هذه الأبيات لعليّ عليه السلام [١] .

ومثل ذلك قوله في حضين بن المنذر الذهلي وقد رأى حُسْن إقدامه براية ربيعة :

لمن راية حمراء يخفق ظلُّها إذا قيل قدِّمها حُضَيْنٌ تقدَّما

وهي ثلاثة عشر بيتا ، اتفقت المصادر أو كادت، على نسبتها أو بعضها لأميرالمؤمنين عليه السلام .

وقد جمع القدماء شعر أميرالمؤمنين عليه السلام ، وكان أبو أحمد عبد العزيز الجلودي المتوفّى سنة ٣٣٣هـ أقدم من جمع ديوانه .

وجمعه أيضاً الشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد الفنجكردي المتوفّى سنة ٥٠٠ هـ .

ولابن الشجري المتوفّى سنة ٥٤٣ هـ «ديوان أميرالمؤمنين عليه السلام» .

وقد طبع أخيراً كتاب «أنوار العقول من أشعار وصي الرسول» جمع قطب الدين الكيدري ، المتوفّى سنة ٥٧٦ هـ .

إذن لا ريب في صدور الشعر عنهم عليهم السلام إجمالاً ، وذلك لوَقْع الشعر الشديد في النفوس ، خصوصاً النفس العربية الجياشة التي ربّما رجّحت الموت لبيت من الشعر كما حصل ذلك للمتنبي شاعر العرب الأكبر ، فإنّ من الناس من لا يَقع الكلام المنثور في نفسه كموقع الكلام الموزون المقفّى ، ولأنّ الشعر أسهل حفظاً وتداولاً من النثر ، ولأنّه لا يحتاج إلى الكتابة والتدوين كثيراً، بل ينساب من الخاطر إلى الخاطر دون عناء .

---

(١) لسان العرب ٤ : ٣٨٢ مادة «سندر» .

لذلك كان الأئمّة عليهم السلام يستخدمون الشعر لترسيخ المفاهيم الإسلامية، لا لنقص النثر وعجزه عن أداء الأغراض ، بل لأنّ السامع المخاطب أكثر تفاعلاً مع الشعر ، وألين عريكة معه ، وأشدّ انسجاماً مع انسيابيته ، فالنقص كما يقال في القابل لا في الفاعل ، وربّما يكون ذلك من مصاديق قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله : إنّا معاشر الأنبياء نكلّم الناس على قدر عقولهم[1] . يستثنى من ذلك قول الشعر بالنسبة للنبيّ صلى الله عليه وآله كما تقدم ويبقى الباقي على ما هو عليه من فائدة وتأثير .

ناهيك عن أنّ العرب على وجه الخصوص حفظوا آثارهم ومآثرهم عن طريق الشعر أكثر من النثر ، لذلك يكون الشعر مساوقاً لعراقة التاريخ ، وممتدّاً معهم إلى أبعد الجذور التي ينتمون لها ، وحينذاك تكون مخاطبتهم بالشعر منسجمة مع نفسيتهم وأقرب إلى ذواتهم وتجاربهم التاريخيّة والجينيّة .

وفوق كلّ ذلك نحن نذهب إلى أنّ الأئمّة عليهم السلام كرّسوا الاهتمام بالشعر والشعراء في مقابل المدّ السلطوي الذي كان يستغل الشعر والشعراء أبشع استغلال في سبيل مقاصده الدنيويّة ، حيث كانوا يسخّرون ذلك لتثبيت حكوماتهم وإلهاء الناس بمدحهم وهجاء أعدائهم ، وإشغالهم بالغزل والتشبيب والوصف والملاحاة وغير ذلك ، فكان الأئمّة عليهم السلام يقابلون ذلك بالشعر الهادف ، ليكونوا نموذجاً يستنّ به محبُّوهم ومن فيهم رشحة من رشحات الإيمان .

فإذا علمنا ما تقدّم ، يبقى الكلام في مدى صحّة نسبة الشعر الفلاني إلى الإمام المنسوب إليه ، فإنّ هذا هو ما يحتاج إلى التحقيق والتدقيق والتمحيص ، من ناحية قدم المصادر ، ومتانة الشعر ، وملاءمته للمناسبة المقول فيها ، وهل استشهد به أم أنشأه ؟ وهل نسب لغيره أم لا ؟ وغير ذلك من الوجوه التي يمكن أن يعرف بها الشعر الصحيح من المنحول ، وهذا ما يعرفه الأدباء وأرباب الصنعة

---

(١) المحاسن ، للبرقي ١ : ١٩٥ ح١٧ .

في كثير من الموارد، وقد تخفى موارد أخرى فتبقى منسوبة دون قطع بصحة النسبة أو بطلانها.

وفيما نحن فيه من الشعر المنسوب للإمام السجاد زين العابدين عليه السلام، نقول: إنّ النسخ الواصلة إلينا من ديوان الإمام السجاد عليه السلام كلّها متأخّرة التاريخ، لكنّ ذلك لا يمنع من كون الشعر للإمام عليه السلام، لأنّ كثيراً من الأشعار الموجودة في ديوانه موجودة في مصادر قديمة، وما لم يحوه الديوان من شعره عليه السلام يكون قد فات على جامعي شعره، فيستخرج من مصادره.

على أنّ بعض ما نُسب إليه مرجوح النسبة إليه عليه السلام، وذلك كالمرقّمتين (الثالثة والعاشرة) على ما ذهب إليه الموحّد الأبطحي، حيث قال: أورد صاحب الصحيفة الرابعة مناجاة منظومة في ص١٤٣ ـ ١٤٤ كما وجدها بخطّ بعض العلماء، ونحن نوردهما كذلك مع اعتقادنا بعدم صحّة نسبتهما إليه عليه السلام، لما فيهما من ضعف في نظمهما ولفظهما، وهو عليه السلام عين الفصاحة ومنبع البلاغة، وقد قطع السيّد الأمين بفساد نسبتهما إليه عليه السلام في مقدّمة «الصحيفة الخامسة»، وقال: عذر صاحب «الصحيفة الرابعة» في إيرادهما عدم كمال معرفته باللسان العربيّ[١].

وفي نفي نسبتهما إليه رأساً وبلسان القطع واليقين نوعُ مجازفة. نعم بعض أبياتها مقطوع بعدم صحّة نسبته للمعصوم لما فيه من الضعف والرِّكّة.

وهنا نحتمل احتمالاً قويّاً أنّ بعض المؤمنين والزّهّاد، أخذوا معاني أدعية الإمام السجّاد عليه السلام وصاغوها شعراً، ونُسبَ الشعر إلى الإمام السجاد عليه السلام، وهذا كثيراً ما وقع في الشعر المنسوب للأئمّة عليهم السلام خصوصاً الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) هامش الصحيفة السجادية الجامعة: ٥١٥ ـ ٥١٦.

والإمـام الـسجّاد عليه السلام حيـث صـيغت كلماتهمـا ومواعظهمـا وحِكَمهمـا أشـعاراً ونسبت بمرور الزَّمان إليهما ، وخير دليل على ذلك قول السيّد الحميري :

قول عليّ لحـــارث عَجَبٌ كـــم ثَمَّ أعجوبة له حَمَلا
ياحار همدان من يَمُتْ يَرَني مـــن مؤمن أو منافق قبلا

إلـى آخـر القـصيدة ، فانّهـا حادثـة حـدثت بـين الحـارث الهمـداني وأميرالمؤمنين عليه السلام ، صاغها السيّد الحميري شعراً ، فتُوُهِّمَ بمرور الزمان أنّ الشعر لأميرالمؤمنين عليه السلام ونسب إليه[١] .

ومثل ذلك قول الشيخ محسن أبي الحَبّ المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ في قـصيدته النونية المعروفة على لسان الإمام الحسين عليه السلام :

إن كان دين محمّد لم يستقم إلا بقتلـــي يا سُيُوفُ خذيني[٢]

حيث صار في بعض المصادر ينسب إلى الإمام الحسين عليه السلام مباشرة[٣] .

وقد وقع صاحب كتاب «الدرّ الثمين» بمثل ذلك ، فظنّ من عبـارة «المجـالس السنيّة» أنّ بيت الشعر:

فعلتم بأبناء النبيّ ورهطه أفاعيل أدناها الخيانةُ والغدر

هو للإمام السجاد ، مع أنّ الشعر لأبي تمام بلا ترديد[٤] .

وعلى كُلّ حال ، فإنّ جمع الأشعار المنسوبة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام عَمَلٌ نبيـل يغني المكتبة العربية ، ويُثري الأدب أيّما إثراء ، ويجعـل تنـاول المفـاهيم الحقّـة

---

(١) انظر ديوان السيد الحميري : ٣٢٦ ـ ٣٢٨ .
(٢) ديوان الشيخ محسن أبي الحَبّ : ١٦٩ .
(٣) مقدمة كتاب الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام ، للسيد مصطفى الموسوي : ٥ ، والشيعة في مصر ، لصالح الورداني : ١٨٨ .
(٤) انظر المرقمة ٢٧ .

عبر الشعر في متناول طلاب العلم والحقيقة والأدب ، وبعد ذلك يبقى للتمحيص والأخذ والردّ والنقد مجال ثان .

نحن والديوان

توجد لديوان الإمام السجّاد عليه السلام نسخ عديدة كثيرة منتشرة في مكتبات العالم ، لكنّها متأخّرة التاريخ ، وغير جامعة لكلّ ما نُسب إليه من أشعار . نعم توجد نسخة قديمة قوامها جزءان ، الأوّل تاريخه ٢٩٨ هـ ، والثاني ٢٩٩ هـ ، ذكرها فؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي»[١] ، والدكتور حسين علي محفوظ في مجلة «معهد المخطوطات العربية»[٢] ، لكنّ الآغا بزرك شكّك في صحّة هذين التاريخين[٣] . وتوجد نسخة من القصيدة الرائية المرقمة (٢٦) في مركز إحياء التراث في قم برقم (٢٢٨) تاريخها ٧٠٨ هـ ، وما عدا ذلك كلّها نسخ متأخرة التاريخ .

وطبع الأستاذ أحمد صابري الهمداني كتاب «أدب الحسين وحماسته» ، وفيه نفس الأشعار الموجودة في نسخ ديوان الإمام السجّاد عليه السلام ، لكنّها منسوبة للإمام الحسين عليه السلام ، وكان قد اعتمد على نسختين إحداهما في مكتبة بايزيد باسطنبول ضمن رسائل مخطوطة ادّعى أنّ أكثرها يقرب تاريخه من القرن الثامن ، مع اعترافه بأنّ ديوان الشعر منها ـ المنسوب للإمام الحسين عليه السلام ـ دون تاريخ ودون

---

(١) المجموعة الأُولى / المجلد ٣ ـ ص ٢٦٦ .

(٢) مجلة معهد المخطوطات العربيّة ٣ : ١٢ ـ ١٣ / أقدم المخطوطات العربية في العالم ١٣٥ .

(٣) انظر الذريعة ٩ : ٤٣١ / الرقم ٢٤٩٩ .

اسم الناسخ أو الجامع[١] . والراجح من خلال الأشعار أنّها أوفق بنسبتها إلى الإمام السجّاد عليه السلام .

وقد اعتمدنا في التحقيق على النسخ التالية :

١ ـ نسخة «ديوان الإمام السجّاد» المحفوظة في المكتبة المرعشية برقم (٥٩ پ ـ ٦٥ ر) ضمن مجموعة برقم (١٠١٠٩/٢٦)، ومعها ١٢ بيتاً منسوبة للإمام السجّاد في آخرها . وقد حرّرها الميرزا داود الشيرازي في ٢٢ ربيع الأوّل سنة ١٣١٧ هـ . ورمزها «م» .

٢ ـ نسخة أخرى في المكتبة المرعشية برقم (٥٥٥٧) باسم «المخمّسات» ، تقع في ٢٠ ورقة ، بحجم ١٥ عليه السلام ١٠ سم ، وفي كلّ صفحة منها ٩ أسطر . ورمزها «س» .

٣ ـ نسخة «التحفة المهدوية» أو «ديوان المعصومين» لمحمّد عليّ بن عبد العظيم التبريزي الخياباني المدرّس ، المتوفّى سنة ١٣٧٣ هـ ، طبعت في تبريز سنة ١٣٥٧ هـ . ورمزها «ت» .

٤ ـ نسخة «ديوان الإمام السجّاد» ، المنشورة في مجلّة «البلاغ» ـ التي تصدرها الجمعية الإسلاميّة للخدمات الثقافيّة ـ في عددها العاشر من السنة الأولى ١٩٦٧م، بقلم الدكتور حسين عليّ محفوظ ، معتمداً فيه على نسخة خطية مكتوبة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري. ورمزها «ح» .

٥ ـ نسخة « كشكول الشيخ البهائي» المتوفّى سنة ١٠٣٠ هـ . ورمزها «ك» .

٦ ـ نسخة «ندبة الإمام السجّادعليه السلام» المحفوظة في مكتبة مركز إحياء التراث الإسلاميّ في قم ، ضمن مجموعة برقم (٢٨٨) ، وفيها رائية الإمام السجّاد فقط التي مطلعها :

---

(١) انظر كتاب أدب الحسين وحماسته : ٩ .

فهم فيبطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دواثرُ

نَسْخ الحسن بن محمّد بن أبي الحسن الآوي في ربيع الآخر سنة ٧٠٨ هـ. ورمزها «ب».

وهذه النسخ السّتّ هي التي اعتمدها الأستاذ ماجد بن أحمد العطية في تحقيقه لـ «ديوان الإمام السجادعليه السلام» ، المطبوع في مؤسسة النور للمطبوعات في بيروت سنة ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م . وقد اعتمدنا على قراءته لهذه النسخ إلا ما تيقّنا عدم صواب قراءته أو كونه من خطأ الطبع .

٧ـ نسخة مكتبة بايزيد باسطنبول ضمن رسائل مخطوطة ، وهي التي اعتمدها الأستاذ أحمد صابري الهمداني في كتابه «أدب الحسين وحماسته»، والتي نسبها للإمام الحسينعليه السلام مع أنّ الراجح أنّها للإمام السجّادعليه السلام. وقد اعتمدنا على قراءته للنسخة إلاّ ما تيقّنّا عدم صواب قراءته أو كونه من خطأ الطبع . ورمزنا لها بالحرف «ط» .

٨ـ نسخة «ديوان مولانا وشفيعنا زين العابدين» ، المحفوظة في المكتبة الرضوية على مشرّفها السلام برقم (٨٤٨٤)، وتقع في ١١ صفحة ، في كلّ صفحة ١٨ سطراً ، منقولة من خطّ محمّد بن عبداللّه الموسوي الشوشتري الجزائري الكاظمي ، وكاتبها وناسخها محمّد كاظم بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن عبد الصمد الجزائري الموسوي ، في ١٥ شعبان سنة ١٣٧٢هـ. ورمزنا لها بالحرف «ض» .

وقد تفضّل علينا بمصوّرتها الأستاذ الدكتور فاضل الهاشمي ، فله ولكلّ العاملين في المكتبة الرضوية ألف شكر وخالص الدعاء .

وهذه النسخ لم تَفِ بكلّ شعر الإمام السجّادعليه السلام ، لذلك بحثنا عن باقي شعره في جميع المصادر التي وقفنا عليها واستدركنا ما لم يُذْكَر في النسخ المذكورة ،

فجاء أكمل ديوان للإمام السجّادعليه السلام حتّى اليوم . وكانت هناك كتب أساسية قد جمعت مقداراً كبيراً من شعر الإمامعليه السلام، وقد استفدنا منها ، وهي :

١ ـ «الدرّ الثمين» أو «ديوان المعصومين» ، لمحمّد عليّ المدرس التبريزي الخياباني ، وهو نفسه النسخة المرموز لها بالحرف «ت» ، لكنّا دققنا النظر فيه أكثر ، ولاحظنا هوامشه .

٢ ـ «ديوان أهل البيت»، للخطيب الشيخ عليّ حيدر المؤيَّد أيّده اللّه ، حيث جمع فيه ما وقف عليه من أشعار المعصومين الأربعة عشر ، ومن جملتهم الإمام السجادعليه السلام .

٣ـ ما ورد من شعر الإمامعليه السلام في «الصحيفة السجادية الجامعة»، التي طبعت برعاية وإشراف السيّد محمّد باقر الأبطحيرحمه الله .

٤ ـ «معجم أشعار المعصومين الواردة في بحارالأنوار»، لمركز الأبحاث والدراسات الإسلامية في قم ، رغم عدم الدقة في نسبته للأشعار .

٥ ـ «مقتل الإمام الحسينعليه السلام» المنسوب لأبي مخنف .

مضافاً إلى عشرات المصادر الأخرى التي ستجدها في التخريجات .

منهج التحقيق :

١ . رتّبنا الأشعار طبق القوافي ، فإنّها في النسخ مرتبكة الترتيب ، أو معتمدة على ترتيب لا يقرّه العروضيّون .

٢ ـ ذكرنا بحر كُلّ شعر من الأشعار .

٣ ـ ابتدأنا بذكر القافية المكسورة ثمّ المضمومة ثمّ المفتوحة ، وما اُلحق بها، وإذا تعدَّدت القصائد في القافية المحرّكة الواحدة ، رتّبناها طبق البحور الشعرية : الطويل ، فالمديد ، فالبسيط ، فالوافر ، فالكامل ، فالهزج ، فالرجز، فالرمل،

فالسريع، فالمنسرح، فالخفيف، فالمضارع، فالمقتضب ، فالمجتث ، فالمتقارب ، فالمتدارك .

٤ ـ وضعنا لكلّ قصيدة رقماً خاصاً ، ولكلّ قصيدة أرقاماً لأبياتها .

٥ ـ جعلنا لكلّ قصيدة عنواناً مُسْتَلاًّ من نفس القصيدة .

٦ ـ ما كان من الشعر موجوداً في النسخ الخطية لم نخرّجه من مصادر أخرى، واكتفينا بالإشارة إلى اختلاف الرواية في النسخ ، وما انفردت به نسخة «ت» ، أو بعض النسخ دون بعضها[1] ، أمّا لا يوجد في النسخ أصلاً ، خرّجناه من المصادر وأشرنا إلى اختلاف الرواية .

٧ ـ ضبطنا كُلّ الأبيات ، وشرحنا الأبيات التي تحتاج إلى الشرح بمقدار يزيل عنها اللبس والغموض ، وأوضحنا المعنى المراد منها ، وإن اختلفت الرواية أشرنا للأفضل بنظرنا ، وربّما أشرنا لما ينبغي أن تكون عليه الرواية .

٨ ـ إذا نُسِبَ الشعر الذي ليس في المخطوطات إلى الإمام السجّاد عليه السلام وغيره ، أثبتنا اختلاف الرواية في الكتب التي تنسب الشعر للإمام عليه السلام فقط ، دون التي تنسبه لغيره .

٩ . المرقمتان (٢٧ و ٤٨) ليستا للإمام السجّاد عليه السلام ، وإنّما ذكرناهما للأمانة العلميّة ، وليقف القارئ على بعض الأسباب التي أدّت إلى نسبة الشعر لغير صاحبه .

---

(١) يستثنى من ذلك القصيدة الرائية المرقمة ٢٦ فقد اكتفينا بإثبات الاختلاف بين نسخة «ت» و «ب» لأنّ النسخة «ب» مخصوصة بهذه القصيدة .

هذا ، وختاماً ندعو بالتوفيق لكلّ من سبقونا بالعمل ، ولهم فضل التقدّم ، وكم ترك الأوّل للآخر ، ونشكر اللّه على ما وفّق من إتمام هذا الديوان المبارك ، فإن كان الصواب حليفنا فنعم المبتغى ونسأل اللّه عزّ وجلّ القبول ، وإلاّ فلتسعه عين الرضا، وحسبنا أنّا نوينا القربة للّه تعالى ولرسوله وللأئمّة عليهم السلام ، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى ، والحمدُ للّه أوّلاً وآخراً.

اتفق الفراغ من صنعة الديوان وشرحه
وكتابة مقدمته في الخامس من
شعبان المعظم سنة ١٤٣٣ هـ . ق .

شماره ٨٤٨٤

-١-

ديوان

مولانا وشفيعنا زين

العابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

في حرف الالف من مواعظه

تبارك ذو العلى والكبرياء ١ تفرد بالجلال وبالبقاء

وسوى الموت بين الخلق طرا ٢ فكلهم رهائن للفناء

ودنيانا وان ملنا اليها ٣ فطال بها المتاع الى انقضاء

الا ان الركون على غرور ٤ الى دار الفناء من العناء

وقاطنها سريع الظعن عنها ٥ وان كان الحريص على الثواء

وله عليه السلام في قافية الباء

تحول عن قريب من قصور ٦ مزخرفة الى بيت التراب

فيسلم فيه مهجورا فريدا ٧ احاط به شحوب الاغتراب

وهول الحشر افظع كل امر ٨ اذا دعي ابن آدم للحساب

والقى كل صالحة اتاها ٩ وسيئة جناها في الكتاب

لقد آن التزود ان عقلنا ١٠ واخذ الحظ من باقي الشباب

وله عليه السلام في قافية التاء

نعقبن كل شيء عن دنيه ١١ من الجمع الكثيف الى الشتات

الصفحة الأولى من نسخة «ض»

-١١-

تم الديوان في يوم خامس عشر من شهر شعبان المعظم سنة ١٢٧٢ ألف ومائتين واثنان وسبعون

في بلدة ري (طهران) بيد أقل خادم العلم المذنب المزروي محمد كاظم

بن أحمد بن محمد جعفر بن عبد الصمد الحيدري

الموسوي هداه الله إلى صراط

السوي والحمد لله

أولا وآخرا

م

الصفحة الأخيرة من نسخة «ض»

بسم الله الرحمن الرحيم . رب تمم بالخير

أخبرنا الشيخ الإمام العالم العلامة غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاوس الحسني ببغداد في وقف
رجعته من زيارة مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وعوده إليها قال أخبرنا الشيخ مجد الدين
عبد الله بن محمود بن بلدجي الحنفي مدرس مدرسة أبي حنيفة ببغداد أخبرنا الشريف كمال الدين حيدر بن
محمد بن زيد الحسيني الموصلي أخبرنا الشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني قال
أخبرنا السيد الإمام السعيد العلامة حجة الخلق ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي الحسني
الراوندي أعلى الله درجته وشرف لديه منزلته قال أخبرنا الشيخ السعيد قطب الدين أبو جعفر
محمد بن علي بن الحسن المقرئ النيسابوري أخبرنا الشيخ الأديب الحسن بن يعقوب بن أحمد النيسابوري
ابن مؤلف البلغة قال أخبرنا الحاكم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال أخبرنا
الشيخ أبو القاسم علي بن محمد العسكري بقراءته علينا في داره من أصله قال أخبرنا أبو
جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي رضي الله عنه قال حدثنا
أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأستراباذي قال حدثنا عبد الملك بن إبراهيم وعلي بن محمد بن سيار
قالا حدثنا أبو يحيى بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري
قال سمعت علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام يحاسب نفسه ويناجي ربه ويقول
يا نفس حتام إلى الحياة سكونك وإلى الدنيا وعمارتها ركونك أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك
ومن وارته الأرض من ألافك ومن فجعت به من إخوانك ونقل إلى دار البلى من أقرانك
فهم في بطون الأرض بعد ظهورها . محاسنهم فيها بوال دواثر

الصفحة الأولى من نسخة «ب»

وهل لك إن وافاك حتفك بغتة ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر

أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي ودينك منقوص ومالك وافر

تمت الذيه بحمد الله تعالى وجميع أفضاله والصلوة

والسلم على محمد وآله وأصحابه ... على يدي صاحب الكتاب

المسهب محمود بن ... الجزري ... في ربيع الآخر سنة ...

الصفحة الأخيرة من نسخة «ب»

باب التجاذي

الصفحة الأولى من نسخة «ت»

باب السجاد

من اهل البصرة فابلينا في مكة بقحط الماء فاردنا الاستسقاء من رب السماء ولم ٢٠
نر اثر الاجابة مع غاية الابتهال والمسكنة فاذا نحن بشاب قد دنا الينا بعد الطواف
فلبينا فقال ما فيكم احد يحبه الرحمن فقلنا انا الالتجاء الى بابه والاجابة
من جنابه فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم احد يحبه الرحمن لاجابه ثم سجد
قال في سجدته سيدي بحبك لي الا سقيتهم الغيث فنزل في الساعة بما يزيد على قدر
الحاجة فقلت له من اين علمت ان الله يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما
استزارني علمت انه يحبني فسألته بحبه لي فاجابني ثم تولى عنا قائلا (١)

٢٨٥	مَن عَرَفَ الرَّبَّ فلم تُغنِهِ	مَعرِفةُ الرَّبِّ فذاكَ الشقي (٢)
٢٨٦	ما ضرَّ في الطاعةِ ما نالَهُ	في طاعةِ اللهِ وماذا لقي (٣)
٢٨٧	ما يصنعُ العبدُ بغيرِ التُّقى	والعزُّ كلُّ العزِّ للمتّقي

قال فسألت الناس عنه فقالوا انه علي بن الحسين عليه السلام

الحمد لله كما هو اهله ومستحقه حيث وفقني لختم هذه النسخة الشريفة السجادية باسمه
السامي ندعو ارواح العالمين له ولآبائه الطيبين وابنائه الطاهرين الفداء

(١) ... من رجال ... ضبط ... بالنون ... الاصدا ... جهان وانا بالنفع ... موضع قد بارك ... من اهل بدر من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قتل بصفين كذا في الخلاصة والابتهال التضرع والدعاء بالخلاص من الاجتهاد والمسكنة الضعف والذلة ولبينا ... قلنا له لبيك وقوله عليه السلام الا سقيتهم الا ... طلب الزيارة ولو تم منه اعرض وتركه (٢) اغناه الله اغناء اجزاه وكفاه ... (٣) ما الاولى النفي والثانية موصولة فاعل الفعل وماذا بجملته موصول بمعنى الذي او هو اسم جنس بمعنى شيء كما هو احد وجوه ماذا والعائد على الاول محذوف ... تمامه ...

هذا

الصفحة الأخيرة من نسخة «ت»

قافية الهمزة

[١]

[إلى جَدِّنا نَشْكُو][1]

[من الطويل]

١. إلى جَدِّنا نَشْكُو عُداةً تَحَكَّمُوا ونالُوا بنا واللَّهِ كُلَّ مُناءِ[2]

٢. ويا جَدَّنا أَرْدَوْا أَبِي مُتَذَلِّلاً قَتِيلاً وفي الأَحشاءِ حَرُّ ظَماءِ[3]

---

(١) وردت هذه الأبيات في نسخة «ت» فقط . ورواها أبو إسحاق الاسفراييني في نور العين : ٧٣ ـ ٧٤ ، وقال : لمّا رجع أهل البيت عليهم السلام من كربلاء إلى المدينة ، أتوا بأجمعهم قبر جدّهم ، وجعلوا يترامون عليه وهم باكون وينادون : يا جدّنا قتلوا حسيناً بأرض كربلاء ، ولوترى عينك ما حلّ بنا ، واستحلال دمنا وسبينا ، وحملنا إلى يزيد على أقتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء . ثمّ تقدّم زين العابدين عليه السلام وبكى وجعل يقول : ... وأنشأ الأبيات .

(٢) العُداة : جمع العادي ، وهو المعتدي والظالم المتجاوز للحدود .

مُناء : ممدودة عن مُنى ، وهذا من الضرائر الشعرية ، على حدّ قول الشاعر :

سيغنيني الذي أغناك عَنّي فلا فقر يدومُ ولا غناءُ

فمدّ الغنى للضرورة .

(٣) الظَماء : العطش ، ظَمِئَ ظَمَأً و ظَمْأً وظَماءً وظماءَةً : عطش .

٣. وقَدْ رَفَعوا رَأْساً لهُ فوقَ ذابلٍ كَما البَدْرُ يَبْدو في عُلُوٍّ سَماءِ[١]

٤. وعادُوا عَلَيْنا يَنْهَبُونَ خِيامَنا ولَيسَ لَنا في ذاكَ مِنْ نُصَرَاءِ[٢]

٥. وقَدْ حَمَلُونا فَوقَ ظَهْرِ جِمالِهِمْ بِغَيْرِ وِطاءٍ جَدَّنا وَغِطاءِ[٣]

٦. وطافُوا بِنا شَرْقَ البِلادِ وَغَرْبَها جَمِيعُهُمُ يَهْجُونَنا بِهِجاءِ[٤]

٧. وجاءُوا بِنا ذُلّاً دِمَشْقَ يَزِيدِهِمْ وقَدْ أَوْقَفُونا عِنْدَهُ بِسَواءِ[٥]

٨. وقالَ: لَقَدْ نِلْتُ المُنَى كُلَّ مَقْصَدٍ بِقَتْلِ أَخِيكُمْ قَدْ بَلَغْتُ هَنائي[٦]

---

(١) هذا المعنى أخذه الشعراء وتداولوه ، وممّن أبدع في ذلك الشيخ عبدالحسين شكر كما في ديوانه : ١٩

الجسم منه على الرمضاء منعفر والرأس فوق القنا قد أخجل الشُّهُبا

(٢) نُصَرَاء : جمع ناصر ، كعلماء جمع عالم .

(٣) جَدَّنا : منادى ، وأداة النداء محذوفة مقدّرة .

(٤) الهجاء: هنا الشتم والوقيعة. وفي هذا المعنى قال السيّد رضا الهندي كما في ديوانه: ٤٧

أيسوقُها زجرٌ بضرب مُتونها والشمر يحدوها بسبّ أبيها

(٥) دمشق : منصوب بنزع الخافض ، والتقدير : «وجاءوا بنا ذُلاً إلى دمشق» . ودمشق مضاف ويزيد مضاف إليه ، وقد أضافها ليزيد إشارة لتمحّضها في عداوة أهل البيت عليهم السلام .

وسواء : تأتي بمعنى مُسْتَوٍ ، أي بمكان سواء ، وتأتي بمعنى الوسط ، أي أوقفونا عنده بوسط المجلس ، ومنه قوله تعالى في الآية ٢٢ من سورة ص : ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾، أي وسطه .

(٦) في تفسير الآلوسي ٢٦: ٧٢ ـ ٧٣ وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات : أنّ السبي لمّا ورد من العراق على يزيد خرج فلقي الأطفال والنساء من ذريّة عليّ والحسين عليهما السلام والرؤوس على أطراف الرماح وقد أشرفوا على ثنيّة جيرون ، فلمّا رآهم نعب الغراب ، فأنشأ يقول :

لمّا بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على رُبى جيرونِ

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني

يعني أنّه قتل بمن قتله رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر كجدّه عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما . انتهى .

⇦

٩.وقَدْرامَ قَتْلِي كَيْ يُقَطِّعَ نَسْلَنا   وذي عَمَّتي صَاحَتْ بغَيْرِ عَزاءِ[1]

١٠.وصاحَ بِهِم كُلُّ الحُضُورِ جَمِيعُهُمْ   فَقالَ : دَعُوهُ ذا مِنَ الطُّلَقاءِ[2]

١١.فَخُذْ حَقَّنا ياجَدَّنا منهُ في غَدٍ   وفي يَوْمِ حَشرٍ يَوْمِ فَصْلِ قَضاءِ[3]

١٢. غَدًا يَستَحِلُّ الآنَ كُلَّ مُحَرَّمٍ   يُبِيحُ بأَهْلِ البَيتِ كُلَّ رَداءِ[4]

١٣.سُيُوفُهُمُ قَدْجُرِّدَتْ في رِقابِنا   فَياوَيْلَهم مِن حَرِّ نارِ لَظاءِ[5]

⇦

وفي مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٦٠ لمّا وضعت الرؤوس بين يدي يزيد جعل يضرب بقضيبه على ثنية الحسين عليه السلام ، ثمّ قال : يومٌ بيومِ بدر .

(١) العزاء : الصبر .

(٢) في الدمعة الساكبة ٥ : ١١٦ فغضب يزيد وقال : خذوه واضربوا عنقه ... فتعلّقْنَ به عمّاته ، فقالت أمّ كلثوم : ويلك يا يزيد ما كفاك ما فعلتَ بنا وقد أرويت الأرضَ من دم أهل البيت عليهم السلام ، وقد بقي هذا الطفل ، أتريد أن تقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله...؟ وقال له بعض جلسانه : سألتك بالله يا يزيد إلاّ ما عفوت عنه ... فأمر اللعين بتخليته .

(٣) يوم فصل القضاء هو يوم القيامة ، لأنّ الله يفصل به بين العباد ، قال تعالى في الآية ١٧ من سورة النبأ : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً﴾. وقال تعالى في الآيتين ٢٠ ـ ٢١ من سورة الصافات : ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هذَا يَوْمُ الدِّينِ * هذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

(٤) الرَّدَى : الهَلاك والموت ، وهو مقصور ، ومدّه ضرورة .

في نور العين : «سفك دماء» بدل «كلّ رداء» . وفيه زيادة بعد هذا البيت :

إذا يستبيح الآن آل محمّد   ويسقي لأهل البيت كلّ رداءِ

وكأنّ صَواب الرواية :

غدا يستبيح الآلَ آلَ محمّد   ويسقي لأهل البيت كُلَّ رَداءِ

(٥) لظى : اسم جهنّم ، أي نار جهنم . وهي مقصورة ، ومدّها ضرورة .

١٤. فَقَـابِلْهُمُ يـا ربِّ عَـدْلاً بفعلِهِـمْ أيـا مَن تَعـالَى فَـوقَ كـلِّ سَـماءِ[1]



---

(١) دعا عليه السلام بأن يعاملهم الله عزّ وجلّ بعدله لا برحمته ، والمعاملة بالعدل هي المُداقّة والاستقصاء في الحساب ، وفي دعائه عليه السلام في المناجاة كما في الصحيفة السجادية : ٤٢٢/ الدعاء ١٩٧ فيا من لا يُرجى إلاّ فضله ، ولا يُخشى إلاّ عدله ، امنن علينا بفضلك ، ولا تستقصِ علينا بعدلك .

[٢]

[تَبارَكَ ذُو العُلا]

[من الوافر]

١ . تَبـارَكَ ذُوالعُـلا والكِبْريـاءِ تَفَـرَّد بـالجَلال وبالبَقـاءِ

٢.وَسـوَّى المـوتَ بـينَ الخَلْـقِ طُـرّاً فكُلُّهُـمُ رهـائِنُ للفَنـاءِ(١)

٣. ودُنيانـا وإنْ مِلْنـا إليهـا فطالَ بِهـا المَتـاعِ إلـى انْقِـضاءِ(٢)

٤. ألا إنَّ الرُّكُـونَ علـى غُـرُور إلَـى دارِ الفَنـاءِ مِـنَ العَنـاءِ(٣)

---

(١) في نسخة «س» : «وكلّهم» بدل : «فكلّهم» .

رهائن : جمع رهينة ، وهو الرَّهْن ، والهاء للمبالغة ، كالشتيمة والشتم ، بمعنى المرهون والمشتوم .

وفي نهج البلاغة ٣: ٦٩/ الكتاب ٤٥ قول أميرالمؤمنين عليه السلام : أين الأمم الذين فَتَنْتِهِمْ بزخارفك ، ها هم رهائن القبور .

(٢) في نسخة «م» : «ملنا إلينا» وفي نسخة «س» : «ملنا إليه» بدل : «ملنا إليها» وكلاهما تصحيف ، ولا وجه لهما .

في نسخة «ح» : «فطاع بها» وفي نسخة «س» : «فصار بها» بدل : «فطال بها» . وما في «ح» تصحيف ، ولا وجه له .

قوله «دنيانا» مبتدأ ، وخبره «إلى انقضاء» ، والمعنى : ودنيانا مآلها إلى انقضاء وإن ملنا إليها فطال بها التمتع واللهو واللذة .

(٣) في نسخة «ط» : «إلى الغرور» بدل: «على غرور» .

⇦

٥ . وقاطِنَها سريعُ الظَّعْنِ عَنها   وإنْ كانَ الحَريصَ على الثَّواءِ[1]



⇦

«على» بمعنى التعليل كاللاّم ، أي : ألا إنّ الركون إلى دار الفناء ـ بسبب الغرور ـ من العناء . ويصح أن تكون بمعنى «مع» ، أي : ألا إنّ الركون إلى دار الفناء مع الغرور من العناء .

(١) في نسخة «ت» : «الظن عنها» بدل : «الظعن عنها» . وهي تصحيف عن المثبت .

الظَّعْن : الرحيل والذهاب . والثواء : طول المقام ، والمراد هنا البقاء والخلود .

[٢]

[أَلَمْ تَسْمَعْ بِفَضْلِكَ] [١]

[من الوافر]

١ . أَلَمْ تَسْمَعْ بفضلِكَ يا مُنائي دُعاءً مِن ضعيف مُبْتلاءِ؟[٢]

---

(١) القصيدة في ديوان أهل البيت : ٤٤٥ ، نقلاً عن نسخة خطية قديمة من الصحيفة السجادية وهي موجودة في الصحيفة السجادية الجامعة : ٥١٦ ، دون البيتين ٦ ـ ٩ ، ولكن برواية متفاوتة جداً .

ألم تسمع بفضلك يا منائي دعاء من ضعيف مبتلاءِ
غريقاً في بحار الغم حزنا أسيراً بالذنوب وبالخطاء
أنادي بالتضرع كلّ يوم مجداً بالتبتُّل والدُّعاءِ
لقد ضاقت عَلَيَّ الأرض طرّا وأهل الأرض ما عرفوا دوائي
فخذ بيدي فإنّي مستجير بعفوك يا عظيم ويا رجائي
أتيتك باكياً فارحم بكائي حيائي منك أكثر من خطائي
ولي همٌ وأنت لكشف همّي ولي داء وأنت دواء دائي
وأيقظني الرجاء فقلت ربّي رجائي أن تحقق لي رجائي
تفضّل سيّدي بالعفو عنّي فإنّي في بلاء من بلائي

(٢) منائي : أصلها «مُناي» ، ومدّ المقصور ضرورة . وكذلك قوله : «مبتلاء» أصلها «مُبْتَلى» .

٢ . غَرِيق في بُحُورِ الغَمِّ حُزْناً أَسِير بالذُّنُوب وبالخَطَاءِ[١]

٣ . مُنَاد بالتَّضَرُّعِ كُلَّ يوم مُلِحٌّ بالتَّساؤُلِ والدُّعاءِ

٤ . أَتَيتكَ باكياً فارحَمْ بُكائي رَجايامنكَ أَكْثَرُ ممن خَطائي[٢]

٥ . ولي هَمٌّ وأَنتَ كَشُوفُ هَمِّي ولي داءٌ وأَنتَ دَواءُ دائي[٣]

٦ . سأَبكي حَسْرَةً دَمْعاً بُكاءً إذا لم يَبْقَ مِن دَمْعٍ دِمائي[٤]

٧ . لَقَدْ ضاقَتْ عليَّ الأَرضُ طُرّاً وأَهلُ الأَرضِ ما عَرَفُوا دَوائي

٨ . جَزائي أَنْ تُعذِّبَني ولكِنْ أَعُوذُبحُسْنِ عَفْوِكَ عَنْ جَزائي

٩ . فخُذْ بيَدى فإنِّى مُسْتَجيرٌ بفضلكَ يا مجيرُ وَيا رجائى

---

(١) الخَطَأُ والخطاءُ لغتان ، وهو ضدُّ الصواب .

(٢) رجايا : أصلها «رجايَ» مخففة «رجائي» ، واشبعت الفتحة ضرورة ، وذلك كقول عنترة العبسي في معلقته : ينباعُ من ذِفْرَيْ غَضُوب جَسْرَة زَيَّافة مثل الفنيق المُكْدَمِ
فهي «يَنْبَعُ» ، فأشبع حركة الباء فتولَّدت ألفٌ .
ويصحَ أن تكون «رجايا» جمع «رَجيَّة» بمعنى ما يُرْجَى ، فتكون كرزيَّة ورزايا .

(٣) كَشُوف : صيغة مبالغة من كشَفَ يكشفُ . وفي بحارالأنوار ٩٢ : ١٥٦/ ح٥ عن أمالي الطوسي : ٥١١/ ح١١١٨ عن أميرالمؤمنين عليه السلام : كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا نزل به كربٌ أو همّ دعا: «يا حيّ يا قيوم ، يا حيّاً لا يموت ، يا حيّ لا إله إلاّ أنت ، كاشف الهَمّ ، مجيب دعوة المضطرين ، أسألك بأنّ لك الحمد» إلى آخر الدعاء .

(٤) رواية البيت لا تستقيم إلاّ بتكلّف ، أي : سأبكي بالدماء فإذا لم يبق من الدماء شيء بكيت بالدمع ، وهو كما ترى . وكأنّ الرواية الصحيحة هي :
سأبكي حسرةً بدمٍ بكاءً إذا لم يبقَ من دَمْعٍ البكاءِ

١٠ . رجائِي كانَ منقطِعاً بِـذَنبي رجائيمنكَ لي حَقِّقْ رَجـائِي[١]

١١ . تفضَّلْ سَيِّدي بالعفوِ عَنِّـي فـإنِّي مُبـتلاءٌ فـي بلائِـي[٢]



(١) في الصحيفة السجادية : ٣٢٧/ الدعاء ١٤٧ من دعائه عليه السلام يوم عرفة : بل خذ بيدي من سقطة المتردّين ووهلة المتعسّفين وزلّة المغرورين وورطة الهالكين . والأخذ باليد كناية عن الإنقاذ لأنّ الإنقاذ لا يكون غالباً إلاّ بالأخذ بيد المُنْقَذ .

(٢) مبتلاء : أصلها «مبتلى» ، ومدّ المقصور ضرورة .

قافية الباء

[٤]

[يُحوَّلُ عَنْ قَريب]

[من الوافر]

١ . يُحَوَّلُ عَنْ قَرِيبٍ مِن قُصُور مُزَخْرَفَةٍ إلى بَيتِ التُّرابِ[١]
٢ . فَيُسْلَمُ فيهِ مَهْجُوراً وحِيداً أَحاطَ بِهِ شُحُوبُ الإِغْترابِ[٢]
٣ . وَهَوْلُ الحَشرِ أَفْظَعُ كُلِّ أَمْر إذا دُعِيَ ابنُ آدَمَ لِلْحِسابِ[٣]
٤ . وأَلْفَى كُلَّ صالِحَة أتاها وسَيِّئَة جَناها في الكِتابِ[٤]

---

(١) في نسخة «م» : «تحوّل» بدل : «يحوّل» .
كتب في «ض» فوق كلمة «يحول» : أي ينتقل .
كتب في «ض» فوق قوله «مزخرفة» : أي منقشة .
كتب في «ض» فوق قوله «بيت التراب» : أي اللحد .
(٢) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «فريداً» بدل : «وحيداً» .
كتب في «ض» تحت قوله «شحوب» : شحب لونه .
وقطع همزة «الاغتراب» ضرورة .
(٣) في نسخة «س» : «أفظع كلّ هول» بدل : «أفظع كلّ أمر» .
في الصحيفة السجادية : ٢٤٢/ الدعاء ١١٨ في أول كلّ سنة وهو أوّل يوم من شهر رمضان : وإذا خرجت إليك مدهوشاً بصيحة الحشر الهائلة ، وإذا وقفت بين يديك مبهوتاً بنشر صحائف أيّام حياتي الزائلة ، وإذا سألتني وشهدت معك جوارحي .
(٤) في نسخة «ح» و «س» : «وألفي» بدل : «وألفى» .

⇦

٥ . لقــد آنَ التَّــزَوُّدُ إنْ عَقِلْنــا   وأَخْذُ الحَظِّ من بـاقي الــشَّباب[١]



⇨

في نسخة «م» : «بالكتاب» بدل : «في الكتاب» .

قال تعالى في الآية ٤٩ من سورة الكهف : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾.

(١) في معدن الجواهر ، للكراجكي : ٥٥ عن العالم عليه السلام: خذ من ستّة قبل ستّة : خذ من شبابك قبل هرمك ، ومن صحتك قبل سقمك ، ومن قوّتك قبل ضعفك ، ومن غناك قبل فقرك ، ومن فراغك قبل شغلك ، ومن حياتك قبل موتك .

وقال سبط ابن التعاويذي كما في ديوانه : ٢٤٨

خذ من شبابك وانتهز   أيّـــام صحتك الفُرَصْ
تشـــري المآثم مُغلياً   وتبيع دينـــك مُرْتَخَص ؟
أوَ ما ترى ظلّ الشيـ   ـبة عن عذارك قد قَلَص ؟

[٥]

[شَرَّفَتْهُ الْمَناقِبُ][1]

[من الطويل]

١ . ومَنْ شَرَّفَ الأَقوامَ يَوْماً بِرأْيِه فإنَّ عَلِيّاً شَرَّفَتْهُ المَناقِبُ[2]
٢ . وقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ والحَقُّ قولُهُ وَإِن رَغِمَتْ مِنْهُمْ أُنُوفٌ كَواذِبُ
٣ . بِأَنَّكَ مِنِّي يا عليُّ مُؤالِفاً كهارونَ مِن مُوسَى أَخٌ لي وَصاحِبُ[3]

---

(١) الأبيات في ديوان أهل البيت : ٤٤٧ ، نقلاً عن المقنع في الإمامة» : ٩٢ ـ ٩٣ . وهي له عليه السلام في الدر النظيم : ٣٩٧ . والأبيات ١ ـ ٣ له عليه السلام في الصراط المستقيم ١ : ٣٢٤ .

ونسبت القصيدة أو بعضها لزيد بن علي ، فهي منسوبة له في الفصول المختارة : ٢٤ ـ ٢٥ ، ونهج الايمان : ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، وتاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٥٣١ .

ونسبت الأبيات ١ ـ ٤ لزيد بن علي في الوافي بالوفيات ١٥ : ٢٣ ، وفوات الوفيات ١ : ٤٢٩ .

أقول : من قال أنّ الشعر للإمام زين العابدين عليه السلام قال أنه عليه السلام قاله يذكر فيه يوم بدر ويوم الغدير ، ومن قال أنّه لابنه زيد بن علي قال أنّه قاله لمّا سمع من يقدم أبابكر وعمر على أميرالمؤمنين عليه السلام .

(٢) في الدر النظيم : «من شرف» بدل «ومن شرف» فعلى هذه الرواية يكون في البيت خرم . وفي الصراط المستقيم : «فمن» بدل: «ومن» .

في تاريخ بغداد ١ : ١٤٥ عن عبدالله بن أحمد بن حنبل ، قال : كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم ، فجاءت طائفة من الكرخيين فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان بن عفان فأكثروا ، وذكروا خلافة عليّ بن أبي طالب وزادوا فأطالوا ، فرفع أبي رأسه إليهم فقال : يا هؤلاء ، قد أكثرتم القول في عليّ والخلافة ، والخلافة وعليّ ، إنّ الخلافة لم تزيّن عليّاً بل عليٌّ زيّنها .

(٣) في الدر النظيم : «فإنّك» بدل «بأنّك» .

⇦

٤ . دَعاهُ بِبَدْرٍ فاستَجابَ لأَمْرِهِ وَسارَعَ في ذاتِ الإلهِ يُضارِبُ[١]

٥ . فَما زالَ يعلُوهُمْ بِهِ وكأنَّهُ شِهابٌ تَلقَّاهُ القَوابِسُ ثاقِبُ[٢]



⇨

في الدر النظيم : «مواليا» ، وفي الصراط المستقيم : «معالنا» بدل «مؤالفا» .

مُوالفاً : مؤانساً ومعاشراً وموافقاً ، والمراد هنا الأخوّة . ورواية موالياً هنا أفضل وألصق بحديث الغدير .

وفي الاحتجاج ١ : ٧٥ قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير : معاشر الناس ، تدبّروا القرآن وافهموا آياته وانظروا إلى محكماته ولا تتبعوا متشابهه ، فو اللّه لن يبيّن لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلاّ الذي أنا آخذ بيده ومُصْعِدُهُ إليَّ ، وشائل بعضده ، ومُعلِمُكُم أنّ من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، وهو عليّ بن أبي طالب أخي ووصيي .

وفيه ١ : ٧٣ في نفس الخطبة قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله : إنّ جبرئيل هبط إليَّ مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربّي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كلَّ أبيض وأسود أنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي ، الذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، وهو وليّكم من بعد اللّه ورسوله .

(١) في الإرشاد ١ : ٦٩ ولم يزل [أميرالمؤمنين] عليه السلام يقتل واحداً منهم بعد واحد حتّى أتى على شطر المقتولين منهم ، وكانوا سبعين قتيلا ، تولّى كافة من حضر بدراً من المؤمنين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسوّمين قَتْلَ الشطر منهم ، وتولّى أميرالمؤمنين عليه السلام قتل الشطر الآخر وحده بمعونة اللّه له وتوفيقه وتأييده ونصره ، وكان الفتح له بذلك وعلى يديه .

(٢) الضمير في «به» يعود ليوم بدر ، أو للسيف المتصيّد معناه من قوله «يضارب» . والقوابس : جمع القابسة أي جماعة الناس القابسة للنار ، أو هي جمع القابس ، بمعنى آخذ النار وطالبها . والثاقب : المشتعل المتّقد ، قال تعالى في الآية ١٠ من سورة الصافات : ﴿إلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.

[٦]

[سادَ العُلُوجُ][١]

[من البسيط]

١ . سادَ العُلُوجُ فَما تَرْضَى بِذا العَرَبُ وَصارَ يَقْدَمُ رَأْسَ الأُمَّةِ الـذَّنَبُ[٢]

٢ . يا لَلرِّجالِ لِما يَأتي الزَّمانُ بِـهِ مِنَ العَجِيبِ الَّذي ما مِثْلُهُ عَجَـبُ

٣ . آلُ الرَّسُولِ عَلَى الأَقتابِ عارِيَةٌ وآلُ مَرْوانَ تَسْرِي تَحْتَهُمْ نُجُـبُ[٣]

---

(١) وردت الأبيات في نسخة «ت» فقط . وهي في المقتل المنسوب لأبي مخنف : ١١٦ .
قال أبو مخنف بعد ذكره مرور السبايا بعدّة بلدان: فمنهم من فرحوا بقتل الحسين عليه السلام وسبي عياله ، واستقبلوا جلاوزة يزيد ، ومنهم من منعوهم من دخول بلدتهم ، قال : وساروا [بسبايا آل محمّد عليهم السلام] إلى كفرطاب وكان حصناً صغيراً . فغلقوا عليهم بابه ، فتقدّم إليهم خوليّ فقال : ألستم في طاعتنا فاسقونا الماء ، فقالوا : والله لا نسقيكم قطرة واحدة وأنتم منعتم الحسين وأصحابه عليهم السلام الماء ، فرحلوا منه ، وأتوا سيبور ، فأنشأ عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : ... الأبيات .

(٢) العُلُوج : جمع العِلْج ، وهو الرجل الضخم من كفّار العجم ، وبعضهم يطلقه على الكافر مطلقاً ، والعلج أيضاً : حمارُ الوحش الغليظ . وفي حديث أميرالمؤمنين عليه السلام : الناسُ ثلاثة : عربيّ ومولى وعلج ، فنحن العرب ، وشيعتنا الموالي ، ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج .

(٣) الأَقْتاب : واحدها قَتَبٌ ، وهو رحل صغير قدر السنام . والنُجُب : الإبل القوية الخفيفة السريعة .

في إقبال الأعمال ٣ : ٨٩ قول الإمام السجّاد عليه السلام : حملني [يزيد] على بعير يظلع بغير وطاء ، ورأس الحسين عليه السلام على علم ، ونسوتنا خلفي على بغال بغير أكف ، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح ، إن ⇦

[٧]

[الزَّمانُ لا تفنَى عَجائبُهُ][١]

[من البسيط]

١. هُوَ الزَّمانُ فَلا تَفْنَــى عَجائِبُــه عَنِ الكِــرامِ وَلا تَفْنَــى مَــصائِبُهُ[٢]

⇨

دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح ، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح : يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون !

وفي البحار ٣٤ : ٢٨٧ وروي أنّه يوم وصل إلى مروان رأس الحسين عليه السلام بالمدينة وهو يومئذ أميرها صعد المنبر وخطب ، ثمّ رمى بالرأس نحو قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وقال : يا محمّد يوم بيوم بدر . لكن هذا الشعر قبل وصول المدينة ، والظاهر أنّ الرواة لم يضبطوا الشعر ، وأنّ صوابه : «وآل سفيان» .

(١) وردت الأبيات في نسخة «ت» فقط . وهي في المقتل المنسوب لأبي مخنف : ١١٨ ـ ١١٩ ، وبحارالأنوار ٤٥ : ١٢٦ عن بعض الكتب ، والعوالم : ٤٢٧ عن بعض الكتب ، ومدينة المعاجز ٤ : ١٠٣ .

في المقتل المنسوب لأبي مخنف : وأتوا بعلبك وكتبوا إلى صاحبها : إنّ معنا رأس الحسين عليه السلام ، فأمر بالجواري أن يضربن بالدفوف ، ونُشرت الأعلام ، وضربت الأبواق ، وأخذوا الخَلُوق والمسكر والسويق ، وباتوا ثملين ... وباتوا تلك الليلة ، ورحلوا من بعلبك ، وأدركهم المساء عند صومعة راهب ، فأنشأ زين العابدين عليه السلام يقول : ... الأبيات .

(٢) في مقتل أبي مخنف : «فما» بدل: «فلا» .

في مقتل أبي مخنف ومدينة المعاجز : «ولا تهدا» ، وفي البحار والعوالم : «وما تهدا» بدل «فلا تفنى» .

في البحار والعوالم : «من الكرام» بدل «عن الكرام» .

أخذ المعنى أبو الحسن التهامي فقال في رائيته العصماء كما في ديوانه : ٤٦٣

ليس الزمان وإن حرصتَ مُسالماً خُلُقُ الزَّمــان عَداوةُ الأحرار

٢.فلَيْتَ شِعْرِي إلَى كَمْ ذا تُجاذِبُنا صُرُوفُهُ وإلَى كَمْ ذا نُجاذِبُهُ؟[١]

٣ . فَسيَّرُونا عَلَى الأَقْتابِ عارِيَةً وَسائِقُ العيسِ يَحْمَى عنه غارِبُهُ[٢]

٤ . كأنَّنا من أُسارَى الرُّومِ بينَهُمُ أَوْ كلَّ ما قالَهُ المُخْتارُ كاذِبُهُ[٣]

---

(١) في مدينة المعاجز : «يحاربنا» بدل «تجاذبنا» .
في البحار : «فنونه» بدل «صروفه» .
في العوالم : «فنونه وترانا كم نجاذبه» بدل العجز .
في مدينة المعاجز : «نحاربه» بدل: «نجاذبه» .
رواية «تحاربنا صروفه وإلى كم ذا نحاربه» أجود . وقد أجاد عبدالغفار الأخرس حيث قال كما في ديوانه : ٣٣٣

أنّى يسالمني الزمان وقد رأى همَمي على حرب الزَّمان شدادا

(٢) في نسخة «ت» : في بعض النسخ ورد البيت الثالث هكذا :

يُسرَى بنا فوق أعياس بلا وَطَأٍ وسائق الموت يحمى عنه غارِبُهُ

في مقتل أبي مخنف : «يسيرونا» ، وفي مدينة المعاجز : «تسيّرونا» بدل: «فسيَّرونا» .
في البحار والعوالم : «يسرى بنا فوق اقتاب بلا وطأ» بدل الصدر .
في البحار : «وسابق» بدل «وسائق» .
الأقتاب : جمع القَتَب وهو الرحل الصغير . والعيس : الإبل . والغارب : الكاهل ، أو بين الظَّهر أو السّنام والعُنُق ، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية : لألقيت حبلها على غاربها . والمراد بقوله : يَحْمَى عنه غاربه ، أي تشتدّ حرارة غارب البعير لشدّة ما يضربه السائق عليه ليُسْرِع السَّير ، فـ «عن» هنا بمعنى التعليل ، كقوله تعالى في الآية ٨٢ من سورة الكهف : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ أي بسبب أمري .
ويصحّ ضبطها «يُحْمَى عنه غاربه» ، أي يمنع عنه رؤية غارب البعير ، وذلك لشدّة اشتغاله وجدّه بالسير .

(٣) في مقتل أبي مخنف ومدينة المعاجز : «سبايا» بدل «أسارى» .
في مدينة المعاجز : «بينكم» بدل: «بينهم» .
في البحار والعوالم : «كأنّ ما قاله» ، وفي مدينة المعاجز : «وكلّ ما» بدل «أو كلّ ما» .

⇦

٥ . كَفَرْتُمُ بِرَسُولِ اللَّهِ ويلَكُمُ يا أُمَّةَ السُّوءِ أَخْلَفْتُمْ مَذاهِبَهُ[1]



⇨

كاذِبُهُ : الضمير يعود للقول ، أي كاذبُ القول . أو يعود للمختار صلى الله عليه وآله من قولهم : كَذَبَهُ ، أي أخبره بخلاف الصدق ، أي كأنّ كُلّ ما قاله المختار يُكَذِّبُهُ لأنّه خلاف الواقع .

(١) في البحار والعوالم : «ويحكم» بدل: «ويلكم» .

في مدينة المعاجز : «لا حلّت» وفي مقتل أبي مخنف : «قد ضاقت» بدل «أخلفتم» .

في البحار والعوالم : «فكنتم مثل من ضلّت مذاهبه» بدل العجز .

الضمير في «مذاهبه» يعود لرسول الله صلى الله عليه وآله.

قافية التاء

[٨]

[ألا أيُّها المأمولُ][1]

[من الطويل]

١. ألا أيُّها المأمولُ في كلِّ حاجَةٍ شَكَوْتُ إليكَ الضُّرَّ فَاسْمَعْ شِكايَتي

---

(١) وردت الأبيات في نسخة «ت». ووردت الأبيات ١، ٢، ٥ في آخر نسخة «س». وهي في الصحيفة السجّادية: ٥١٤، أعلام الدين: ١٧١، بحار الأنوار ٩٦: ١٩٨ ح١٥ عن أعلام الدين.
البيتان ٤، ٥ في الصحيفة السجادية: ١٧٧، ومناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩١، وعنه في بحار الأنوار ٤٦: ٨١ ح٧٥، ٨٤: ٢٠٠ ح٨. الأبيات ١، ٢، ٤، ٥ في المستطرف ١: ٢٨٧.
ونسبها ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١: ٣٥٩ إلى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.
قال طاوس الفقيه: رأيتُ عليَّ بن الحسين عليه السلام يطوفُ من العشاء إلى السحر ويتعبّد، فلمّا لم يَرَ أحداً رَمَقَ السماءَ بطَرفه وقال: «إلهي غارت نجومُ سماواتك وهجعتْ عيونُ أنامك، وأبوابُك مفتّحاتٌ للسائلين، جئتُكَ لتغفرَ لي وترحمَني وتُريَني وجهَ جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في عَرَصات القيامة». ثمّ بكى وقال: «وعزّتك وجلالك، ما أردتُ بمعصيتي مخالفتَكَ، وما عصيتُك إذْ عصيتُك وأنا بك شاكٌّ، ولا بنَكالك جاهلٌ، ولا لعُقوبتك متعرّضٌ، ولكن سوّلتْ لي نفسي، وأعانني على ذلك سترُك المُرخى عَليَّ، فأنا الآنَ من عذابكَ مَن يستنقذُني، وبحَبل مَنْ أعْتَصِمُ إنْ قطعتَ حبالَكَ عنّي؟ فواسوأتاهُ غداً من الوُقُوف بينَ يَدَيْك، إذا قيلَ للمُخفّين: جُوزُوا، وللمُثقلين: حُطّوا! أمَعَ المُخفّين أجُوزُ أمْ مَعَ المُثقلين أحُطُّ؟ ويْلي! كُلّما طالَ عُمُري كثُرَتْ خطايايَ، ولم أتُبْ، أما آنَ لِيَ أنْ أسْتَحيَ من ربّي؟». ثمّ بكى وأنشأ الأبيات ... ثمّ بكى.

٢. ألا يارَجائي أنتَ كاشِفُ كُرْبَتي فَهَبْ لي ذُنُوبي كُلَّها واقْضِ حاجَتي

٣. فَزادي قَليلٌ ما أُراهُ مُبَلِّغاً أَلِلزَّاد أبكي أم لِبُعْدِ مَسافَتي[1]

٤. أتَيتُ بأَعْمال قِباح رَدِيئَة فَمافي الوَرَى خَلْقٌ جَنَى كَجِنايتي[2]

٥. أَتُحْرِقُني بِالنَّارِ يا غايَةَ المُنَى فَأَيْنَ رَجائي مِنكَ أَيْنَ مَخافَتي ؟



---

(١) في أكثر المصادر : «مبلّغي» بدل: «مبلّغاً» .
في نهج البلاغة ٤ : ٧٧/١٧ قول أمير المؤمنين عليه السلام: آه من قلّة الزاد ، وطول الطريق ، وبُعد السفر ، وعظيم المورد .

(٢) في موردي البحار «زرية» بدل «رديئة» . قال في ٤٦ : ٨٢ زريّة بتقديم المعجمة من قولهم زرى عليه أي عابه وعاتبه . وقال في ٨٤ : ٢٠٠ الزريّة لعلّها من زرى عليه إذا عابه ، وفي بعض النسخ : رديّة .

[٩]

[إِلَيْكَ يا رَبِّ][1]

[من البسيط]

١. إليكَ يا ربِّ قد وَجَّهْتُ حاجاتي وجئتُ بابَكَ يا ربِّي بحاجاتي[2]

٢. أنتَ العَليمُ بما يَحْوي الضَّميرُ به يا عالمَ السِّرِّ عَلاَّمَ الخَفيَّاتِ[3]

٣. اقْضِ الحَوائجَ لي ربِّي فَلستُ أرى سِواكَ يا ربِّ من قاضٍ لحاجاتي[4]

٤. وَسِّعْ بفضلكَ لي رِزْقاً أعيشُ بهِ يا قاسمَ الرِّزقِ منْ فَوقِ السَّماواتِ

٥. وَاغفِرْ ذُنُوبي بما أخْطأْتُ وارحَمَني يا راحِمَ الخَلْقِ فارحَمْ لي مُناجاتي[5]

---

(١) القصيدة في ديوان أهل البيت : ٤٤٩ ، نقلاً عن الصحيفة السجادية الجامعة ، في المناجاة والثناء على اللّه تعالى نظماً : ٥١٧.

(٢) حاجات : جمع حاجة . والحاجات الأولى بمعنى السُّؤل والطلب ، والثانية بمعنى ما يُحتاج إليه .

(٣) الباء في «به» زائدة ، والتقدير : بما يحويه الضمير .

(٤) في هذا البيت جمع «الحاجة» على «حوائج» ، وفيه ردّ على الأصمعي حيث أنكر هذا الجمع وقال : إنّه مولّد . قال الجوهري : وإنّما أنكره لخروجه عن القياس وإلاّ فهو كثير في كلام العرب .

(٥) قوله : «وارحَمَني» ، أصلها بسكون الميم «وارحَمْني» ، وتحريكها للضرورة من باب إبدال حركة بحركة .

٦. سَهِّلْ أُموريَ واخْتِمْها بِمُنْقَلَبي　　أُسْتُرْ عُيُوبي وَبَلِّغْني مُراداتي

٧. حَقِّقْ بِجُودِكَ آمالي ومُنْقَلَبي　　بعدَ المَمَات بِرَوْضات وَجَنَّات(١)

٨. ولا تُؤاخِذْني بالذَّنْبِ تَعْلَمُهُ　　وَاغْفِرْ بِجُودِكَ يا ربِّي خَطيئاتي(٢)

٩. اِجْمَعْ ليَ الشَّملَ في أهْلي وفي وَلَدي　　وَرُدَّني نَحْوَ أحْبابي وحُبَّاتي(٣)

١٠. يا خالقاً [جَلَّ] يا مَنْ لا شَبيهَ لَهُ　　اسْمَعْ دُعائي وَيَسِّرْلي مُهِمَّاتي(٤)

١١. يا مَنْ تَعالى بلا وَصْف يكونُ لهُ　　للواصِفينَ ولا مَدحِ البَرِيَّات(٥)



---

(١) روضات : جمع رَوْضَة ، وهي الموضع النَّزه الكثير الخضرة ، وروضات الجنات : أطيب مساكنها وأنزه بقاعها ، قال تعالى في الآية ٢٢ من سورة الشورى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

(٢) فتح الذال من «تؤاخذَني» ضرورة ، وأصلها السكون .

(٣) أحْباب : جمع الحبيب بمعنى المُحبّ والمحبوب ، وهي أيضاً جمع الحِبّ بمعنى المُحِبّ والمحبوب . وحُبَّات : جمع حُبَّة ، بمعنى الحبيبة .

(٤) ما بين المعقوفتين من عندنا ليستقيم الوزن . والمُهِمَّات : جمع المُهِمَّة ، وهي الشدائد المحرقة المؤلمة .

(٥) أي أنّه تعالى بذاته ، فلا يحتاج إلى وصف الواصفين ولا مدح المادحين ، فهو الغنيّ عن العالمين .

[١٠]

[كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الشَّتَاتِ]

[مِنَ الوافر]

١ . فَعُقْبَى كـلِّ شَـيْءٍ نحـنُ فيـهِ مِنَ الجَمعِ الكَثيفِ إلى الشَّتاتِ(١)

٢ . وَمَا حُزْنَـاهُ مِـن حِـلٍّ وحُـرْمٍ يُوزَّعُ في البَنينَ وفي البَنَاتِ(٢)

٣ . وفي مَـنْ لَـمْ نُـؤَهِّلْهُمْ بِفَلْس وقيمَـةِ حَبَّـةٍ قَبـلَ المَمَـاتِ(٣)

٤ . وتَنْـسانا الأَحِبَّـةُ بَعْـدَ عَـشْرٍ وقَـدْ صِـرْنا عِظامـاً بَاليـاتِ(٤)

٥ . كَأنَّـا لـم نُعاشِـرْهُمْ بِـوُدٍّ ولَمْ يَكُ فِيهِمُ خِلٌّ مُـؤاتِ(٥)

* * *

---

(١) في نسخة «م» : «الكسيف» بدل : «الكثيف» . الشّتات : الفُرْقة .

(٢) في نسخة «م» : «ويا حزناه» بدل : «وما حزناه» . الحُرْم : الحرام .

(٣) في نسخة «م» : «وفي من لا نؤهّله لفلس» بدل : «وفي من لم نؤهلهم بفلس» .
أهَّلَهُ للأمر : رآه أهلاً ومستحقّاً له . والمراد هنا : من لم نقيّمهم بفلس .

(٤) في نسخة «م» : «وينسانا»، وفي نسخة «ت» : «يناسينا» بدل : «وتنسانا» .
بعد عشر : أي بعد عشر ليال ، أو شهور ، أو سنين . ولعلّه أراد «عشْر» مخفّف «عشِرة» وهي المخالَطة والمصاحبة ، ولكنَّ هذا يستلزم ضرورة قبيحة .

(٥) الخلّ المُؤاتي: هو الصاحب والصديق المُوافق المُصافي، ومنه قول البحتري كما في ديوانه ١ : ٧٢

وإنّ شفاء النفس لو تستطيعه حبيب مُؤات أو شبابٌ مُراجعُ

[١١]

[إذا الجَنائزُ قابَلَتْنا][1]

[من الوافر]

١ . نُـــراعُ إذا الجَنائزُ قابَلَتْنا ... ونَلْهُو حينَ تُقْضَى ذاهبات[2]

٢ . كرَوْعَةِ ثَلَّةٍ لمَغارِ سَبْـــعٍ ... فَلمَّـا غابَ عادَتْ راتِعات[3]

* * *

---

(١) البيتان في «ديوان أهل البيت» : ٤٤٩ ، نقلاً عن «ترجمة الإمام زين العابدين» من تاريخ دمشق ٤١ : ٤١٠ . وهما في البداية والنهاية ٩ : ١٢٨ له عليه السلام .

ونُسبا في تاريخ دمشق ٢٣ : ٣٥٣ لصالح بن عبد القدّوس .

ونُسبا في تاريخ دمشق ٤٠ : ٢٠٠ لعروة بن أُذينة . وهما في القسم الثاني من ديوانه : ٣٠٩ ـ ١١٠ عن البيان والتبيين ٣ : ٢١٠ ، والحيوان للجاحظ ٦ : ٥٠٧ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٣ : ٦٢ ، وأمالي المرتضى ١ : ٤١٥ .

(٢) في البداية والنهاية : «تمضي» بدل «تقصى» .

(٣) الثَّلَّة : جماعة الغنم . والمَغار : الغارةُ والهجوم . والسَّبُع : كلّ حيوان مفترس ، والمراد هنا الذئب .

[١٢]

[بَلَغْتَ الأَرْبَعينَ](١)

[من الوافر]

١ . بَلَغْتَ الأَرْبَعِينَ فَصِرتَ كَهْـلاً وَشَـارَفْتَ المَقَـابِرَ وَالوَفاتـا(٢)

٢ . وعُلِّمتَ العُلُومَ فَصِرْتَ حَبْـراً فَهَـيِّ الآنَ للمَـوْتِ البَياتـا(٣)

---

(١) الأبيات في كتاب لبّ اللّباب ١ : ٢٩٩ قال: «وينسب إلى زين العابدين عليه السلام». وعنه في دار السلام ٤ : ٨٣ ، وعنه في ديوان أهل البيت : ٤٥٠ .

(٢) إنّما خصّ الأربعين بالذكر لأنّه العمر الذي يبلغ فيه الرجل أشُدَّه ، قال أمير المؤمنين عليه السلام كما في عيون الحكم والمواعظ : ٥٩ العمر الذي يبلغ فيه الرجل أشُدَّهُ الأربعون .

وفي الكافي ٨ : ١٠٨/ ح٨٤ عن الإمام الصادق عليه السلام : إنّ العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة ، فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملكيه : قد عَمَّرْتُ عبدي هذا عمراً ، فغلِّظا وشدِّدا وتَحفَّظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره .

(٣) الحَبْر : العالمُ الصالح . وقوله «فَهَيِّ» مخفف من «فَهَيِّءْ» فعل أمر من هَيَّأ يُهَيِّئُ . والبَيات : الإقامة في المكان ليلاً، والمراد هنا مكان الإقامة بعد الموت .

٣. أَقِلَّ النَّومَ يَـابنَ أَبـي تُـراب أمَاتَخْشى مِنَ المَوْتِ البَياتـا؟[1]



(١) أبو تراب: كنية أمير المؤمنين عليه السلام ، ففي مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٠٥ عن عمّار بن ياسر ، قال: خرجنا مع النبيّ صلى الله عليه وآله في غزوة العشيرة ، فلمّا نزلنا منزلاً نمنا ، فما نبّهنا إلاّ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا أبا تراب! لَمّا رآهُ ساجداً معفراً وجهه في التراب ، أتَعْلَمُ مَن أشقى الناس؟ أشقى الناس اثنان: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، وأشقاها الذي يخضب هذه من هذه ، ووضع يده على رأسه ولحيته .

والبيات هنا: هو الأخذ على غرّة والهجوم ليلاً ، فلا إيطاء في الشعر .

قافية الثاء

[١٣]

[يا أَيُّها المَغْرُورُ]

[من الوافر]

١ . لِمَن يا أَيُّها المَغْـرورُ تَحْـوِي ... مِن المـالِ المُـوفَّرِ وَالأَثـاثِ[١]

٢ . سَتَمْضي غيرَ مَحْمـود فَرِيـداً ... ويَخْلُو بَعْلُ عِرْسِكَ بـالتُّراثِ[٢]

٣ . ويَخْذُلُكَ الوَصِـيُّ بِـلا وَفـاء ... ولا إِصْلاحِ أمر ذِي انْتِكـاثِ[٣]

---

(١) في نسخة «س» : «المؤثر» بدل : «الموفر» .
كتب في «ض» فوق كلمة «تحوي» : تجمع .

(٢) في نسخة «م» : «وتخلق بعد» ، وفي نسخة «ك» : «ويخلو بعد» بدل : «ويخلو بعل» .
عِرْس الرجل : زوجته . والتُراث : الميراث .

(٣) في نسخة «م» : «فلا وفاء» بدل : «بلا وفاء» .
في نسخة «ح» و «ض» : «التياث» ، وفي نسخة «ك» : «الثبات» بدل : «انتكاث» . وما في «ك» تصحيف ، ولا معنى له ، ولا تصح به القافية .
الانتكاث : الانتقاض .

٤ . لَقَدْ أُوْقِرْتَ وِزْراً مُرْجَحِنّاً يَسُدُّ عَلَيْكَ سُبْلَ الإِنْبِعَاثِ[١]

٥ . فَمالَكَ غَيْرَ تَقْوى اللّهِ حِرْزٌ ولا وَزَرٌ ومَا لَكَ مِنْ غِيَاثِ[٢]



(١) في نسخة «ح» : «لقد وقرت» ، وفي نسخة «ت» : «وقد أوفرت» ، وفي نسخة «ض» : «لقد وفَرت» ، وفي نسخة «ط» : «لقد أوفرت» .
في نسخة «ك» : «مزجنا» بدل : «مرجحنا» ، وهي تصحيف عن المثبت .
في نسخة «ت» : «يشدّ» بدل : «يسدّ» .
أوقرَ : أثْقلَ . الوزْر : الذنب .
مرَجحنّاً : ثقيلاً ، من قولهم : جيش مُرْجَحنٌّ أي ثقيل ، ورحىً مُرْجَحنّة ، أي ثقيلة ، فهو وصف للوزر . ويجوز كونه حالاً ، أي أُوقرْتَ حال كونك واقعاً بمَرَّة ، أو مهتزّاً ، أو مائلاً .
الانبعاث : التحرُّك والقيام ، والهمزة همزة وصل ، وقطعها ضرورة .
(٢) في نسخة «س» : «ولا مالك وحالك من غياث» بدل العجز ، وهي تصحيف .
وفي نسخة «ط» : «ومالَكَ دون ربّك من غياث» بدل العجز .
الوَزَر : المَلْجأ والمَعقل والمكان المنيع ، ومنه قوله تعالى في الآية ١١ من سورة القيامة : ﴿كَلاَّ لا وَزَرَ﴾ . والغياث : النَّجدة والدِّفاع والحماية .

قافية الجيم

[١٤]

[تُعالِجُ بالتَّطَبُّبِ]

[من الوافر]

١ . تُعـــالِجُ بِالتَّطَبُّـــبِ كُـــلَّ داء   وليسَ لِداءِ ذَنْبِكَ مِـن عِـلاجِ[١]

٢ . سِوَى ضَرَعٍ إلى الرَّحمنِ مَحْض   بِنِيَّـــةِ خـــائف ويَقِـــينِ راجِ[٢]

٣ . وطُـولِ تَهَجُّـد بِطِـلابِ عَفْـو   بِلَيـــل مُـــدْلَهِمِّ الـــسِّتْرِ داجِ[٣]

---

(١) في نسخة «م» و «ت» : «بالطبيب لكلّ» بدل : «بالتطبّب كلّ» . وفي نسخة «ط» : «بالطبيب» بدل «بالتطبّب» .

في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «دينك» بدل : «ذنبك» .

التَّطَبُّبُ : تعاطي الطِّبِّ .

(٢) في نسخة «س» : «ذرع» بدل : «ضرع»، وهي تصحيف عن المثبت .

الضَّرَع : الخضوع والتَّذلُّل .

في الصحيفة السجادية : ٢٣٦ الدعاء ١١٧ من دعائه عليه السلام في كلِّ يومٍ من شهر رمضان : اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، وارزقني الحجّ والعمرة ، والجدّ والاجتهاد ... والوجل منك ، والرجاء لك .

وفي الكافي ٢ : ٦٧ ح ١ عن الصادق عليه السلام، قال : كان أبي يقول : إنّه ليس من عبد مؤمن إلاّ وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ، ولو وزن هذا لم يزد على هذا .

(٣) في نسخة «س» : «لطلاب» بدل : «بطلاب» .

⇦

٤ . وإظْهــارِ النَّدامَــةِ كُــلَّ وَقْــتٍ   على ما كُنْتَ فيه من اعْوجــاجِ

٥ . لَعلَّــكَ أنْ تَكُــونَ غَــداً حَظِيّــاً   بِبُلْغَــةِ فــائزٍ وسُــرُورِ نــاجِ[1]



⇦

في نسخة «م» : «واج» بدل : «داج»، وهي تصحيف عن المثبت .

في نسخة «ت» قدّم البيت الذي بعده على هذا البيت .

ادلَهَمَّ الليل : زادت ظلمته واسودَّ . الدَّاجي : المظلم مع غيم ، لا يُرى فيه نجم ولا قمر .

(١) في نسخة «ك» : «خطياً» بدل : «حظيّاً» وهي تصحيف عن المثبت .

في نسخة «م» : «فادح» ، وفي نسخة «ت» : «فارح» بدل : «فائز» وما في «م» تصحيف عمّا في «ت» .

الحظيّ : صاحب المنزلة والمكانة . البُلْغَة : الكفاية .

[١٥]

[لَيْتَ شِعْرِي][١]

[من الخفيف]

١ . ليتَ شِعْري أَعاقِلٌ في الـدَّياجي   باتَ مِن فَجْعَةِ الزَّمانِ يُناجي؟[٢]

٢ . أنا نَجْلُ الإمامِ مـا بـالُ حَقِّـي ؟   ضائِعٌ بينَ عُـصْبَةِ الأَعْـلاجِ؟[٣]



---

(١) ورد البيتان في نسخة «ت» فقط . وهما في المقتل المنسوب لأبي مخنف : ١١٥ .
قال أبو مخنف : وجعلوا يسيرون إلى عين الورد . وأتوا إلى قريب دعوات ، وكتبوا إلى عاملها أنْ تَلَقَّنا فإن معنا رأس الحسين ، فلمّا قرأ الكتاب أمر بضرب البوقات وخرج يتلقّاهم . فشهروا الرؤوس ودخلوا من باب الأربعين ، ونصبوا رأس الحسين عليه السلام في الرحبة من زوال الشمس إلى العصر ... وباتوا ثملين من الخمور إلى الصباح ، فلمّا ارتحلوا من الغداة بكى عليّ بن الحسين عليه السلام وأنشأ يقول : ... البيتان .

(٢) في مقتل أبي مخنف : «هل عاقل» بدل «أعاقل» .
يناجي : أراد عليه السلام «يناجيني» ، أي : ألا يوجد عاقل يبيت يناجيني ويساعدني على ما حَلَّ بي من فجعة الزمان . والمناجاة : المسارّة بما في القلب من الهموم والأسرار . و «من» بمعنى «على» ، كما في قوله تعالى في الآية ٧٧ من سورة الأنبياء ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، أي على القوم الذين كذبوا .

(٣) في مقتل أبي مخنف : «عصبة أعلاج» بدل «عصبة الأعلاج» .
ضائعٌ : خبرٌ لمبتدأ مُقَدَّر ، أي : حقّي ضائعٌ . وكأنّ الرواية مصحّفة عن «ضائعاً» ، أي: ما بال حقّي ضائعاً . والأعلاج : جمع العِلْج ، وهو هنا بمعنى الرجل الكافر .

قافية الحاء

[١٦]

[تَأَهَّبْ للمَنيَّة]

[من الوافر]

١ . عَلَيْكَ بِصَرْفِ نَفْسِكَ عَنْ هَواها فَما شَيءٌ أَلَذُّ مِنَ الصَّلاحِ(١)

٢ . تَأَهَّبْ للمَنيَّةِ حِينَ تَغْدو كَأَنَّكَ لا تَعيشُ إلَى الرَّواحِ(٢)

٣ . فَكَمْ مِن رائِح فينا وغادٍ نَعَتْهُ نُعاتُهُ قَبْلَ الصَّباحِ(٣)

---

(١) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» : «بظلف» بدل : «بصرف» .

في نسخة «س» : «من هواها» بدل : «عن هواها» .

(٢) في نسخة «م» و «ت» : «قبل» بدل «حين» .

تغدو : تصير في الغداة، وهي البُكْرة، أو ما بين الفجر وطلوع الشمس، أو أوّل النهار. الرواح : العشيّ .

(٣) في نسخة «ح» و «ك» و «س» و «ض» و «ط» : «صحيح» بدل : «وغاد» .

نُعاة : جمع ناع ، وهو المخبر بالوفاة .

ومضمون هذه الأبيات مشابه لما في أنوار العقول : ٢١٥ من الشعر المنسوب لأميرالمؤمنين عليه السلام:

تؤمّل في الدنيا طويلا ولا تدري إذا جَنَّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجرِ

⇦

٤ . وبــادرْ بالإنابَــةِ قَبْــلَ مَــوْت   عَلَى مافيكَ من عِظَمِ الجُنـاحِ(١)

٥ . فَلَيْسَ أَخُو الرَّزانَـةِ مَـن تَـوانى   وَلكِــنْ مَــنْ تَــشَمَّرَ للفَــلاحِ(٢)



⇨

فكم من صحيح مات من غير علَّة   وكم من مريض عاش دهراً إلى دهرِ
وكم من فتىً يمسي ويُصبح آمناً   وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري

(١) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» : «كلّ وقت» بدل : «قبل موت» .

الإنابة : التوبة والرجوع عن الذنب . الجُناح : الإثم .

(٢) في نسخة «ض» : «أخ» بدل «أخو» .

في نسخة «م» و «ت» : «يُجافي» ، وفي نسخة «س» و «ط» : «تَجافى» بدل : «توانى» .

في نسخة «ك» : «تشهر» بدل : «تشمّر» .

تَوانَى : فتر وقَصَّرَ ولم يهتمَ بالأمر .

[١٧]

[حُرُّ بَني رِياحِ][١]

[من الوافر]

١ . لَـنِعْمَ الحُـرُّ حُـرُّ بَنـي رِيـاحِ   صَبُورٌ عندَ مُخْتَلَفِ الرِّمـاحِ[٢]

---

(١) الأبيات في «ديوان أهل البيت» : ٤٥٢ ، نقلاً عن بحار الأنوار ٤٥ : ١٤ [قال : ورثاه رجل من أصحاب الحسين ، وقيل بل رثاه عليّ بن الحسين] ، و «وسيلة الدارين» : ١٣١ . وهي في العوالم : ٢٥٨ بنفس ما في البحار تماماً نصاً ونسبةً . وذكرت في «الدرّ الثمين» : ٥١٧ ، نقلاً عن «ناسخ التواريخ» ١ : ١٦٩ و ٢٤١ . وذكرت في «معجم أشعار المعصومين» : ١٦٤ .

البيتان ١ ـ ٢ منسوبان للإمام الحسين عليه السلام في أمالي الصدوق : ٢٢٣ ح٢٣٩ ، وروضة الواعظين : ١٨٦ ، والعوالم : ١٦٨ .

البيتان ١ ـ ٢ منسوبان لرجل من أصحاب الحسين عليه السلام في الفتوح ٥: ١٠٢، والإرشاد ٢ : ١٠٠ .

البيتان ١ ـ ٢ منسوبان للمتوكّل الليثي في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد : ٧٢ . وهما ليسا في ديوانه المطبوع .

الشعر برواية أخرى في المقتل المنسوب لأبي مخنف : ٧٩ منسوبة للإمام الحسين عليه السلام :

لنعـم الحرّ حرّ بني رياح   صبـور عند مشتبـك الرماح
ونعم الحرّ في رهج المنايا   إذ الأبطال تخطر في الصفاح
ونعم الحرّ إذ واسى حسينا   فجـاد بنفسه عنـد الصياح
لقد فاز الألى نصروا حسينا   وفـازوا بالهـداية والفـلاحِ

وهذه الرواية إذا أضيف لها البيت الثالث من المتن اكتملت الأبيات خمسة تامّة المعنى .

(٢) الحُرّ : هو الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الرياحي. من أوائل الطلائع التي جعجعت بالحسين عليه السلام ، ثمّ التحق بالحسين عليه السلام واستشهد معه .

مختلف الرماح : اختلافها واشتباكها ، أو محلّ ذلك ، أو زمانه .

٢ . ونِعْمَ الحُرُّ إذْ نادَى حُسَيْنا فَجادَ بِنَفْسِهِ عندَ الصِّياحِ[1]

٣ . فَيا ربِّي أَضِفْهُ في جِنانٍ وزَوِّجْهُ مَعَ الحُورِ المِلاحِ[2]



(١) نادى حسينا : ضَمَّنَ الفعل «نادى» معنى «أجاب» . وفي بعض المصادر «نادى حسينٌ» . وعند الصياح : أي عند أشدّ مواطن الحرب ، لأنّ في تلك المواطن يكثر الاشتباك وتعلو الأصوات . وفي بعض المصادر «الصباح» والمراد عند الغارة ، لأنّ من عادتهم الإغارة صباحاً . والأوّل هنا أولى .

(٢) أضافَ فلاناً : أنزله ضيفاً . وقوله «مع الحور» استعمال مولّد ، والأصوب «من الحور» . قال تعالى في الآية ٥٤ من سورة الدخان : ﴿كَذلكَ وزَوَّجْناهُم بحُور عين﴾ . وفي الدعاء الذي يدعى به في أعقاب الصلوات الفرائض كما في مصباح المتهجد : ٦٢ ومن كأس معين وسلسبيل فاسقنا ، ومن الحور العين برحمتك فزوّجنا .

قافية الخاء

[١٨]

[إنْ صافَيْتَ خِلاًّ]

[من الوافر]

١ . وإنْ صافَيْتَ أو خالَلْتَ خِـلاًّ   فَفي الرَّحمنِ فَاجْعَلْ مَـن تُـؤاخي[١]

٢ . ولا تَعْدِلْ بِتَقْـوَى اللَّـهِ شَـيْئاً   ودَعْ عَنْـكَ المَلامَـةَ والتَّراخِـي[٢]

٣ . فَكيفَ تَنالُ في الدُّنْيا سُـرُوراً   وأيَّـامُ الحَيـاةِ إلـى انْـسِلاخِ؟[٣]

---

(١) في نسخة «م» و «ت» : «يواخي» بدل : «تؤاخي» .
خاللتَ خلاًّ : صادقتَ صديقاً ودوداً صادق المحبة .

(٢) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «الضلالة» بدل : «الملامة» .

(٣) في نسخة «س» : «وكيف» بدل : «فكيف» .
الانسلاخ : الانقضاء ، ومنه قوله تعالى في الآية ٥ من سورة التوبة : ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾، أي انقضى وقتها .

٤ . وجُلُّ سُرُورِها فيما عَهِدْنا مَشُوبٌ بالبُكاءِ وبالصُّراخِ[1]

٥ . فَقدْ عَمِي ابْنُ آدمَ لا يَراها عَمىً أَفْضَى إلى صَمَمِ الصِّماخِ[2]



(١) في نسخة «س» : «وكلّ» بدل «وجلّ» .
في نسخة «م» و «ت» : «سرورنا» بدل : «سرورها» .
إنّما قال «وجل سرورها» ولم يقل «وكلّ سرورها» ، لأنّ المراد سرور ملذات الدنيا المادية ، وأمّا السرور بمثل العبادة وما يوصل للآخرة فليس كذلك .
(٢) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «لقد» ، وفي نسخة «س» : «وقد» بدل : «فقد» .
في نسخة «ط» : «لا نراها» بدل «لا يراها» .
في نسخة «ط» : «صم» بدل «صمم» .
الصِّماخ : خَرْق الأذن إلى الدماغ .

قافية الدال

[١٩]

[لَقَدْ نُوديتَ للتِّرْحالِ]

[من الوافر]

١ . أَخِي قَدْ طالَ لَبْثُكَ في الفَسادِ وبِـئْسَ الـزَّادُ زادُكَ للمَعـادِ[1]

٢ . صَبا منكَ الفُـؤادُ فَلَـمْ تَرُعْـه وَحدْتَ إلـى مُتابَعـةِ الفُـؤادِ[2]

---

(١) في نسخة «م» : «في المعاد» بدل : «للمعاد» .

(٢) في نسخة «ح» و «ك» و «س» و «ض» و «ط» : «تزغه» بدل : «ترعه» .

في جميع النسخ عدا «ض» : «وجدت» بدل «وحدْتَ» .

صبا : مال إلى الجهل . تَرُعْهُ : تُخَوِّفْهُ . وتُزِغْهُ : أي تُمِلْهُ عن الصبوة ، وأراها مصحفة عن «تَزَعْهُ» أي تكفّه وتمنعه ، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة ١ : ١٢٥ خ ٧٥ أما وزَعَ الجُهّال سابقتي عن تهمتي .

وكرّر كلمة الفؤاد فقال «إلى متابعة الفؤاد» ولم يقل «إلى متابعته» ، لما في إظهار الكلمة من التأكيد ما لا يكون في الضمير ، ومن ذلك قوله تعالى في الآية ١٠٥ من سورة الإسراء : ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ ، وقول الفند الزمّاني :

⇦

٣. وقادَتكَ المَعاصي حَيثُ شاءَتْ وأَلْفَتْكَ امْرَءاً سَلِسَ القِيادِ[١]

٤ . لَقدْ نُودِيتَ لِلتَّرْحالِ فَاسْمَعْ ولا تَتَصامَمَنَّ عَنِ المُنادِي[٢]

٥ . كَفاكَ مَشِيبُ رأسِكَ مِن نَذِير وَغالَبَ لَوْنُهُ لَونَ السَّوادِ[٣]



⇨

مشينا مشية الليث غدا والليثُ غضبانْ

(١) سلس القياد : سهل الانقياد من غير توقّف ، أي يتابع المعاصي وينقاد لها ، والقياد : حبلٌ تقادُ به الدابّة ، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد كما في نهج البلاغة ٤ : ١٤٧/٣٥ أو منهوماً باللّذة سلسَ القياد للشهوة .

(٢) في نسخة «س» : «فلا تصمم صماخك للمناد» بدل : «ولا تتصاممن عن المنادي» .

تتصامَم : تجعل نفسك أصمَّ ، أو تدّعي لنفسك الصمم . والمنادي : هو منادي الموت والرحيل .

(٣) في نسخة «ط» : «شيب» بدل «مشيب» .

في نسخة «م» و «ت» : «نفسك» بدل : «رأسك»، وهي تصحيف .

في نسخة «س» : «يغالب لونُهُ» بدل : «وغالب لَوْنُهُ» .

في نسخة «ت» : «لون الفساد» بدل : «لون السواد» . وهي تستقيم بضبط «وغالبُ لونه لونُ الفساد» .

الضمير في «لونُهُ» يعود للمشيب ، أي غالَبَ لونُ المشيب لونَ السواد . وقال سحيم :

عُميرةَ وَدِّعْ إن تَجَهَّزْتَ غاديا كَفَى الشَّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

[٢٠]

[لَنَحْنُ عَلَى الحَوْضِ](١)

[من المتقارب]

١ . لَنَحْنُ على الحَوضِ رُوّادُه نَذُوقُ ونَسْقِيَ وُرّادَهُ(٢)

---

(١) وردت في نسخة «ت» فقط دون البيت الثالث. وهي في مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢٩٥ ، بشارة المصطفى : ١٧٩ ح١٥١ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٩١ ح٧٨ ، ديوان أهل البيت : ٤٥٢ ـ ٤٥٣.
ونسبت إلى الإمام الباقر عليه السلام في كشف الغمّة ٢ : ٢٥٤ ، ينابيع المودّة ١ : ٨٠ ح١٨ و٣ : ١٣٥ عن جواهر العقدين . والبيت الثالث أثبتناه من المصادر .
قال عبد اللّه بن المبارك : حججت بعض السنين إلى مكّة ، فبينما أنا سائر في عرض الحاجّ ، وإذا صبيّ سُباعيّ أو ثُمانيّ ، وهو يسير ناحية من الحاجّ ، بلا زاد وراحلة ، فتقدّمتُ إليه وسلّمتُ عليه وقلتُ له : مع مَن قطعتَ البرّ ؟ قال : مع الباري . فكبُرَ في عيني ، فقلتُ : يا ولدي! أينَ زادُك وراحلتُك ؟ فقال : زادي تقواي ، وراحلتي رجلاي ، وقصدي مولاي . فعظُمَ في نفسي فقلتُ : يا ولدي ممّن تكونُ ؟ قال : مُطَّلبيّ . فقلتُ : أبن لي . فقال : هاشميّ . فقلت : أبن لي ؟ فقال : عَلَويّ فاطميّ . فقلت : يا سيّدي! هل قلتَ شيئاً من الشعر ؟ فقال : نعم . فقلت : أنشدني شيئاً من شعرك . فأنشَدَ : الأبيات . ثمّ غاب عن عيني إلى أن أتيتُ مكّة فقضيتُ حجّتي ورجعتُ ، فأتيتُ الأبطحَ فإذا بحلقة مُستديرة ، فاطّلعت لأنظرَ مَن بها ، فإذا هو صاحبي ، فسألتُ عنه ، فقيل : هذا زينُ العابدين.
(٢) في «ديوان أهل البيت» : ٤٥٢ «ذُوّادُهُ» بدل «رُوّادُهُ» .
في بعض المصادر : «نذود ويسعد» بدل «نذوق ونسقي» .
روّاده : رُوّاد جمع رائد ، وهو الذي يُرسَل في التماس النجعة وطلب الكلأ ، والمراد هنا أدلاّؤه، لأنّهم يريدون الخير لشيعتهم . والدال هنا مفتوحة وفي كلّ الأبيات مضمومة، وهذا عيب في القافية ، وعلى رواية «ويسعد ورادُهُ» لا عيب في القافية .
وفي أمالي الطوسي : ٦٢٦ ح١٢٩٢ قول أميرالمؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني : وأبشّرك يا حارِ ، ليعرفني ـ والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ـ وليي وعدُوّي في مواطن شتى ، ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة .

⇦

٢ . وما فـازَ مَـن فـازَ إلاّ بنـا   وما خـابَ مَـنْ حُبُّنـا زادُهُ[1]

٣ . ومَنْ سَـرَّنا نـالَ منَّـا السُّرُور   ومَـنْ سـاءَنا سـاءَ مـيلادُهُ[2]

٤ . ومَـنْ كـانَ غاصِـبَنا حقَّنـا   فَيـومُ القِيامَـةِ ميعـادُهُ



⇨

وفي : ١٧٢ ح٢٨٨ قول أمير المؤمنين عليه السلام : والله لأذودنّ بيدَيَّ هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله أعداءنا ، ولأوردنّه أحباءنا .

(١) في دلائل الإمامة : ١٠٢ ح٣٠ قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ! من أحبّك وأحبّ ذريّتك فقد أحبّني ، ومن أحبّني أحبّه الله ، ومن أبغضك وأبغض ذريّتك فقد أبغضني ، ومن أبغضني أبغضه الله وأدخله النار .

(٢) في أمالي الصدوق : ٥٦٢ ح٧٥٦ عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ ! من أحبّني وأحبّك وأحبّ الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده ، فإنّه لا يحبّنا إلاّ من طابت ولادته ، ولا يبغضنا إلاّ من خبثت ولادته .

قافية الذال

[٢١]

[زَخارِفُها إلى الجَذاذِ]

[من الوافر]

١ . ودُنيـاكَ الَّتـي غَرَّتْـكَ فيهـا زَخارِفُهـا تَـصيرُ إلـى الجَـذاذِ[1]

٢ . تَزَحْـزَحْ عَـن مَهالكِهـا بجُهْـد فمـا أصْـغى إليهـا ذُو نَفـاذِ[2]

---

(١) في نسخة «س» : «فدنياك» بدل : «ودنياك» .
في نسخة «ض» و «ط» : «انجذاذ» بدل «الجذاذ» .
الزَّخارف : جمع الزُّخْرُف ، وهو في الأصل الذهب ، ثمّ سمّيت كلّ زينة زُخْرُفاً ، ثمّ شُبّه به كلّ مموّه مُزَوَّر . وفي نهج البلاغة ٢ : ٥٧ خ ١٦٠ قول أمير المؤمنين عليه السلام : ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الأسوة ، ودليل لك على ذمّ الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها ، إذ قُبضت عنه أطرافها ... وزوي عن زخارفها .
الجَذاذ بكسر الجيم ويجوز فتحها : قطع تمر النخل ، وهو الصِّرام ، والمراد هنا مطلق القطع . ورواية «ض» و «ط» هي الأفضل «انجذاذ» ، يقال : جَذَّه فانجذّ ، أي قطعه فانقطع ، فالمعنى : تصير إلى الانقطاع .
(٢) في نسخة «ض» : «أصفى» بدل «أصغى» . والظاهر أنّ صواب ضبطها «أَصْفيْ» ، بالسكون عن «أصْفيَ» .
تَزَحْزَحْ : تَنحَّ وابتَعدْ ، قال تعالى في الآية ١٨٥ من سورة آل عمران : ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، أي أُبعدَ ونُحّيَ عنها . والنَّفاذُ : المُضيُّ في الأمور وخَرْقُ المُسْتَعْصيات ، والمراد هنا ⇐

٣. لَقَـدْ مُزِجَـتْ حَلاوتُها بِسُمٍّ فَما كَالحِذْرِ عنها مِن مَلاذِ[١]

٤. عَجِبتُ لِمُعْجَبٍ بنَعيمِ دُنيا ومَغْبُونٍ بأيّامِ اللَّذاذِ[٢]

٥. ومُؤْثِرِ المُقامَ بِأرضِ قَفْرٍ على بَلَدٍ خَصيبٍ ذي رَذاذِ[٣]



⇦

نفاذُ البصيرة وحدّتُها، وفي سرّ السلسلة العلوية : ٨٩ قول الإمام الصادق عليه السلام: كانَ عَمُّنا العبّاسُ نافذَ البصيرة صُلْبَ الإيمان .

(١) في نسخة «ح» و «ك» : «كالحرز منها» وفي نسخة «ض» : «كالحرز منه» بدل «كالحذر عنها» . وفي نسخة «ط» : «منها» بدل «عنها» . الحذْرُ والحَذَرُ واحدٌ ، وهو التَّحَرُّزُ والاحتياط ، قال تعالى في الآية ٧١ من سورة النساء : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً﴾.

(٢) في نسخة «م» و «ت» : «بمعجب» بدل : «لمعجب» .
في نسخة «م» و «ت» : «ومغرور» بدل : «ومغبون» .
اللَّذاذُ واللَّذاذَةُ : الشهوةُ ونقيضُ الألَمِ .

(٣) في نسخة «ت» : «حصيب» بدل : «خصيب» . وهي تصحيف عن المثبت .
الرَّذاذ : المَطَر . شَبَّهَ الدُّنْيا بالأرض المقفرة ، والآخرةَ والجنَّة ببلد خصيب ذي مَطَر .

قافية الراء

[٢٢]

[تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضُرِّ][(١)]

[من الطويل]

١ . تَعَوَّدْتُ مَسَّ الـضُرِّ لَمَّـا أَلِفْتُـه وأَسْلَمَنِي حُسْنُ العَزاءِ إلى الصَّبْرِ[(٢)]

٢ . وصَيَّرني يَأْسِي منَ النَّاسِ واثِقـا بِحُسْنِ صَنيعِ اللّه منْ حَيْثُ لا أَدْري

---

(١) البيتان في «الدرّ الثمين» : ٥٢١ ، نقلاً عن «ناسخ التواريخ» ١ : ٣١٤ .

وهما في مقاتل الطالبيين : ٢٨٣ منسوبان لحاضر داعية عيسى بن زيد ، وكذلك في وفيات الأعيان ١ : ٢٢٤ ترجمة أبي العتاهية ، وهما في الأغاني ٤ : ٩٦ منسوبان لخالص داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ابن عيسى . قال أبو العتاهية : وانتحلت البيتين وزدتُ فيهما بيتاً آخر .

البيتان مع ثلاثة أبيات أخرى في ديوان أبي العتاهية : ٢٠٠ .

البيتان مع ثلاثة أبيات أخرى في زهر الآداب ١ : ٩٥ لموسى بن عبداللّه بن عليّ بن أبي طالب ، وهي في تاريخ دمشق ٦٠ : ٤٥٠ لموسى بن عبداللّه بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب .

البيتان من جملة أربعة أبيات في أمالي المفيد : ٢٥١ ح٥ منسوبة للمازني .

البيتان في شعب الإيمان ٢١ : ٦٦ ح٩٧٤٨ قال الحسين بن منصور : البلاء إذا دام ألفه صاحبه ، وأنشدت في معناه : .... وهما من جملة أربعة أبيات في شعب الإيمان ٢١ : ٦٧ ح٩٧٤٩ أنشدنا أبوزيد السامي : ....

البيت الأول مع بيتين آخرين في ديوان أبي الأسود الدؤلي : ٣٤٠ ، عن معجم الأدباء ١٢ : ٣٨ .

البيت الأول مع بيت آخر في حلية الأولياء ١٠ : ٣٣٠ لابراهيم الخواص .

(٢) في جميع المصادر : «حَتّى ألفته» بدل «لمّا ألفته» .

العَزاء : الانتساب ، أو الأسى ، أو الصبر . وفي بعض المصادر «طول العزاء» ، وفي بعضها «طول البلاء» .

[٢٣]

[الدُّنْيا ظِلٌّ يَزُولُ]

[من الوافر]

١ . هَلِ الدُّنْيا ومـا فيهـا جَميعـاً سِوَى ظِلٍّ يَـزُولُ مَـعَ النَّهـارِ[١]

٢ . تَفَكَّرْ أَيْنَ أَصْـحابُ الـسَّرايا وأَرْبابُ الـصَّوافِنِ والعِـشارِ؟[٢]

٣ . وأَيْنَ الأَعْظَمُونَ يَداً وبَأْسـاً ؟ وأَيْنَ السَّابِقُونَ لَـدَى الفَخـارِ؟[٣]

٤ . وأَيْنَ القَرْنُ بعد القَـرْنِ مِـنْهُمْ مِنَ الخُلَفـاءِ والـشُّمِّ الكِبـارِ؟[٤]

---

(١) في نهج البلاغة ١ : ١٠٩ خ٦٣ قول أمير المؤمنين عليه السلام : وإنّها [أي الدنيا] عند ذوي العقول كفَيْء الظِّلّ بينا تراه سابغاً حتّى قَلَص ، وزائداً حتّى نقص .

(٢) في نسخة «س» : «الثرايا» بدل : «السرايا» . وهي تصحيف عن المثبت .

السَّرايا : جمع السَّرِيّة ، وهي القطعة من الجيش ، والمراد هنا كثرة الجيوش . والصوافن : جمع الصّافن ، وهو من الخيل ما قام على ثلاث قوائم ، والمراد هنا مطلق الخيول . والعِشار : جمع العُشَراء ، وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر ، والمراد هنا مطلق الإبل .

(٣) اليد : بمعنى القوّة ، ومنه قوله تعالى في الآية ٧٥ من سورة ص : ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، أي بقدرتي وقوّتي .

(٤) في نسخة «م» : «القرون بعد القرون» بدل : «القرن بعد القرن» . وهي تصحيف عن المثبت . وفي نسخة «ط» : «وأين القرن منهم بعد قرن» بدل الصَّدْر .

⇦

٥. كأَنْ لَمْ يُخْلَقُوا ! أَوْ لَمْ يَكُونُوا ! وهَلْ حَيٌّ يُصانُ عَــنِ البَــوَارِ؟[1]



⇦

في نسخة «ك» : «الشمم» بدل «الشم» .

يصحّ أن يراد القَرْن بمعنى أهل الزمان الواحد ، أو بمعنى مائة سنة ويُراد أهل هذه الحقبة . كما يصح أن يراد القِرْن بمعنى البطل والكُفْء بالشجاعة .

(١) في نسخة «ط» : «ولم» بدل «أو لم» .

في نسخة «س» و «ت» : «فهل» بدل : «وهل» .

البوار : الهلاك ، قال تعالى في الآية ٢٨ من سورة إبراهيم : ﴿وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، أي الهلاك ، ولذلك قال بعدها ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾.

[٢٤]

[التَّجَلُّدُ والصَّبْرُ][١]

[من الطويل]

١. لِباسِيَ لِلدُّنْيا التَّجَلُّدُ والصَّبْرُ ولِبْسِيَ لِلأُخرى البَشاشَةُ والبِشْرُ[٢]

٢. إذا ما اعْتَرَى أَمْرٌ لَجَأْتُ إِلى العَرا لأنِّي من القَوْمِ الَّذينَ لَهُمْ فَخْرُ[٣]

٣. أَلَمْ تَرَ أَنَّ العُرْفَ قَدْ ماتَ أَهْلُهُ وأَنَّ النَّدَى والجُودَ ضَمَّهُما قَبْرُ[٤]

---

(١) وردت المقطوعة في نسخة «ت» فقط . وذكرها ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٠٤، والمجلسي في بحار الأنوار ٤٦ : ٩٧.
عن الأصمعي قائلاً : كنت بالبادية وإذا أنا بشاب منعزل عنهم في أطمار رثة ، وعليه سيماء الهيبة ، فقلت : لو شكوت إلى هؤلاء حالك ، لأصلحوا بعض شأنك . فأنشأ يقول :... فذكر الأبيات . ثمّ قال : فعرفته فإذا هو عليّ بن الحسين عليهما السلام .
فقلت : أبى أن يكون هذا الفرخ إلاّ من ذلك العشّ .

(٢) في المصادر : «التجمّل» بدل : «التجلّد» .
البشاشة : طلاقة الوجه . والبِشر : السرور .

(٣) في المصادر : «العزا» بدل : «العرا» . والظاهر أنّ ما في المتن أصله «العُرَى» .
المقصود من العَرا الاكتفاء بأدنى الثياب ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ٣: ٧٠ الكتاب ٤٥ ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه . والذي أراه أن صواب الرواية «العُرَى» ، وهو ما يستمسك به للنجاة في الآخرة .

(٤) العُرْف : المَعْرُوف . وقد أخذ نهار بن توسعة التميمي هذا المعنى فقال في رثاء المهلَب بن أبي صفرة :

⇦

٤. عَلَى العُرْفِ والجُودِ السَّلامُ فَما بَقِيْ مِنَ العُرْفِ إلاَّ الرَّسْمُ في النَّاسِ والذِّكْرُ[(١)]

٥. وقَائِلَةٍ لمَّا رأَتْنِي مُسَهَّداً كأنَّ الحَشا مِنِّي يُلَذِّعُها الجَمْرُ[(٢)]

٦. أباطِنُ داءٌ لو حَوَى مِنْكَ ظاهِراً لَقُلْتَ: الَّذي بِي ضاقَ عَنْ وُسْعِهِ الصَّدْرُ[(٣)]

٧. تَغَيُّرُ أَحْوالٍ وفَقْدُ أَحِبَّةٍ ومَوْتُ ذَوِي الإفْضالِ، قالَتْ: كَذا الدَّهْرُ[(٤)]



⇦

ألا ذَهَبَ المعروف والعزّ والغنى ومات الندى والجود بعد المهلّب

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة ٢ : ١٥٥ خ ٩٢ ما تتعلّقون من الإسلام إلاّ باسمه ، ولا تعرفون من الإيمان إلاّ رسمه .

(٢) الحشا : المعَى ، وتطلق على كلّ ما في الجوف من القلب والكبد والطحال وغيرها ، وهنا أرادها كلّها ولذلك أنّثَ الحشا .

(٣) أباطِنٌ : أكاتمٌ . وضيق الصدر كناية عن كثرة الهم بحيث لا يحمله الصدر .

(٤) قوله «قالت» من تتمة قوله «وقائلة» ، أي : وقائلة قالت كذا الدهر . وما بينهما من الكلام وصف لحاله عليه السلام وشكواه .

[٢٥]

[الخيانَةُ والغَدْرُ][١]

[من الطويل]

١ . فَعَلتُمْ بِأَبْناءِ النَّبِـــيِّ وَرَهْطِهِ أَفاعيلَ أَدْناها الخيانَةُ والغَدْرُ

❊ ❊ ❊

(١) البيت في «الدر الثمين» : ٥٢٣ ، نقلاً عن المجالس السنية ، وليس هناك تصريح بأنّه للإمام السجاد ، وإنّما هو استظهار ليس في محلّه من مؤلف كتاب «الدر الثمين» .
قال صاحب كتاب «الدر الثمين» : «وفي المجالس السنية قيل له [أي للإمام السجاد عليه السلام]: إنّك لتبكي دهرك ، فلو قتلتَ نفسك لما زدت على هذا ! فقال : نفسي قتلتها وعليها أبكي .
فعلتم بأبناء النبي ورهطه أفاعيل أدناها الخيانةُ والغدرُ
هذا والظاهر أنّه من أبيات ذلك البحر المذكور عن الأصمعي» ، انتهى . ويعني بذلك المرقّمة ٢٤ ، والبيت هذا لأبي تمام من جملة قصيدة له عامرة في أهل البيت عليهم السلام ، انظرها في ديوانه : ١٠٧ .

[٣٦]

[هُمْ في بُطُونِ الأَرْضِ][1]

[من الطويل]

١. فَهُمْ فِي بُطُونِ الأرضِ بعدَ ظُهُورِهـا   مَحاسِـنُهُمْ فِيهـا بَـوالٍ دَواثِـرُ[2]

٢. خَلَتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وأَقْوَتْ عِراصُهُمْ   وساقَتْهُمُ نَحْوَ المَنايـا المَقـادِرُ[3]

---

(١) وردت القصيدة في نسخة «ت»، ونسخة «ب» فقط. وهي في الصحيفة السجادية: ٥٠٠ ـ ٥٠٦، تاريخ دمشق ٤١: ٤٠٤ ـ ٤٠٨، البداية والنهاية ٩: ١٢٨ ـ ١٣٢، الأنوار البهية: ١١٨ ـ ١٢٣.

القصيدة في «معجم أشعار المعصومين»: ١٦٦ ـ ١٧٠، و «ديوان أهل البيت»: ٤٥٣ ـ ٤٦١. وهي في ديوان الإمام السجاد: ٣٧ ـ ٤٣، لكنْ بدل البيتين ٢٠ و ٢١ بيت واحد.

الأبيات ١٦ ـ ٢٠، ٢٢ في روضة الواعظين: ٤٥٣، وعنه في بحارالأنوار ٧٥: ١٥٩ ح ١٩.

الأبيات ١ ـ ٣ في مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٢، وعنه في بحار الأنوار ٤٦: ٨٢ ـ ٨٣ ح ٧٦.

الأبيات ٧، ٨، ١، ٤، ٥، ٦، ٩، «فجدّ ولا تغفل فعيشك زائل وأنت إلى دار المنية صائر»، ٢٢، ٢٤، ١٨ في تفسير الثعالبي ٥: ٤٥٧ دون عزو.

(٢) بوال: جمع بالية، أي متفسّخة مندثرة. دواثر: جمع داثرة بمعنى مندثرة، أي بالية مُنْمحية.

(٣) في نسخة «ب»: «عنهم» بدل: «منهم».

أقْوَت: خَلَتْ وأقْفَرَت. والعراص: جمع العَرْصة، وهو الموضع الواسع لا بناء فيه، والمراد هنا أماكنهم الواسعة. والمقادِر: جمع المقدار، وهو ما يقدِّرُهُ اللّه ويقضيه على الإنسان.

٣ . وخُلُّوا عَنِ الدُّنيا وما جَمَعُوا لَهـا   وضَمَّتْهُمُ تَحْتَ التُّراب الحَفـائرُ[١]

٤ . وأنتَ عَلَى الدُّنْيا مُكِـبٌّ مُنـافسٌ   لِخُطَّابِها فيهـا حَـريصٌ مُكـاثرُ[٢]

٥. عَلى خَطَر تُمْـسي وتُـصْبِحُ لاهِيـاً   أتَدْري بماذا لو عَقَلْـتَ تُخـاطِرُ ؟

٦.وإنَّ امْـرَءاً يَـسْعَى لِـدُنْياهُ جاهِـداً   ويَذْهَلُ عَنْ أُخْراهُ لا شَـكَّ خاسِـرُ

٧.وفي ذِكْرِ هَـوْلِ المَـوْتِ والقَبْـرِ والبِلَـى   عَنِ اللَّهْوِ واللَّذَّات لِلْمَـرءِ زاجِـرُ

٨ . أَبَعْـدَ اقْتِـرابِ الأَرْبَعِـينَ تَـرَبُّصٌ   وشَيْبُ القَذَالِ مِنْكَ عَـنْ ذاكَ ذاعِـرُ؟[٣]

٩ . كأَنَّـكَ مَعْنِـيٌّ بِمـا هُـوَ ضـائِرُ   لِنَفْسِكَ عَمْداً أَوْ عَنِ الرُّشْـدِ جـائرُ[٤]

١٠.وأَضْحَوْا رَميماً فـي التُّـرابِ وأَقْفَـرَتْ   مَجالِسُ مِنْهُمْ عُطِّلَتْ وَمَقاصِـرُ[٥]

---

(١) خُلُّوا : أُرْحِلُوا ، خلا المكان : رحل ساكنوه . والحفائر : القبور .

(٢) مُكِبٌّ : مُقبِل ، أي مُقبل على الدنيا ملازمٌ لها . ونافَسَهُ : فاخَرَهُ وغالَبَهُ وباراه . ومكـاثر : مُغالِبٌ ومفاخِرٌ بالكثرة ، قال تعالى في الآية ١ من سورة التكاثر : ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾.

(٣) تقدَم أنّ الأربعين هو العمر الذي يبلغ فيه المرءُ أشُدَّه ، وفيه يشدّد الله عليه. والتربُّص : الانتظار ، والتوقّف ، واللبث في المكان . والقذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس . ذاعرٌ : مخيف مُفْزِع ، وأراد هنا معنى ناه وزاجر . وفي تاريخ دمشق : «وشيبُ قذال منذرٌ لك كاسرُ» ، والمعنى واضح .

(٤) معنيّ : مُهْتَمّ ومشتغل . جائر : مائل ، جار عن الطريق : مال عنه .

(٥) رميم : بال ، رمّ العظمُ : بَليَ ، فهو رامٌّ ورميم ، أي بال ، قال تعالى في الآية ٧٨ من سورة يس : ﴿وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَن يُحْيِي الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾. والمقاصر : جمع المَقْصُورة ، وهي مقام الخليفة ، والدار الواسعة المُحَصَّنَة بالحيطان .

١١ . وَحَلُّـوْا بِـدار لا تَـزاوُرَ بَيْـنَهُمْ وأنَّى لِسُكَّانِ القُبُـورِ التَّـزاوُرُ؟![1]

١٢.فَما أنْ تَرَى إلاَّ جُثىً قَدْ ثَـوَوْا بِهـا مُسَنَّمَةً تَـسْفي عَلَيْهـا الأَعاصِـرُ[2]

١٣. فَما صَرَفَتْ كَفَّ المَنِيَّـةِ إذْ أَتَـتْ مُبـادِرَةً تَهْـوي إلَيْـهِ الـذَّخائِرُ

١٤.ولادَفَعَتْ عَنْهُ الحُصُونُ الَّتـي بَنَـى وحَفَّ بِهـا أَنْهارُهـا والدَّسـاكِرُ[3]

١٥. ولا قارَعَتْ عَنْـهُ المَنِيَّـةَ خَيْلُـهُ ولاطَمِعَتْفي الذَّبِّ عنـهُ العَـساكِرُ[4]

١٦ . مَلِيـكٌ عَزيـزٌ لا يُـرَدُّ قَـضاؤُهُ عَليمٌ حَكـيمٌ نافِـذُ الأَمْـرِ قـاهِرُ[5]

١٧ . عَنَا كُلُّ ذي عِـزٍّ لِعِـزَّةِ وَجْهِـهِ فَكُـلُّ عَزيـزٍ لِلْمُهَـيْمِنِ صـاغِرُ[6]

---

(١) قال أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ٢ : ٢٢٠ خ٢٢٦ وكيف يكون بينهم تزاوُرٌ وقد طحنهم بكلكله البلَى ، وأكلتهم الجنادل والثرى .

(٢) الجُثَى : القبور ، الواحد جثوة بتثليث الجيم ، والجثوة أيضاً الكومة من التراب ، ولذلك قال مُسَنَّمَة ، فليس المقصود تسنيم القبور فإنّه مكروه ، والمستحب تسطيحها ، ويؤكده رواية «ديوان أهل البيت» : «مسطَّحة» بدل «مسنّمة» . والأعاصر : جمع الإعصار ، وهو ريح ترتفع بالتراب وتستدير كأنّها عمود .

(٣) في نسخة «ب» : «حفّت» بدل : «حفّ» .

الدَّساكر : جمع الدَّسْكرة ، وهي بناء شبه القصر يكون للملوك ، وتكون حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي .

(٤) قارَعَتْ : ضاربت وحاربت . الذَّبّ عنه : الدفاع عنه .

(٥) أي هو مَليكٌ ، يعني الله سبحانه وتعالى .

(٦) عَنَا : خضع وذَلَّ . صاغر : ذليل .

١٨.لَقَدْ خَشَعَتْ واسْتَسْلَمَتْ وتَضاءلَتْ لعزَّةِذي العَرْشِ المُلُوكُ الجَبابرُ(١)

١٩.وفي دُون ماعايَنْتَ مِنْ فَجَعاتها إلَى رَفْضها داع وبالزُّهْد آمِرُ

٢٠ . فَجُدَّ ولا تَغْفَلْ وكُنْ مُتَيَقِّظاً فَعمَّا قَليلٍ يَتْرُكُ الدَّارَ عامرُ(٢)

٢١ . فَشَمِّرْ ولا تَفْتُرْ فَعُمْرُكَ زائلٌ وأَنْتَ إلى دار الإقامَةِ صائرُ(٣)

٢٢ . ولا تَطْلُبِ الدُّنْيا فإنَّ طِلابَها وإنْ نِلْتَ مِنْها غُبَّةً لكَ ضائرُ(٤)

٢٣ . أَلا لا ولكنَّا نَغُرُّ نُفُوسَنا وتَشْغَلُنا اللَّذَّاتُ عَمَّا نُحاذرُ(٥)

٢٤.وكَيفَ يَلَذُّ العَيْشَ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ بمَوْقِفِ عَدْلٍ حينَ تُبْلَى السَّرائرُ(٦)

---

(١) الجبابر : مخففة الجبابرَة بحذف الهاء ، جمع الجبّار ، وهو المتكبّر العاتي الشديد البطش .

(٢) جَدَّ يَجُدُّ ويَجِدُّ جِدّاً : اجتهد . وعامر : اسم فاعل من عَمَرَ الدارَ يَعْمُرُها ، أي بناها .

(٣) في ديوان الإمام السجاد بدل البيتين ٢٠ و ٢١ قوله :

فجدّ ولا تغفل فعيشك زائل وأنت إلى دار المنيّة صائرُ

شَمَّرَ للأمر : تهيَّأ له . وفَتَرَ يَفْتُرُ ويَفْتِرُ في العمل : ضَعُفَ وقَصَّرَ فيه . ودار الإقامة : الآخرة .

(٤) الغُبَّة : البُلغة من العيش .

(٥) ألا لا : التقدير ألاَ لا فائدة في الدنيا ولكنّا نغرّ نفوسنا .

(٦) في نسخة «ب» : «فكيف» بدل : «وكيف» .

في نسخة «ب» : «عَرْض» بدل : «عدل» .

قال تعالى في الآية ٩ من سورة الطارق : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، أي تختبر وتمتحن السرائر في القلوب من العقائد والنيات وما أُسرَّ وأُخْفيَ من الأعمال فيتميّز منها ما طاب وما خبث .

٢٥ . كأنَّــا نَــرَى أنْ لا نُــشُورَ وأنَّنــا   سُدىً مالَنا بَعْــدَ الفَنــاءِ مَــصائرُ[١]

٢٦ . وما إرْبَتِي في كُــلِّ يَــوْمٍ ولَيْلَــةٍ   يَــرُوحُ عَلَيْنــا صَــرْفُها ويُبــاكرُ؟[٢]

٢٧ . تَعَــاوَرُهُ آفاتُهــا وهُمُومُهــا   وكَمْ ماعَسَى يَبْقى لَهــا المُتَعــاوَرُ؟[٣]

٢٨ . فَــلا هُــوَ مَغْبُــوطٌ بِــدُنْياهُ آمِــنٌ   ولاهُوَعَنْ تَطْلابِهــاالنَّفْسَ قاصِــرُ[٤]

٢٩ . بَلَى أَوْرَدَتْــهُ بَعْــدَ عِــزٍّ وَمِنْعَــةٍ   مَــوارِدَ سُــوء مــا لَهُــنَّ مَــصادرُ[٥]

٣٠ . فَلَمَّــا رَأَى أنْ لا نَجــاةَ وأنَّــهُ   هُوَ المَوْتُ لايُنْجيه مِنْهُ المُــؤازرُ[٦]

٣١ . تَنَــدَّمَ لَــوْ يُغْنِيــهِ طُــولُ نَدامــةٍ   عَلَيْــهِ وأَبْكَتْــهُ الــذُّنُوبُ الكَبــائرُ[٧]

---

(١) في نسخة «ب» : «ألاَّ نشور» بدل : «أن لا نشور» . وهي كتابة بالإدغام .
النشور : الإحياء بعد الموت . وسُدى : مُهمل ، قال تعالى في الآية ٣٦ من سورة القيامة : ﴿أيحْسَبُ الإنسَانُ أن يُتْرَكَ سُدىً﴾، أي مهملاً دون حساب ولا سؤال . والمصائر : جمع المصير ، وهو عاقبة الأمر ومنتهاه .

(٢) في نسخة «ب» : «ويبادر» بدل : «ويباكر» .
الإربَة : الحاجة . وصَرْف الدهر : حادثُهُ وخَطْبُهُ ، والضمير في «صرفها» يعود لليوم واللَّيلة .

(٣) تَعاوَرُهُ : أصلها تَتَعاوَرُهُ فحذفت إحدى التائين تخفيفاً ، ومعنى تتعاوَرُهُ تتداوله وتقلّبه . و «ما» زائدة . و «المُتعاور» تصحّ بكسر الواو أي الذي يتداول الدنيا ويتمتع بها ، ويصحّ فتحها أي الذي تتعاوَرُهُ وتتداولُهُ الآفات والهموم .

(٤) قَصَرَ نفسَهُ عن الشيء : حَبَسها عنه .

(٥) المِنْعَة والمَنْعَة والمَنَعَة : العزّة والقوّة .

(٦) المُؤازر : المعاون والمعاضد .

(٧) تَنَدَّم : ندم ، بمعنى حزن وأسف وتاب وتحسَّر .

٣٢ . أَحاطَــتْ بِــهِ آفاتُــهُ وهُمُومُــهُ وأَبْلَــسَ لمَّــا أَعْجَزَتْــهُ المَعــاذِرُ(١)

٣٣.فَلَيْس لَهُ مِنْ كُرْبَةِ المَـوْتِ فـارِجٌ ولَــيسَ لَــهُ ممَّــا يُحــاذِرُ ناصِــرُ

٣٤.وقَدْجَشَأَتْ خَوْفَ المَنِيَّـةِ نَفْسُهُ تُرَدِّدُهــا دُونَ اللَّهــاةِ الحَنــاجِرُ(٢)

٣٥ . فَكَمْ مُوجَعٍ يَبْكِي عَليـهِ تَفَجُّعـاً ومُسْتَنْجِدٍ صَـبْراً ومَـا هُـوَ صـابِرُ

٣٦. ومُسْتَرْجِعٍ داعٍ لهُ اللَّـهَ مُخْلِـصاً يُعَــدِّدُ مِنْــهُ خَيْــرَ مــا هُــوَ ذاكِــرُ

٣٧ . وكَمْ شـامِتٍ مُسْتَبْشِرٍ بِوَفاتِـهِ وعَمَّا قَليـلٍ كَالَّـذي صـارَ صـائِرُ

٣٨ . فَظَلَّ أَحَبُّ القَـوْمِ كـانَ لِقُرْبِـهِ يَحُـــثُّ عَلَــى تَجْهِيــزِهِ ويُبــادِرُ

٣٩. وشَمَّرَ مَنْ قَدْ أَحْـضَرُوهُ لِغُسْلِهِ وَوُجِّــهَ لمَّــا فــاظَ لِلْقَبْــرِ حــافِرُ(٣)

٤٠.وكُفِّنَ في ثَوْبَيْنِ فَاصْجْتَمَعــتْ لَــهُ مُـــشَيِّعَةً إِخْوانُـــهُ والعَـــشائِرُ(٤)

٤١ . لأَبْصَرْتَ مِنْ قُبْحِ المَنِيَّـةِ مَنْظَـراً يُهــالُ لِمَــرْآهُ ويَرْتــاعُ نــاظِرُ(٥)

---

(١) أبلس : تَحَيَّر ، وانقطع إذ لم تكن له حُجَّةٌ . والمعاذر : جمع المعذرة، بمعنى الحُجّة والدّليل .

(٢) في نسخة «ت» : «تردّد» بدل «تردّدها» ، وما أثبتناه من نسخة «ب» والمصادر .
جَشَأَت نفسُهُ : جاشت وهاجت من الحزن أو الفزع . واللَّهاة اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم . والحناجر : جمع الحَنْجَرَة ، وهي الحُلْقُوم .

(٣) شَمَّرَ : جَدَّ . ويصحّ هنا كونها من تشمير الثياب . وفاظَ : ماتَ .

(٤) في نسخة «ب» : «واجتمعت» بدل : «فاجتمعت» .

(٥) اللام جواب لقول الإمامعليه السلام قبل هذا البيت نثراً : فلو رأيت الأصغر من أولاده ... لأبصرتَ .
ويُهال : يُراعُ ويُرْعَبُ ويفزع .

٤٢ . أكَــابرَ أَوْلاد يَهِــيجُ اكْتِئــابُهُمْ إذا ما تَناسـاهُ البَنُـونَ الأَصـاغِرُ(١)

٤٣ . ورنَّــةَ نِــسْوان عَلَيْــهِ جَــوازِع مَــدامعُها فَــوْقَ الخُــدُود غَزائِــرُ(٢)

٤٤ . فَوَلَّــوْا عَلَيْــهِ مُعْــوِلينَ وكُلُّهُــمْ لِمثْلِ الَّــذي لاقَــى أَخُــوهُ مُحـاذِرُ

٤٥ . كَـشَاء رِتَــاع آمِنــات بَــدَا لَهــا بِمُدْيَته بــادي الــذِّراعَيْنِ حاسِــرُ(٣)

٤٦.فَراعَتْولَمْتَرْتَعْ قَلِــيلاً وأَجْفَلَــتْ فَلَمَّا انْتَهَى مِنْها الَّذِي هُوَ جـازِرُ(٤)

٤٧. هَوَىمَصْرَعاً فِــيلَحْــدِه وَتَوَزَّعَــتْ مَوارِيثَـــهُ أَرْحامُـــهُ والأَواصِـــرُ(٥)

---

(١) في نسخة «ب» : «ما تناسوه» بدل : «ما تناساه» .
أكابر : جمع أكْبَر ، وأصاغر : جمع أصغر .

(٢) غَزائر : جمع غزيرة ، بمعنى كثيرة .

(٣) في نسخة «ت» : «بمدية باد للذراعين حاسر» بدل العجز .
رِتاع : جمع راتِع ـ كنائم ونيام ـ الذي يرعى في الخصب والكلأ . المُدْية بضم الميم وكسرها : السكين والشفرة الكبيرة . والمراد بـ«بادي الذراعين حاسر» الجزّار ، لأنّه يَحْسُرُ أردانه عن ذراعيه عند الذبح .

(٤) في نسخة «ب» : «فريعت» بدل : «فراعت» .
في «ت» : «حاذر» بدل «جازر» .
راعَتْ : فَزِعَتْ . وراعَهُ : أفزعه ، فتصح كلتا الروايتين «راعت» و «ريعت» . وأَجْفَلَتْ : هَرَبَت ونفرت . وجواب «لما» جاء في نثر الإمام عليه السلام: فلما انتهى منها الذي هو جازرٌ عادت إلى مرعاها ونسيت ما في أختها دهاها .

(٥) في نسخة «ت» : «الأوامر» ، وفي بعض المصادر : «الأصاهر» بدل : «الأواصر» .
قبل البيت قول الإمام عليه السلام: عُدْ إلى ذكر المنقول إلى الثرى ، والمدفوع إلى هول ماترى ، هوى مصرعاً ... الخ . ومَصْرَع : مصدر ميمي ، والمعنى هوى هوياً ، أو صُرِعَ صَرْعاً . والأواصر : جمع الآصرة ، وهي القرابة ، أي أرحامه وقراباته .

٤٨ . وأنْحَوْا على أمْوالِه يَخْضَمُونَها فَما حامدٌ مِنْهُمْ عَلَيْها وَشاكِرُ[(١)]

٤٩ . فيا عامرَ الدُّنْيا ويَا ساعياً لَها ويا آمناً مِنْ أَنْ تَدُورَ الدَّوائرُ[(٢)]

٥٠ . ولَمْ تَتَزَوَّدْ للرَّحِيلِ وقَدْ دَنَا وأنتَ عَلى حال وَشِيكاً مُسَافِرُ[(٣)]

٥١ . فَيا وَيْحَ نَفْسِي كَمْ أُسَوِّفُ تَوبَتي وعُمْرِيَ فان والرَّدَى لِيَ ناظِرُ[(٤)]

٥٢ . وكلُّ الَّذي أسْلَفْتُ في الصُّحْفِ مُثْبَتٌ يُجازي عَلَيْه عادلُ الحُكْمِ قاهِرُ[(٥)]

٥٣ . تُخَرِّبُ ما يَبْقَى وتَعْمُرُ فانياً فَلا ذَاكَ مَوْفُورٌ ولا ذاكَ عامِرُ[(٦)]

٥٤ . وهَلْ لكَ إنْ وافَاكَ حَتْفُكَ بَغْتَةً ولَمْ تَكْتَسِبْ خَيراً لَدَى اللّهِ عاذِرُ؟[(٧)]

---

(١) في نسخة «ب» : «ولا حامد» بدل : «فما حامد» .

أنْحَى عليه : أقبل عليه . والخَضْم : الأكل بأقصى الأضراس أو ملْءَ الفم .

(٢) دارت عليه الدوائر : نزلت به الدواهي والشرور ، قال تعالى في الآية ٩٨ من سورة التوبة : ﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، يعني الهزيمة والشرّ.

وتتمة الكلام في نثر الإمام : فيا عامر الدنيا ... كيف أمنت هذه الحالة .

(٣) في نسخة «ب» : «فلم» بدل : «ولم» .

(٤) التسويف : المماطلة والقول مرّة بعد أخرى سَوْفَ أتوب .

يصح أن تكون «ناظر» بمعنى منتظر ، ومنه قوله تعالى في الآية ٢٣ من سورة القيامة : ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، أي لثواب ربّها منتظرة . ويصحّ أن يكون بمعنى النظر والإبصار على المجاز ، كأنّ للردى عيوناً تلاحقه وتنظره في كلّ لحظة .

(٥) في نسخة «ب» : «مُثْبت» بدل : «عادل» .

(٦) عامر بمعنى معمور .

(٧) بغتةً : فجأةً .

٥٥.أَتَرْضَى بِأَنْ تَفْنَى الحَيَاةُ وتَنْقَضِي ودِينُكَ مَنْقُوصٌ ومالُكَ وافِرُ؟![1]

* * *

(١) وَفَرَ المالُ: كثر واتّسع فهو وافر، أي كثير. ويصحّ كون وافر بمعنى موفور، أي: ومالُك موفور، ليناسب قوله «ودينك منقوص».

[٢٧]

[أُقادُ ذَليلاً][١]

[من الطويل]

١ . أُقادُ ذَلِيلاً فِي دِمَشْقَ كَأَنَّنِي مِنَ الزَّنْجِ عَبْدٌ غابَ عَنْهُ نَصِيرُهُ[٢]

٢. وجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ في كُلِّ مَشْهَدٍ وشَيْخِي أَميرُ المُؤْمنينَ وَزِيرُهُ[٣]

٣ . فَيا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْني ولَمْ يَكُنْ يَزِيدُ يَراني في البِلادِ أَسيرَهُ[٤]

---

(١) وردت في نسخة «ت» فقط . وهي في مقتل الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف : ١٢٣ ، ورواها السيّد هاشم البحراني في مدينة المعاجز ٤ : ١١٠ .

(٢) في مقتل أبي مخنف : «نصيرُ» بدل «نصيره» .
الزِّنج والزَّنج : جيل من السودان .

(٣) في مقتل أبي مخنف : «أمير» بدل «وزيره» .
في هذا البيت إشارة إلى أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام وزيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا مستفيض عند الفريقين إن لم يكن متواتراً .

(٤) في مدينة المعاجز : «لم أنظر دمشقاً» بدل «أمّي لم تلدني» . وهي الرواية الأجود .
في مدينة المعاجز ومقتل أبي مخنف : «ولم أكن» بدل «ولم يكن» .
في مدينة المعاجز : «يراني يزيد» بدل «يزيد يراني» .
في مقتل أبي مخنف : «أسيرُ» بدل «أسيرَهُ» .
الإمام عليه السلام لا يقول : «فيا ليت أمّي لم تلدني» ، اللهمّ إلاّ أن يحمل الكلام على المجاز والمبالغة في وصف ما يقاسيه . لكن لا داعي لهذا التكلف مع وجود رواية أصح ، وهي رواية : «فيا ليت لم أنظر دمشقاً» ، والتقدير : فيا ليتني لم أنظر دمشق .
وفي هذا البيت اختلاف حركة الراء ، فهي في البيتين الأول والثاني مضمومة ، وهنا مفتوحة . وعلى رواية مقتل أبي مخنف «أسيرُ» لا عيب في القافية ، لأنها هنا فعل مضارع للمتكلم من سارَ يسيرُ .

[٢٨]

[عَتَبْتُ عَلَى الدُّنْيا][1]

[من الطويل]

١ . عَتَبْتُ عَلَى الدُّنيا بِتَقْدِيمِ جاهِلٍ وتَأْخِيرِ ذِي فَضْلٍ فَأَبْدَتْ لِيَ العُذْرا

٢ . بَنو الجَهْلِ أَبْنائي لِذاكَ تَقَدَّمُوا بَنُو الفَضْلِ أَبْناءٌ لِضَرَّتِيَ الأُخْرى

٣ . أَأَتْرُكُ أَبْنائِي يَمُوتُونَ عُطَّشاً ويَرْضَعُ ثَدْيَيَّ ابْنُ جارِيَةٍ أُخْرَى؟!



(١) وردت الأبيات في نسخة «ت» فقط . وهي في هدية الأبرار : ٢٩١ .
البيتان ١ ، ٢ في الديباج المُذْهَب في معرفة علماء المذهب ، لابن فرحون المالكي ١ : ٣٨ منسوبان لمحيي الدين المعروف بـ «حافي رأسه» ، ذكر ذلك في «ترجمة أحمد بن إدريس القرافي»، قال : وكان كثيراً ما يتمثّل بقول محيي الدين المعروف بحافي رأسه : ... وذكر البيتين .
وحافي رأسه هو محمد بن عبدالله بن عبد العزيز بن عمر ، محيي الدين ، أبو عبدالله الزناتي الكملاني المالكي . انظر ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٥٢ : ١٩٥/ الترجمة ١٩٠ .

[٢٩]

[مُسْتَترٌ بخرْقَة][1]

[من الرجز]

١ . مُــستَتِرٌ بخرْقَــة عَــنِ العَــرَا   مُجْتَنبٌ عَن أكلِ أَمْوالِ الــوَرَى[2]

٢ . فَهــا أنــا وزَوْجَتــي وإِبْنَتــي   كَما تَرَى يا مَنْ يَرَى ولا يُــرَى[3]

* * *

(١) حدائق الأنس ١ : ٥٧٣ . حكي أنّ رجلاً حبشيّاً وقف تحت ميزاب الكعبة المشرّفة البهية ومعه زوجته وابنته ودعا ربّه بهذين البيتين باللّغة العبرانيّة وهما :

دقــدقها فتندى   تبلى كرا بزندى

طبلكموا كموها   بينــد ينــد يندى

فسقط له الميزاب ثلاث مرّات وخدمة البيت يأخذون الميزاب منه ويردونه إلى موضعه ، وكان الإمام السجاد عليّ بن الحسين عليه السلام جالساً في المسجد ، فقال لهم : ادفعوا إليه الميزاب فإنّه قد أنعم عليه ربّ هذه الكعبة ، وربّ الأرباب ، فدفعوا له ثمّ قال الناس للإمام عليّ بن الحسين عليه السلام : ما الذي تكلّم به هذا الحبشيّ من الكلام ؟ فقال : إنّه كان يقول :... البيتان .

(٢) فيه إشارة إلى أنّ من شروط استجابة الدعاء أكل المال الحلال .

(٣) قوله : «وإبنتي» ، فيه ضرورة قطع همزة الوصل ، ومنه قول جميل بثنية كما في ديوانه : ٧٤

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة   على حدثان الدهر منّي ومن جُمْل

وفي الصحيفة السجادية : ٣٤٠/ الدعاء ١٤٩ دعاؤه في موقف عرفة : يَرَى ولا يُرَى وهو بالمنظر الأعلى . وفي الصحيفة الصادقية : ٦٦/ الدعاء الأوّل من أدعيته في التحرز من المنصور العباسي : يا من يَرَى ولا يُرى ، ولا يستعين بسناء الضياء .

قافية الزاي

[٣٠]

[نَحْنُ كَسَفْرٍ]

[من الوافر]

١ . أَيَعْتَـزُّ الفَتَـى بِالمَـالِ زَهْـواً   وفيـهِ مـا يَفُـوتُ مِـنِ اعْتِـزازِ[١]

٢ . ويَطْلُبُ دَوْلَـةَ الـدُّنْيا جُنُونـاً   ودَوْلَتُهـا مُخالطَـةُ المَجـازِ[٢]

٣ . ونَحْنُ وكلُّ مَنْ فِيهـا كَـسَفْرٍ   دَنَـا مِنَّـا الرَّحِيـلُ عَلَـى وِفـازِ[٣]

---

(١) في نسخة «م» و «ك» و «ب» و «ط» : «أيغترّ» بدل «أيعتزّ» .
في نسخة «م» و «ت» : «يموت» بدل «يفوت» .
في نسخة «ض» : «وما فيما يموت» ، وفي نسخة «ط» «وما فيها يموت» بدل «وفيه ما يفوت» .
والرواية الأفضل أن تكون «وما فيما يفوت من اعتزاز» .
الضمير في «فيه» يعود للفتى أو للمال ، ولكلٍّ منهما وجه صحيح ، أي أنّ ما في الفتى من الزهو بالمال ما يفوّت عليه الاعتزاز ، أو أنّ المال يغرّ الإنسان فيكون فيه فوت الاعتزاز .

(٢) في نسخة «م» و «ت» : «مجازاً» بدل : «جنوناً» .
وفي نسخة «ح» و «ض» و «ط» : «مخالفة» بدل : «مخالطة» .
وفي نسخة «س» : «المخاز» بدل : «المجاز» .
المجاز : مصدر ميمي بمعنى العُبُور ، أي أنّها زائلة غير مستقرّة وثابتة . ورواية «مخالطة المخازي» أوضح معنى .

(٣) في نسخة «م» و «ت» و «س» و «ط» : «منها» بدل : «منّا» .

⇦

٤ . جَهِلْناها كَأَنْ لَمْ نَخْتَبِرْها عَلَى طُولِ التَّهاني والتَّعازي[١]

٥ . ولَمْ نَعْلَمْ بِأَنْ لا لَبْثَ فِيها ولا تَعْرِيجَ غَيْرُ الإجْتِيازِ[٢]



⇦

في نسخة «ط» : «الوفاز» بدل «وفاز» .

السَّفْر : المسافرون . والوَفْز والوَفَز : التأهُّب للسَّفر أو العجلة ، والجمع أوْفاز ووِفاز ، يقال : نحن على وَفْز ووَفَز وأوفاز ووفاز ، أي على أهبة السَّفر أو على عجلة .

(١) في نسخة «س» : «يختبرها» بدل : «نختبرها» . وهي تصحيف لا وجه له .

وفي نسخة «م» و «ت» ونسخة بدل من «ط» : «التواني بالنهاز» بدل : «التهاني والتعازي» . وفي نسخة «ض» : «والتَّغازي» بدل «والتَّعازي» .

أي أنّها متقلّبة تسرّ أحياناً وتسوء أحياناً ، فلا ينبغي الاغترار بها .

(٢) في نسخة «ط» : «ألَم نعلم» بدل «ولم نعلم» .

وفي نسخة «م» و «ت» : «ولا تفريح» بدل : «لا تعريج» .

اللُّبْث : المكث والإقامة في المكان . والتعريج : الوقوف واللُّبث . والاجتياز : العبور والمرور ، وقطع همزته ضرورة . قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ٢ : ١٨٢ خ٢٠٣ أيّها الناس إنّما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار .

قافية السين

[٣١]

[ذُنُوبُكَ جَمَّةٌ]

[من الوافر]

١. أَفي السَّبْخاتِ يا مَغْبُونُ تَبْنِي؟ وما يُبْقي السِّباخُ عَلى الأَسـاسِ[١]

٢ . ذُنُوبُكَ جَمَّـةٌ تَتْـرَى عِظامـاً ودَمْعُكَ جامِـدٌ والقَلْـبُ قـاسِ[٢]

٣ . وأَيّامـاً عَـصَيْتَ اللَّـهَ فيهـا وقَدْ حُفِظَتْ عَلَيْكَ وأَنتَ نـاسِ[٣]

---

(١) في نسخة «م» و «ت» : «الصباح» بدل : «السباخ» .
السَّبْخات ، بسكون الباء وفتحها وكسرها : جمع سَبْخة وسَبَخَة وسَبِخَة ، وتجمع السَّبخة على سباخ أيضاً ، وهي الأرض المالحة تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلاّ بعض الأشجار ، والمراد هنا الأرض البوار غير المعمورة . ورواية «الصباح» معناها أنّ البناء في السبخات لا يدوم إلاّ ليلةً فينهدم بمجرّد أن يطلع عليه الصباحُ .

(٢) تترى : متتابعة ذنباً بعد ذنب. وجَمَدَ الدمع : لم يَسلْ ، ومنه قول الشاعر :

ما لي أراك ودمع عينك جامدٌ أوَ ما سمعتَ بمحنة السَجّاد

(٣) نَصَب «أيّاماً» بفعل وفاعل مقدَّرين ، والتقدير : واحذَرْ أيّاماً .

٤ . فَكَيفَ تُطيقُ يَومَ الدِّينِ حَمْلا لأَوْزار كَبـــائرَ كَالرَّواســـي؟[١]

٥ . هُـوَ اليَـوْمُ الَّـذِي لا وُدَّ فيـهِ ولا نَــسَبٌ ولا أَحَــدٌ يُواســي[٢]



(١) في نسخة «ط» : «وكيف» بدل «فكيف» .
وفي نسخة «م» و «ت» : «الحشر» بدل : «الدين» .
في نسخة «ح» و «ض» و «ط» : «كبار» بدل «كبائر» .
في نسخة «م» : «الرواس» بدل : «كالرواسي» .
الرَّواسي : الجبال الثوابت الرواسخ . وفي الصحيفة السجادية : ١٩٦ الدعاء ١٠٩ دعاؤه عند ختم القرآن : اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنسا ... حتى توصل إلى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر أمثاله التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله .
(٢) في نسخة «ض» و «ط» : «مواس» بدل: «يواسي» .
قال تعالى في الآية ١٠١ من سورة المؤمنين : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ .

قافية الشين

[٣٢]

[إلى كَمْ تَبْتَغي الشَّهَواتِ]

[من الوافر]

١ . عَظِيمٌ هَوْلُهُ والنَّاسُ فيهِ   حَيارَى مِثْلُ مَبْثُوثِ الفَراشِ[١]

٢ . بِهِ تَتَغَيَّرُ الأَلْوانُ خَوْفاً   وتَصْطَكُّ الفَرائصُ بارْتِعاشِ[٢]

٣ . هُنالكَ مِنْكَ ما قَدَّمْتَ يَبْدُو   فَعَيْبُكَ ظاهِرٌ والسِّرُّ فَاشِ[٣]

---

(١) مبثوث الفراش : من باب إضافة الصفة للموصوف ، وأصلها الفراش المبثوث ، قال تعالى في الآية ٤ من سورة القارعة : ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾، والمبثوث بمعنى المتفرّق المنتشر .

(٢) في نسخة «ض» و «ط» : «يتغير» بدل «تتغيّر» .

وفي نسخة «ط» : «يوماً» بدل «خوفاً» .

في نسخة «م» و «ت» : «الجوارح» بدل : «الفرائص» .

تصطك : تضطرب ويضرب بعضها بعضاً . والفرائص : جمع الفريصة ، وهي المضغة التي بين الثدي ومرجع الكتف من الرَّجُل والدابّة ، وقيل : هي أصل مرجع المرفقين .

(٣) في نسخة «ض» و «ط» : «كُلُّ ما قَدَّمْتَ» بدل: «منك ما قدّمت» .

⇦

٤ . تَفَقَّدْ نَقصَ نَفسِكَ كُلَّ يَوْمٍ فَقَدْ أَوْدَى بِها طَلَبُ المَعاشِ[١]

٥. إلى كَمْ تَبْتَغِي الشَّهَواتِ طَوْراً وطَوْراً تَكْتَسِي لِينَ الرِّياشِ؟[٢]



⇨

قال تعالى في الآية ٤٠ من سورة النبأ : ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾.

(١) في نسخة «ك» : «أردى» بدل : «أودى» .

أودى بها : أهلكها . وعلى رواية «أردى بها» تكون الباء زائدة ، أي : أرداها .

في عدّة الداعي : ٢٢٤ قول أمير المؤمنين عليه السلام : ليس منّا من لم يحاسب نفسه كلّ يوم ، فإن عمل خيراً حمد الله واستزاده ، وإن عمل سوءاً استغفر الله .

(٢) هذه القافية ساقطة من نسخة «س» . والبيت الأخير ليس في نسخة «ض» . وفي نسخة «ط» : «طرّا» بدل «طورا» ، وهي تصحيف .

الرِّياش : اللباسُ الفاخر .

قافية الصاد

[٣٢]

[سَنَن السَّلامَة]

[من الوافر]

١.عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ بِمَا يُؤَدِّي ... إِلَى سَنَنِ السَّلامَةِ والخَلاصِ(١)

٢.وما تَرْجُو النَّجاةَ بِهِ وَشِيكاً ... وفَوْزاً يَوْمَ يُؤْخَذُ بالنَّواصِي(٢)

٣. فَلَسْتَ تَنالُ عَفْوَ اللَّهِ إلاَّ ... بِتَطْهِيرِ النُّفُوسِ مِنَ المَعاصِي(٣)

---

(١) في نسخة «م» : «سبيل»، وفي نسخة «ت» : «سبل» بدل : «سنن» . وما في «م» تصحيف عمّا في «ت» .

السَّنَن : الطريقة والوجهة .

(٢) لم يرد هذا البيت في نسخة «ك» .

وفي نسخة «ض» : «بها» بدل «به» .

النواصي : جمع الناصية ، وهي مُقَدَّم الرأس أو شعر مقدَّم الرأس ، قال تعالى في الآية ٤١ من سورة الرحمن : ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَالأَقْدامِ﴾.

(٣) في نسخة «م» : «فليس» بدل : «فلست» .

وفي نسخة «ت» «بعفو» بدل : «عفو» . وهي تصحيف .

٤ . وَبِـــرٍّ الوالِـــدَيْنِ بِكُـــلِّ رِفْـــقٍ   ونُـــصْحِ للأَدانِـــي وَالأَقاصِـــي[١]

٥.فـــإِنْ تَرْشَـــدْ لِقَـــصْدِالخَيْرِ تُفْلِـــحْ   وإِنْ تَعْـــدِلْ فَمالَـــكَ مِـــنْ مَنـــاصِ[٢]



(١) في نسخة «ط» : «لكل» بدل: «بكل» ، وهي تصحيف.
في نسخة «م» و «ت» و «ط» : «المؤمنين» بدل: «الوالدين» . وفي النسخة الثانية من أدب الحسين وحماسته كالمثبت.
قرن الله سبحانه وتعالى برّ الوالدين بتوحيده ، ومن ذلك قوله تعالى في الآية ٢٣ من سورة الإسراء : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَاناً﴾. والأداني : جمع الأدنى ، بمعنى القريب المداني ، والأقاصي : جمع الأقصى ، بمعنى البعيد.
(٢) في نسخة «ض» : «وإن» بدل «فإن».
وفي نسخة «م» و «ت» : «تشدد يداً في الخير» بدل : «ترشد لقصد الخير».
في نسخة «ح» و «ض» : «صياصي» بدل : «مناص».
وهذه القافية ساقطة من نسخة «س» ، إلا البيت الأخير ورد هكذا :
فإنْ ترشدْ برأي الأمر تفلحْ   وإنْ تعدلْ فما لك من مناص
رَشَدَ يَرْشُدُ ، ورَشِدَ يَرْشَدُ : اهتدى واستقام. ويصحّ ضبطها «تُرْشَدْ» على البناء للمجهول ، بمعنى تُهْدَى. والمناص : المهرب والملجأ والمفزع.

قافية الضاد

[٣٤]

[أَصْلُ الحَزْمِ]

[من الوافر]

١. وأَصْلُ الحَزْمِ أَنْ تُضْحِي وتُمْسِي ... ورَبُّكَ عَنْكَ في الحَالاتِ راضِ[1]

٢. وأَنْ تَعْتاضَ بالتَّخْليطِ رُشْداً ... فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْ خَيْرِ اعْتِياضِ[2]

---

(١) أضْحَى : دخل في الضُّحى . وأمسى : دخل في المساء .

(٢) في نسخة «س» : «بالتوفيق» بدل : «بالتخليط» .

في نسخة «ض» : «غير» بدل «خير» .

في نسخة «م» و «ت» : «اعتراض» بدل : «اعتياض» .

الباء في قوله «بالتخليط» بمعنى البدل ، أي : وأن تعتاض رشداً بدلاً عن التخليط ، وذلك كما في قول الشاعر :

فليت لي بهمُ قوماً إذا ركبوا ... شَنُّوا الإغارةَ فرساناً ورُكبانا

أي : فليت لي بَدَلهم .

٣ . فَدَعْ عَنْكَ الَّذي يُغْوِي وَيُرْدِي وَيُورِثُ طُولَ حُـزْنٍ وَارْتِمـاضِ[(١)]

٤. وخُذْ بِاللَّيلِ حَظّاً مِنْـهُ واطْـرُدْ عَنِ العَيْنَيْنِ مَحْبُـوبَ الغمـاضِ[(٢)]

٥ . فَـإنَّ الغـافِلينَ ذَوِي التَّـوانِي نَظـائِرُ لِلْبَهـائِمِ فِــي الغِيـاضِ[(٣)]



(١) في نسخة «م» و «ت» و «س» : «وذر» بدل : «فدع» .

الارتماض : افتعال بمعنى الاحتراق في الرمضاء ، رَمِضَ الرَّجُلُ : أحرقته الرمضاء ، وهي شدّة الحر ، والأرض الحامية .

(٢) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «حظ النفس» بدل : «حظاً منه» .

الغِماض : النوم وانطباقُ الجفن ، قال رؤبة :

بَرْقٌ سرى في عارض نهاض   غمَّضَ عينيك عن الغماض

(٣) في نسخة «ك» : «تطائر في البهائم» ، وفي نسخة «س» : «كأمثال البهائم» بدل : «نظائر للبهائم» . وما في «ك» لا وجه له .

التَّواني : التكاسل والتقصير . والغياض : جمع الغَيْضة وهي الأجَمة . وفي مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ١ : ٥٥٧ ح٤٩٦ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ الغياضَ أقلام ، والبحر مداد ، والجنّ كُتّاب ، والإنس حُسّاب ، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب .

[٣٥]

[كتابُ اللّه شاهدُنا][1]

[من الوافر]

١ . لَكَمْ ما تَدَّعُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ إذا مِيْزَ الصِّحاحُ مِنَ المِراضِ[2]

٢ . عَرَفْتُمْ حَقَّنا فَجَحَدْتُمُونا كَما عُرِفَ السَّوادُ مِنَ البَياضِ

٣ . كِتابُ اللّهِ شاهِدُنا عَلَيْكُمْ وَقاضِينا الإلهُ فَنِعْمَ قاضِ

* * *

---

(١) وردت الأبيات في نسخة «ت» و «س» ، ووردت في آخر نسخة «م» ضمن الأشعار المنسوبة للإمام السجّادعليه السلام، وذكرها ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣١٠، وذكرها عنه العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار ٤٦: ١٤٥ ح٤ .

ونسبها الشيخ الماحوزي في كتاب الأربعين : ٢٧٥ ، والعلاّمة المجلسي في بحارالأنوار ٣٤: ٤٢٣ ح٤٩ إلى الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وهي في ديوانه : ٢٥٠ .

(٢) في كتاب الأربعين والبحار ٣٤: ٤٢٣ وديوان أميرالمؤمنين عليه السلام : «لَنا ما تدَّعون» بدل «لكم ما تدَّعون»، أي أنّ أمر الخلافة ـ الذي تدّعونه بغير حقّ ـ هو حقٌّ لَنا .

قافية الطاء

[٣٦]

[لَقَدْ خابَ الشَّقيُّ]

[من الوافر]

١ . كَفَى بالمَرْءِ عَاراً أنْ تَراهُ مِنَ الشَّأْنِ الرَّفيعِ إلى انْحِطاطِ[١]

٢. عَلى المَذْمُومِ مِنْ فِعْلٍ حَرِيصاً عَنِ الخَيْراتِ مُنْقَطِعَ النَّشاطِ[٢]

٣ . يُشيرُ بِكَفِّهِ أَمْراً وَنَهْياً إلى الخُدَّامِ مِنْ صَدْرِ البِساطِ[٣]

---

(١) أي كفى بالمرء عاراً أن تراه إلى انحطاط ، حريصاً على المذموم من فعل ، منقطعَ النشاط عن الخيرات .

(٢) في نسخة «ض» : «وظل» بدل «فعل» ، وهي تصحيف .

وفي نسخة «س» : «قبيح» بدل: «حريصاً» .

(٣) في نسخة «م» و «ت» : «في صدر» بدل : «من صدر» .

أي أنّه متكبّرٌ يعيش عيشة المترفين، فهو يشير بيده ويأمر وينهى .

٤ . يَرَى أَنَّ المَعازِفَ والمَلاهِـي مُسَبِّبَةُ الجَـوازِ عَلـى الـصِّراطِ[١]

٥ . لَقَدْ خابَ الشَّقِيُّ وَضَلَّ عَجْزاً وزالَ القَلْـبُ مِنْـهُ عَـنِ النِّيـاطِ[٢]



(١) في نسخة «م» و «ت» : «يمكّنه الجواز» ، وفي نسخة «س» : «تمكّنه الجواز» بدل : «مسببة الجواز» .

في البيت إشارة إلى ما يفعله الصوفيون من الرقص والعزف وابتداع طقوس عباديّة يدّعون أنّها تقرّبهم إلى الله وتسبّبُ لهم الجواز على الصراط .

(٢) في نسخة «م» و «ت» : «فذلّ» ، وفي نسخة «ط» : «وظَلَّ» بدل : «وضلّ» . وفي نسخة «ك» : «وقد خاب الشقي وظنّ عجوزاً» بدل صدر البيت . وهي رواية مختلّة وزناً ومعنىً .

في نسخة «م» و «ت» : «على النياط» بدل : «عن النياط» .

البيت كلّه في «ض» :

لقد خاب الشقي وظَلَّ عجزاً وران القلب منه عن النِّياط

وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

النِّياط : عِرْقٌ غليظ متّصل بالقلب إذا قُطع مات صاحبه . فهو مفرد ، واستعماله جمعاً خطأ شائع .

قافية الظاء

[٣٧]

[وَما زُهْدُ التَّقيِّ بحلْقِ رأْسٍ]

[من الوافر]

١ . إذا الإنْسانُ خانَ الـنَّفْسَ مِنْـهُ   فَمـا يَرْجُـوهُ راجٍ لِلْحفـاظِ(١)
٢ . فَـلا وَرَعٌ لَدَيْـهِ ولا وَفـاءٌ   ولا الإصْـغاءُ نَحْـوَ الإتِّعـاظِ(٢)
٣ . وما زُهْدُ التَّقِـيِّ بِحَلْـقِ رَأْسٍ   ولَـيْسَ بِلُـبْسِ أَثْـوابٍ غِـلاظِ(٣)

---

(١) في نسخة «م» و «ح» و «ك» و «ب» : «خاف» بدل : «خان» . والبيت الأوّل كُلُّهُ ليس في نسخة «ض» .
الحفاظ : المراقبة والمراعاة للذمّة .
(٢) في نسخة «ك» و «ح» و «ض» و «ط» : «ولا ورع» بدل : «فلا ورع» .
قطع همزة «الاتعاظ» ضرورة .
(٣) في نسخة «ك» و «ح» و «ض» و «ط» : «ولا لبس بأثواب» بدل : «وليس بلبس أثواب» .
⇦

٤ . ولكِنْ بالهُدَى قَوْلاً وفِعْلاً وإدْمانِ التَّخَشُّعِ في اللِّحاظِ(١)

٥ . وبالعَمَلِ الَّذي يُنْجِي ويُنْمِي ويُوسِعُ للفِرارِ مِنَ الشُّواظِ(٢)



⇨

في هذا البيت إشارة إلى أصحاب القشور الذين يظنون أنّ التُّقى بحلق الرأس ولبس الثياب الغليظة، ولعلّه إشارة إلى الخوارج فإنّهم كانوا يحلقون رؤوسهم ويتظاهرون بالزهد والخشوع .

(١) اللّحاظ واللِّحاظ : مؤخَّر العين ممّا يلي الصدغ، أو اللّحاظ مصدر لاحَظَ ملاحَظَةً ولحاظاً ، وهو إدامة النظر والمراقبة . والمراد التخشّع في النظرات وغضّ الطَّرْف .

(٢) في نسخة «م» : «والأعمال التي ينجى وننهى» ، وفي نسخة «ت» : «والأعمال التي تنجي وتلهى» بدل صدر البيت .

في نسخة «ت» : «بوسع» بدل «ويوسع» .

الشُّواظ والشِّواظ : اللّهب من النار لا يخالطه دُخان ، قال تعالى في الآية ٣٥ من سورة الرحمن : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ من نار وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَانِ﴾ .

قافية العين

[٣٨]

[مَنْ يَصحَب الدُّنْيا](١)

[من الطويل]

١. ومَنْ يَصْحَبِ الدُّنْيا يَكُنْ مِثْلَ قابِضٍ عَلى الماءِ خانَتْهُ فُرُوجُ الأَصـابِعِ

* * *

(١) البيت في «ديوان أهل البيت» : ٤٦٥ ، نقلاً عن ناسخ التواريخ : ٥٢ .

وفي إرشاد القلوب ١ : ٦٣ وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يتمثّل ويقول : ... البيت .

وفي ربيع الأبرار ١ : ٦٤ كان عليّ عليه السلام يتمثّل به . وهو في ديوانه : ٧٩ ، وفي أنوار العقول في أشعار وصيّ الرسول : ٤٦٩ .

والبيت في أكثر المصادر دون عزو. وقد عُزي في بعض المصادر لعدّة شعراء :

ففي أمالي ابن سمعون ١ : ٢٦٤ ح ٢٨٤ نسبه للعيشي .

وفي كتاب ذمّ الدنيا لابن أبي الدنيا : ٥٧ ح ١٠٣ أنشدني الحسن [أو الحسين] بن عبدالله ... وذكر أربعة أبيات من جملتها هذا البيت برواية :

ومن يأمن الدنيا يكن مثل آخذ على الماء خانته فروج الأصابع

وفي كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس ، لابن عبدالبرّ : ٢٣٨ نسبه لأبي نؤاس .

وفي محاضرات الأدباء ٣ : ٧٤ نسبه لمجنون ليلى برواية :

فأصبحت من ليلى الغداةَ كقابض على الماء خانته فروجُ الأصابعِ

وهو في ديوان مجنون ليلى : ١٣٥ .

[٣٩]

[مَتاعُ دُنْيانا قَليلٌ]

[من الوافر]

١ . لِكُـلِّ تَفَـرُّقِ الـدُّنْيا اجْتِمـاعُ وما بَعْـدَ المَنُـونِ مِـنِ اجْتِمـاعِ[١]

٢ . فِراقٌ فاصِـلٌ ونَـوىً شَـطُونٌ وشُـغْلٌ لا يُلَبِّـثُ لِلْـوَداعِ[٢]

٣ . وكُـلُّ أُخُـوَّةٍ لابُـدَّ يَوْمـاً وَإنْ طالَ الوِصالُ إلـى انْقِطـاعِ[٣]

---

(١) في نسخة «ت» : «فما بعد المنون» بدل «وما بعد المنون» .

المنون : الموت .

(٢) في نسخة «س» : «واصل» بدل : «فاصل» .

في نسخة «ض» : «ولا شغل يلبِّث» بدل: «وشغل لا يلبِّث»، وفي نسخة «ت» : «لا تلبس» بدل : «لا تلبث» ، وهي أقرب للتصحيف عن المثبت ، وإن كان لها وجه .

نوى شَطُون : بعيدة شاقّة ، قال النابغة الذبياني كما في ديوانه : ١٠٤

نأتْ بسعادَ عنك نوىً شَطُونٌ فبانَت والفُؤاد بها رهينُ

ولَبَّثَهُ : جعله يلبث ويقيم ، والمراد لا يُمْهِل .

(٣) في نسخة «س» : «ولكلٍّ» بدل : «وكلّ» ، وهي تصحيف .

قال عمرو بن معديكرب في هذا المعنى كما في ديوانه : ١٧٨

⇦

٤ . وإنَّ مَتـــاعَ دُنْيانـــا قَليـــلٌ   وما يُجْدِي القَليـلُ مِـنَ المَتـاعِ؟

٥ . وصارَ قَليلُهـا حَرِجـاً عَـسِيراً   تَـشَتَّتَ بَـيْنَ أَنْيـابِ الـسِّباعِ[1]



⇨

وكلّ أخ مفارقه أخوه   لعمرو أبيك إلاّ الفرقدان

قال الثعلبي في تفسيره ٢ : ١٦ أن إلاّ تأتي في موضع واو ، فالمعنى : والفرقدان أيضاً متفرقان .

(١) في نسخة «س» : «حرساً» بدل : «حرجاً» .

في نسخة «ح» و «ك» و «س» و «ض» : «تشبّث» بدل : «تشتّت» .

حَرِج : ضَيِّق . ويصحّ ضبطها «حرْجاً عسيراً تَشَتَّتُ» ، والحرْج جماعة الغنم ، والعسير : الناقة التي لم تُرَض ، والمعنى : وصار قليلها كالغنم وكالناقة التي تتشتت وتتوزع بين أنياب السباع فلا يبقى منها شيء .

[٤٠]

[أُناجِيكَ يا جَدَّاهُ][(١)]

[من الطويل]

١. أُناجِيكَ يا جَدَّاهُ يا خَيْرَ مُرْسَلٍ حَبِيبُكَ مَقْتُولٌ وَنَسْلُكَ ضائِعُ[(٢)]

٢ . أُناجِيكَ مَحْزُوناً عَلِيلاً مُوَجَّلاً أَسِيراً وما لِي ناصِرٌ ومُدافِعُ[(٣)]

---

(١) وردت هذه الأبيات في نسخة «ت» فقط . والأبيات ١ ـ ٣ في مقتل الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف : ١٤٣ .

(٢) الحبيب المقتول هو الحسين عليه السلام. وضياع نسله هو سبي عياله وتشتتهم وسحق الخيول لبعضهم . وفي معنى استئصالهم لآل الرسول قول يحيى بن الحكم :

لهــام بجنب الطفّ أدنى قرابة — من ابن زياد النغل ذي الحسب الوغلِ
سميّة أمسى نسلها عــدد الحصى — وبنــت رسول الله أمســت بلا نســلِ

(٣) في مقتل أبي مخنف : «حاميٌ» بدل «ناصرٌ» . وهي رواية صحيحة وفيها ضرورة . في مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف : وأقبلت أمّ كلثوم إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله باكية حزينة ... ثمّ أقبل عليّ بن الحسين عليه السلام إلى قبر جدّه ومرّغ خدّيه وبكى ، وأنشأ يقول : ... الأبيات .
مُوَجَّلاً : مُخافاً مُرْعَباً ، اسم مفعول من وَجَّلَهُ بمعنى خَوَّفَهُ .

٣ . سُبِينا كَما تُسْبَى الإِماءُ ومَسَّنا مِنَ الضُّرِّ ما لا تَحْتَمِلْهُ الأَضالِعُ[١]

٤. أَيا جَدُّ يا جَدّاهُ بَعْدكَ أَظْهَرَتْ أُمَيَّةُ فِينا مَكْرَها والشَّنائِعُ[٢]



(١) جمع الضِّلَع : أضْلُع وضُلُوع وأضْلاع ، ويجمع أضْلاع على أضالِع . والعرب تقول في الأمر الشديد أنّ الأضالع لا تطيقه ، ومنه قول تميم بن المعز الفاطمي كما في ديوانه : ٢٧٣

هوىً زاد حتّى لم تُطقْهُ الأضالعُ وشوقٌ مُسَرٌّ في الجوانحِ شائعُ

ولعلّ المراد من الأضالع ما انطوت عليه ، أي القلب .

وفي البيت ضرورة الجزم بغير جازم في قوله «تَحْتَمِلْهُ» .

(٢) رفع «الشنائع» على الاستئناف ، أي والشنائعُ مُظْهَرَةٌ .

[٤١]

[آلُكَ أَمْسَوا كالإماءِ][١]

[من الطويل]

١. أُناديك يا جَدّاهُ يا خَيْرَ مُرْسَلٍ حَبِيبُـكَ مَقْتُـولٌ ونَـسْلُكَ ضـائِعُ

٢ . وآلُكَ أَمْـسَوْا كَالإِمـاءِ بِذِلَّـةٍ تُساغُ لَهُـمْ بَـيْنَ الأَنـامِ فَجـائِعُ[٢]

٣ . يَرُوعُهُمُ بالسَّبِّ مَنْ لا يَروعُهُ سِـبابٌ ولا راعَ النَّبِيِّـينَ رائِـعُ[٣]

٤. وَدائِعُ أَمْلاكٍ وَأَفْلاكُ اصْـبَحُوا لِجَوْرِيَزِيدَ ابنِ الـدَّعِيِّ ، وَدائِـعُ[٤]

(١) وردت المقطوعة في نسخة «ت» فقط . الأبيات ١ ـ ٥ في مقتل الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف : ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٢) في مقتل أبي مخنف : «تُشاعُ» بدل: «تُساغُ» .

الفجائع : المصائب والرزايا . وتُساغ لهم : أي تُجَوَّز عليهم ، فاللام بمعنى «على» . ورواية «تشاع لهم» أوضح وأشدّ تناسباً مع السَّبي وتشهيرهم في البلدان .

(٣) يَرُوعُهُمْ : يُفزِعُهُمْ . ومعنى «ولا راع النبيّين رائع» أي ولا راعَ النبيّين رائعٌ مثلُهُ . ولعلّ الرواية «ولا راعى النبيين رائعٌ» ، أي ولا راعى النبيّين خائفٌ منهم ، يقال راعَ من الأمر فهو رائع أي خاف فهو خائف .

(٤) أي هم ودائعُ أملاك . و «أفلاك» يصحّ رفعها ، أي هم أفلاك السماء ، ويصحّ جرّها أي هم ودائع أفلاك ، أي هم ودائع السماوات. و «ودائع» التي في القافية حقّها النصب لكونها خبر «أصبح» ، ⇦

٥ . فَلَيْتَكَ يا جَـدَّاهُ تَنْظُـرُ حالَنـا   نُـسامُ ونُـشْرَى كَالإِمـاءِ تُبـايَعُ[١]

٦ . أُقادُ ذَليلاً في دِمَـشْقَ مُكَـبَّلاً   ومَا لِيَ مِنْ بَيْنِ الخَلائـِقِ شـافِعُ[٢]

٧ . لَقَدْ حَكَمَتْ فِينا عُلُوجُ أُمَيَّـةَ   فَقَدْ أَظْهَروا فِينا عَظِـيمَ البَـدائِعِ[٣]



⇦

لكن يمكن توجيه رواية المتن بأنّ الخبر هو «لجور يزيد» ، أي أصبحوا ثابتين لجور يزيد ، ثمّ استأنف الكلام فقال: هم ودائع ، أي هم ودائع الأملاك والأفلاك .

(١) في مقتل أبي مخنف : «نبايع» بدل «تبايَعُ» .
نُسام : سام السلعةَ: عَرَضَها للمعاملة وذكر ثمنها .

(٢) الشافع : المُعاون .

(٣) فيه إقواء. وكتب في نسخة «ت» : البيت الأخير في بعض النسخ هكذا :

لقد حكّموا فينا اللئام وشتّتوا   لنا شملنا من بعد ما هو جامعُ

وعليها فلا إقواء. العُلُوج : جمع العِلْج ، وهو الرجل الضخم من كفّار العجم ، وبعضهم يطلقه على الكافر مطلقاً . فإن أريد الكافر مطلقاً فلا كلام ، وإن أريد خصوص الكافر من العجم. ففي الشعر إشارة إلى عدم صحة نسب أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف . انظر شرح النهج الحديدي ٣ : ٤٦٦. وفي نهج البلاغة ٣: ١٧ الكتاب ١٧ قول أميرالمؤمنين عليه السلام لمعاوية : وأمّا قولك إنّا بنو عبد مناف فكذلك نحن ، ولكن ليس أميّة كهاشم ... ولا الصريح كاللصيق .

قافية الغين

[٤٢]

[لا يَبْغِيَنَّ المُلْكَ باغٍ]

[من الوافر]

١ . فَلَمْ يَطْلُبْ عُلُـوَّ القَـدْرِ فيهـا   وعِــزَّ الــنَّفْسِ إلاَّ كُــلُّ طــاغِ[١]

٢ . وإنْ نالَ النَّفيسَ مِنَ المَعـالِي   فَلَـيْسَ لِنَيْلِها طِيـبُ المَـسَاغِ[٢]

٣ . إذا بَلَــغَ المُــرادَ عُلُــوَّ عِــزٍّ   تَوَلَّى واص ضْمَحَلَّ مَعَ الـبَلاغِ[٣]

---

(١) في نسخة «م» و «ت» : «ولم» بدل : «فلم» .

الضمير في «فيها» يعود للدنيا وإن لم يجر لها ذكرٌ ، وذلك كقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ، فالضمير يعود للقرآن وإن لم يجر له ذكر .

(٢) في نسخة «م» و «ت» : «وإذا نال» ، وفي نسخة بدل من «ط» : «وإذ نال» بدل : «وإن نال» .

في نسخة «ح» و «ض» و «ط» : «النفوس» بدل : «النفيس» ، وفي نسخة بدل من «ط» كالمثبت .

في نسخة «ض» : «المعاني» بدل «المعالي» .

المَساغ : مصدر ميمي ، بمعنى المَهْنَأ والسهولة ، وذلك لأنَّ لذَّات الدُّنيا مصحوبة بالكدر دائماً .

(٣) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «إذا بلغ امرؤ علياً وعزّاً» بدل صدر البيت . وفي نسخة بدل من «ط» كالمثبت .

⇦

٤ . كَقَـصْرٍ قَـدْ تَهَـدَّمَ حافَتَـاهُ إذا صَـارَ البِنـاءُ عَلـى الفَـراغِ[١]

٥. أَقُولُ وقَدْ رأيتُ مُلُوكَ عَصْري: أَلا لا يَبْغِـيَنَّ المُلْـكَ بـاغِ[٢]



⇨

البلاغ : الوصول إلى المطلوب . وأخذ المعنى أحد الشعراء فقال :

إذا تَمَّ أمرٌ دنا نَقْصُهُ توقَّعْ زوالاً إذا قيلَ تَمْ

(١) في نسخة «س» : «جانباه» بدل : «حافتاه» .

في نسخة «ت» و «س» و «ط» : «إلى الفراغ» بدل : «على الفراغ» .

حافَةُ الشيء : جانبه وطرفه وناحيته ، وتخفيف شدّة الفاء ضرورة ، وذلك كقول الشاعر :

وقالوا القصاص فقُلنا التقا صُ حقّاً وعدلاً على المسلمينا

فخفف التقاصّ . وعلى رواية «تهدّم جانباه» لا ضرورة في الشعر .

(٢) في نسخة «ض» و «ط» : «عصر» بدل «عصري» .

قافية الفاء

[٤٢]

[لِمْ لا أَبْذِلُ الإِنْصافَ]

[من الوافر]

١ . أَأَقْصِدُ بالمَلامَةِ قَصْدَ غَيْري وأَمْرِي كُلُّهُ بادِي الخِلافِ؟[١]
٢.إذا عاشَ امْرُؤٌ خَمْسِينَ عاماً ولَمْ تُرَ فِيهِ آثارُ العَفافِ[٢]
٣ . فَلا يُرْجَى لَهُ أَبَداً رَشادٌ فَقَدْ أَوْدَى بِمُنْيَتِهِ التَّجافِي[٣]

---

(١) في نسخة «س» : «ظاهر» بدل : «كله» .
أقصد قَصْدَ غيري : أنحُو نَحْوَ غيري . أي أنّ الملومِ هو لا غيره ، فعليه أن يلومِ نفسه لأنّه هو المفرّط المذنب .
(٢) في نسخة «ض» و «ط» : «يُرَ» بدل «تُرَ» .
في الخصال : ٥٤٥ ح٢٣ عن الإمام الصادق عليه السلام : إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أَشُدَّهُ ، وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه ، فإذا طعن في إحدى وأربعين فهو في النقصان ، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع .
(٣) في نسخة «م» و«ت» : «بشيمته» بدل «بمُنْيَته» . وفي نسخة بدل منهما :
«فلا يستصحبن له رشاداً فقد أردى لمشيته التجاف»
أودى بمنيته : ذَهَبَ بها. والتجافي : التباعد . أي أنّه لا يُرجى تباعُدُه عن الذنب . ومثل هذا قول الشاعر :

⇦

٤ . ولِمْ لا أَبْذلُ الإنـصافَ منِّـي   وأَبْلُغُ طـاقَتي فـي الإنْتِـصافِ؟(١)

٥ . ليَ الوَيْلاتُ إنْ نَفَعَتْ عِظاتي   سِوايَ، ولَـيْسَ لـي إلاّ القَـوافي(٢)





إذا المرءُ وَفّى الأربعين ولم يكن   لـه دون ما يأتي حياءٌ ولا سترُ
فدَعْهُ ولا تنفس عليه الـذي أتى   وإن جرَّ أسبابَ الحياة لهُ العُمْرُ

(١) في نسخة «ط» : «وكم» بدل «ولم» .
في نسخة «س» : «بالانتصاف» بدل : «في الانتصاف» .
الإنصاف : العدل . والانتصاف : الاقتصاص وأخذ الحقّ من نفسه . وقطع همزة الانتصاف ضرورة .
(٢) في نسخة «ب» : «وليس الحظّ لي» بدل : «سواي وليس لي» .
في الكافي ٢ : ٣٠٠ ح٣ عن الإمام الصادق عليه السلام : إنّ من أعظم الناس حسرةً يوم القيامة مَنْ وَصَفَ عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره .

قافية القاف

[٤٤]

[السِّباقُ سِباقُ زُهْدٍ]

[من الوافر]

١ . أَلا إِنَّ السِّباقَ سِباقُ زُهْدٍ وما في غَيْرِ ذلِكَ مِنْ سِباقِ(١)

٢ . ويَفْنَى ما حَواهُ المَرْءُ أَصْلاً وفِعْلُ الخَيْرِ عِنْدَ اللّهِ باقِ(٢)

٣ . سَتَأْلَفُكَ النَّدامَةُ عَنْ قَرِيبٍ وتَشْهَقُ حَسْرَةً يَوْمَ المَساقِ(٣)

---

(١) في نسخة «م» : «السياق سياق» بدل : «السباق سباق» .

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ١ : ٧٢ خ٢٨ ألا وإنّ اليوم المضمار وغداً السِّباق ، والسبقة الجنة ، والغاية النار . وفي الصحيفة السجادية : ٤٤٧ الدعاء ٩٩ في المناجاة الإنجيلية : وأوصلني بعنايتك إلى غاية السباق ، واجعلني برحمتك من أهل الرعاية للميثاق .

(٢) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «الملك» بدل : «المرء» .

في نسخة «س» : «ويفنى ما جرته يداك أصلاً» بدل صدر البيت . والظاهر أنّ «ما جرته» مصحفة عن «ما حوته» أو «ما جنته» .

قال تعالى في الآية ٩٦ من سورة النحل : ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ .

(٣) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» : «سيألفك» بدل : «ستألفك» .

في «ط»: «يوم الحساب» بدل «يوم المساق» . والظاهر أنّ الناسخ اختلط عليه الأصل بالشرح ، فإنّ يوم المساق هو يوم الحساب .

⇦

٤ . أَتَدْرِي أَيُّ يَوْمِ ذاكَ ؟ فَكِّرْ وأَيْقِنْ أَنَّهُ يَوْمُ الفِراقِ[1]

٥ . فِراقٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فِراقٌ قَدِ انْقَطَعَ الرَّجاءُ عَنِ التَّلاقي[2]



⇦

أَلِفَهُ : تَعَوَّدَهُ وعاشَرَهُ ، والمراد هنا الملازمة ، أي: ستلازمُك . والذي أراه أنّ صواب الرواية «سَتُلْفيك» . ويوم المساق : يوم القيامة ، قال تعالى في الآية ٣٠ من سورة : ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾، وذلك أنّ الخلائق تُساق إلى المحشر .

(١) قال تعالى في الآيات ٢٦ ـ ٢٨ من سورة القيامة : ﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾.

(٢) في نسخة «م» و «ح» : «يشبه» بدل : «يشبهه» ، وهي تصحيف عن المثبت .

في نسخة «ض» : «من التلاقي» بدل «عن التلاقي» .

وذلك أنّ المفارق لأهله يرجع إليهم بعد مدّة فيلاقيهم ، لكنّ فراق الدنيا إلى الآخرة لا تلاقي فيه ، إذ ينفرد المرء باعتقاده وأعماله .

[٤٥]

[كُلٌّ للمَنيَّة ذائقُ][١]

[من الطويل]

١ . تَعَزَّ فَكُلٌّ لِلْمَنيَّةِ ذائِقُ وكلُّ ابْنِ أُنْثى لِلْحَياةِ مُفارِقُ[٢]

٢ . فَعُمْرُ الفَتَى لِلْحادِثاتِ دَرِيئَةٌ تَنَاهَبُهُ ساعاتُها والدَّقائِقُ[٣]

٣ . كَذا نَتَفانَى واحِداً بَعْدَ واحِدٍ وتَطْرُقُنا بالحادِثاتِ الطَّوارِقُ[٤]

---

(١) وردت هذه القصيدة في نسخة «ت» فقط . وهي في نهج السعادة ٧ : ٦٣ ـ ٦٩ نقلاً عن مستدرك البحار ١٧ : ٢٧٥ ح ٢٦ .

قال في نهج السعادة : حدّث شاكر بن غنيمة بن أبي الفضل ، عن عبدالجبار الهاشمي ، قال : سمعت هذه الندبة من الشيخ أبي بشر بن أبي طالب الكندي ، يرويها عن أبي [كذا والصواب : ابن] عيينة ، [عن] الزهري ، قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يناجي ويقول : قَلَّ لِمَنْ قَلَّ عزاؤه ، وطال بكاؤه ... وذكر المناجاة وبين مقاطع المناجاة مقاطع الشعر ، فبعد كلّ مقطع من المناجاة ثلاثة أبيات من الشعر .

(٢) تعزَّ : تَصَبَّرْ . وفي معنى هذا البيت قال كعب بن زهير بن أبي سلمى في لامية البُرْدة :

كلُّ ابن أُنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباءَ محمولُ

(٣) في نهج السعادة : «ذريئة» بدل «دريئة» .

الدريئة : حلقة يُتَعَلَّمُ عليها الطعن : أي أنّه غَرَضٌ لسهامِ الدنيا ورماحها . وذريئة : بمعنى مذروء ، أي أنّ عمر الفتى مخلوق للحادثات .

(٤) في نسخة «ت» : «كذاك انتفاني» بدل: «كذا نتفاني» . والمثبت عن نهج السعادة .

نَتَفاني : نفنى واحداً بعد واحد . والطوارق : الدواهي ، جمع الطارقة ، وهي الداهية .

٤ . وفِيمَ وحَتَّامَ الشِّكايَةُ ؟ والرَّدى جَمُوحٌ لآجالِ البَرِيَّةِ لاحِقٌ(١)

٥. فَكُلُّ ابنِ أُنْثَى هالكٌ وابْنُ هالكٍ لِمَنْ ضَمَّنَتْهُ غَرْبُها والمَشارِقُ(٢)

٦ . فَلابُدَّ مِنْ إدْراكِ ما هُوَ كائِنٌ ولابُدَّ مِنْ إتْيانِ ما هُوَ سَابِقٌ(٣)

٧ . أَتَرْجُو نَجاةً مِنْ حَياةٍ سَقِيمَةٍ وَسَهْمُ المَنايا لِلْخَلِيقَةِ راشِقٌ؟(٤)

٨ . سُرُورُكَ مَوْصُولٌ بِفُقْدانِ لَذَّةٍ ومِنْ دُونِ ماتَهْواهُ تَأْتي العَوائِقُ(٥)

٩ . وحُبُّكَ لِلدُّنْيا غُرُورٌ وباطِلٌ وفي ضِمْنِها لِلرّاغِبِينَ البَوائِقُ(٦)

١٠.فَسَوْفَ تُلاقِي حاكِماً لَيْسَ عِنْدَهُ سِوى العَدْلِ لايَخْفَى عَليه المُنافِقُ

---

(١) في نهج السعادة : «جموع» بدل: «جموح» . شبَّه الردى بفرس جموح يدرك من يلحقه. والجَمُوح: الفرس الذي يتغلَّب على راكبه ويذهبُ به لا ينثني .

(٢) في نسخة «ت» : «ضمنتها» بدل «ضمنته» . والمثبت عن نهج السعادة .
اللام في «لِمَنْ» زائدة ، أي : كلّ ابن انثى هالكٌ مَنْ ضمَّنته مغارب الدنيا ومشارقها . أو هي لام الاستفهام الإنكاري ، أي: لأيّ شيء ضَمَّنَتْهُ وحفظته مغارب الدنيا ومشارقها ؟ أو هي لام التوكيد المفتوحة ، أي: لَمَنْ ضَمَّنَتْهُ مغارب الأرض ومشارقها هالكٌ .

(٣) أي: لابدّ للإنسان من إدراك ما هو كائن من الموت والآخرة ، ولابدّ له من أن يأتي أجله السابق في علم الله ، أو الذي سَبَق حصوله لِمَن قبلنا .

(٤) راشق : رام .

(٥) تقدم في المرقمة ١٨ قوله عليه السلام:

وجلّ سرورها فيما عهدنا مشوب بالبكاء وبالصُّراخِ

(٦) البوائق : جمع بائقة ، وهي الداهية الشديدة .

١١ . يُمَيِّزُ أَفْعالَ العِبادِ بِلُطْفِهِ وتَظْهَرُ مِنْهُ عِنْدَ ذاكَ الحَقائقُ[١]

١٢ . فَمَنْ حَسُنَتْ أَفْعالُهُ فَهْوَ فائزٌ وَمَنْ قَبُحَتْ أَفْعالُهُ فَهْوَ زاهِقُ[٢]

١٣.إذا كانَ هذا نَهْجَ مَنْ كانَ قَبْلَنا فَإنَّا عَلى آثارِهِمْ نَتَلاحَقُ

١٤.فَكُنْ عالِماً أَنْ سَوْفَ تُدْرِكُ مَنْ مَضَى وَلَوْ عَصَمَتْكَ الرَّاسِياتُ الشَّواهِقُ[٣]

١٥.فَما هذه دارَ المُقامَةِ فَاعْلَمَنْ ولَوْ عُمِّرَ الإنْسانُ مَا ذَرَّ شارِقُ[٤]

١٦.تَخَرَّمَهُمْ رَيْبُ المَنُونِ فَلَمْ تَكُنْ لِتَنْفَعَهُمْ جَنَّاتُهُمْ والحَدائقُ[٥]

١٧.ولا حَمَلَتْهُمْ حِينَ وَلَّوْا بِجَمْعِهِمْ نَجائِبُهُمْ والصَّافِناتُ السَّوابِقُ[٦]

---

(١) الضمير في «منه» يعود للتمييز ، أي تظهر الحقائق بسبب التمييز ، أو يعود للّه سبحانه ، أي تظهر الحقائق بسبب اللّه عزّ وجلّ فإنّه كاشف الخفيات .

(٢) زاهق : هالك ، باطلٌ ، مضمحلٌّ . والمراد الخسران في الآخرة .

(٣) الراسيات الشواهق : الجبال العالية . قال تعالى في الآية ٤٣ من سورة هود : ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

(٤) عُمِّرَ : أعطي عمراً طويلاً ، فهو مُعَمَّر ، واللّهُ المُعَمِّر . وقوله : ما ذرّ شارق ، أي ما طلعت الشمس . وقال أبو العتاهية في معنى هذا البيت كما في ديوانه : ١١٧

لستَ بالباقي ولو عُمْـ ـمِرْتَ ما عُمِّرَ نُوحْ

(٥) تَخَرَّمَهُ واخترَمَهُ : أهلكه واستأصله . وريب المنون : صَرْفُهُ وإفزاعُهُ . والجَنَّة : البستان والحديقة ذات الشجر والنخل ، ومنه قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة الكهف : ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً﴾ .

(٦) النجائب : جمع النجيبة ، وهي الناقة القوية السريعة السير . والصافنات : الخيول ، قال تعالى في الآية ٣١ من سورة ص : ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾. والسّوابق : جمع السابقة .

١٨.وزاحُواعَنِالأَمْوالِ صِفْراً وخَلَّفُوا ذَخائِرَهُمْ بِالرَّغْمِ مِنْهُمْ وَفـارَقُوا(١)

١٩. كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ عِزٍّ ومِنْعَةٍ وَلا رُفِعَتْ أَعْلامُهُمْ والمَجانِقُ(٢)

٢٠.ولاسَكَنواتِلْكَالقُصُورَ الَّتي بَنَوْا ولا أُخِذَتْ مِنْهُمْ بعَهْدٍ مَواثِقُ(٣)

٢١.وصارُوا قُبُوراً دارِسات وأَصْبَحَتْ مَنازِلُهُمْ تُسْفي عَلَيْها الخَوافِقُ(٤)

٢٢ . لَقَدْ شَقِيَتْ نَفْسٌ تَتابَعَ غَيُّها وتَصْدُفُ عَنْإِرْشادِها وتُفارِقُ(٥)

---

(١) في نهج السعادة : «وراحوا» بدل «وزاحوا» . زاحوا : تباعدوا وذهبوا . ورواية «وراحوا» أوضح وأجود . والذخائر : جمع الذخيرة ، وهو ما يكتنز ويُدَّخر .

(٢) المَنْجَنيق ، بفتح الميم وكسرها : آلة تقذف وترمى بها الحجارة ، معرّبة ، أصلها : «من جي نيك» بالفارسية ، والجمع منجنيقات ومَجانيق ومَجانق . ولو كانت الرواية «والبيارق» بدل «والمجانق» ، لكانت أوفق بقوله «أعلامهم» .

(٣) المَواثق : جمع المَوْثق ، وهو العهد واليمين التي يحلف بها الرجل . والمراد هنا عهود البيعة ومواثيقها التي يأخذونها من الناس فـ«من» في «منهم» بمعنى اللام ، أي ولا أُخذت لهم . أو لعلّ المقصود العهود والمواثيق المأخوذة منهم أن يؤمنوا ولا يظلموا ، قال تعالى في الآية ٨٤ من سورة البقرة : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ .

(٤) قوله: «وصاروا قبوراً» : أي وصاروا في قبور ، فـ«قبوراً» منصوب بنزع الخافض . أو صاروا أهل قبور ، فحذف المضاف على نحو قوله تعالى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾، أي أهل القرية . أو هو على المجاز ؛ إذ كأنّهم هم أصبحوا قبوراً دارسات لشدّة تفسّخهم. سَفَت الرياحُ وأَسْفَت التراب : ذَرَتْهُ ، وسَفَتْ : تَذَرَّتْ . والخوافق : جمع الخافقة ، وهي الريح .

(٥) في نهج السعادة : «نفسي» بدل «نفس» .

يصح «تتابَعَ غَيُّها» و «تُتابِعُ غَيَّها» . وصَدَف يَصْدِفُ ويَصْدُفُ عن الشيء : أعرض عنه .

٢٣ . وتَأمُلُ ما لا يُسْتَطاعُ بحيلَةٍ وتَعْصيكَ إنْ خالَفْتَها وتُشاقِقُ[1]

٢٤.وتُصْغي إلى قَوْلِ الغَوِيِّ وتَنْثَني وتُعْرِضُ عَنْ تَصْديقِ مَنْ هُوَ صادِقُ

٢٥ . طِلابُكَ أَمْرٌ لا يَتِمُّ سُرُورُهُ وجُهْدُكَ باسْتِصْحابِ مَنْ لا يُوافِقُ

٢٦ . وأَنتَ كَمَنْ يَبْني بِناءً وَغَيْرُهُ يُعاجِلُهُ في هَدْمِهِ ويُسابِقُ[2]

٢٧ . ويَنْسِجُ آمالاً طِوالاً بَعيدَةً ويَعْلَمُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّسْجِ خارِقُ[3]

٢٨ . فعالُكَ هذا غِرَّةٌ وجَهالَةٌ وتَحْسَبُ ياذا الجَهْلِ أَنَّكَ حاذِقُ[4]

٢٩ . تَظُنُّ بِجَهْلٍ مِنْكَ أَنَّكَ راتِقٌ وجَهْلُكَ بالعُقْبى لِدينِكَ فاتِقُ

---

(١) في نسخة بدل من نهج السعادة : «بحمله» بدل «بحيلة» .
تُشاقِقُ : أصها «تُشَاقُّ» ، وفكّ الإدغام لغير جزم ضرورة ، كقول أبي النجم العجلي كما في ديوانه : ٢٠٤

الحمـــد لله العليِّ الأجْلَلِ الواسِعِ الفَضْلِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ

(٢) أخذ المعنى صالح بن عبدالقدّوس فقال :

متى يبلغ البنيانُ يوماً تمامَهُ إذا كُنتَ تبنيه وغيرُك يهدمُ

وأخذ المعنى وزاده روعة وجمالاً تاجُ الدين محمّد بن القاسم بن معية ، فقال :

أرى ألفَ بانٍ لا يقومِ لهادمٍ فكيف ببانٍ خلفه ألفُ هادمِ

(٣) في نسخة «ت» : «وتعلم» بدل «ويعلم» . و«حاذق» بدل «خارق» . والمثبت عن نهج السعادة .
خارقٌ : ممزِّق .

(٤) الغِرَّة : الغفلة . والحاذق : الماهر .

٣٠. تَوَخِّيكَ مِنْ هـذا أَدَلُّ دلالَـةً وأَوْضَـحُ بُرْهـان بأَنَّـكَ مـائقُ(١)

٣١. وأنتَ عَلى الدُّنْيا حَرِيصٌ مُكـاثِر كَأَنَّـكَ مِنْهـا بالـسَّلامَةِ واثـقُ(٢)

٣٢. تُحَدِّثُكَ الأَطْماعُ أَنَّـكَ لِلْبَقـا خُلِقْتَ وأَنَّ الـدَّهْرَ خِـلٌّ مُوافِـقُ

٣٣. كأَنَّكَ لَمْ تُبْصِرْ أُناساً تَرادَفَتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْبابِ المَنُونِ اللَّواحِـقُ(٣)

٣٤. سَيُقْفِرُ بَيْتٌ كُنْتَ فَرْحَةَ أَهْلِـه وَيَهْجُرُ مَثْواكَ الصَّدِيقُ المُـصادِقُ(٤)

٣٥. ويَنْساكَ مَنْ صـافَيْتَهُ وأَلِفْتَـهُ وَيَجْفُوكَ ذُو الـوُدِّ الـصَّحِيحِ المُوافِـقُ(٥)

٣٦. عَلى ذا مَضى النَّاسُ اجْتِماعٌ وفُرْقَة ومَيْتٌ ومَوْلُودٌ، وقـالٍ ووامِـقُ(٦)

---

(١) في نهج السعادة: «برهاناً» بدل «برهان».
المائق: الأحمق. قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ٤: ٧١ الحكمة ٢٩٣ لا تصحب المائق فإنّه يزيّن لك فعله ويودّ أن تكون مثله.

(٢) مكاثر: أي مكاثرٌ بها وبما تجمعه منها.

(٣) ترادفَتْ: تتابعت. اللَواحق: الأفراس الضامرة السريعة، استعارها لسرعة إدراك المنية للبشر. أو لعلّه أراد باللواحق ما يلحقه من أسباب المنيّة.

(٤) صديق مصادق: للتأكيد، ومنه قول الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ١٤٢

أفي كلّ يوم لي صديق مُصادق ... يجيب المنايا أو قريبٌ مقاربُ

(٥) تقدّم قول الإمام عليه السلام في المرقمة ١٠

وتنسانا الأحبّةُ بعد عَشْرٍ ... وقد صرنا عظاماً باليات

(٦) قال: كارهٌ، اسم فاعل من قلا يقلو. ووامق: مُحبّ كَلِفٌ بالحُبّ، ومنه قول السيّد الحميري في مدح بني هاشم كما في ديوانه: ٣٧٥

وإنّي بكم وامقٌ ناصحٌ ... وإنّي بحُبّكُمُ مُعْصَمُ

٣٧.وتلْكَ لِمَنْ يَهْوى هَواها مَليكَةٌ تُعَبِّــدُهُ أَفْعالُهـــا والطَّرائــقُ[١]

٣٨.يُسَرُّ بِها مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ غَدْرَها ويَــسْعَى إِلــى تَطْلابِهــا ويُــسابِقُ

٣٩.إِذاعَدَلَتْجارَتْعلى إِثْرِ عَدْلِها فَمَكْرُوهَــةٌ أَفْعالُهــا والخَلائــقُ[٢]

٤٠ . سَيَنْدَمُ فَعَّالٌ عَلى سُوءِ فِعْلِــهِ ويَزْدادُ مِنْهُ عِنْــدَ ذاكَ التَّــشاهُقُ[٣]

٤١.إِذا عايَنُوا مِنْ ذِيالجَلالِ اقْتِدارَهُ وذُو قُوَّةٍ قَدْ كانَ قُــدْماً يُــداقِقُ[٤]

٤٢ . هُنالِكَ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ كِتابَهــا فَيَظْفَرُ ذُو عَدْلٍ ويَرْسُبُ فاسِــقُ[٥]

---

(١) قوله «وتلك» إشارة إلى الدنيا . ومَليكة : مَلكَةٌ ، أي مالكَةٌ ، ويمكن أن يكون بمعنى مملوكة . وتُعَبِّدُهُ : تصيِّره أو تتخذه عبداً يقال : عَبَّدَه : أيِ صيّره أو اتخذه عبداً ، ويصحّ ضبطها «تَعَبَّدُهُ» أي تَتَعَبَّده ، بنفس المعنى ، يقال : تَعَبَّدَهُ ، أي صيّره أو اتخذه عبداً . والمراد من الطرائق حيَلُها .

(٢) عَدَلَتْ : أنْصَفَتْ . وجارَتْ : ظَلَمَتْ . والخلائق : جمع الخليقة ، بمعنى السجيّة والطبيعة ، ومنه قول زهير بن أبي سلمى في معلقته :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ

(٣) فعّال : أي فَعّال السّوء . والتشاهق : تفاعل للتكثير من شَهِقَ بمعنى تردُّد البكاء في الصدر .

(٤) الأجود أن تكون الرواية «وذا قوّة» .

يُداقق : أصلها يُداقّ ، وفك الإدغام لغير جازم ضرورة . والمداقّة هي التدقيق في حساب يوم القيامة . وقد ورد في قوله تعالى : ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ أنّه الاستقصاء والمداقة في الحساب . انظر معاني الأخبار : ٢٤٦ باب معنى سوء الحساب .

وفي الصحيفة السجادية : ٤٤١ في المناجاة الانجيلية : وأوْدِعْ نفوسنا خوف المشفقين من سوء الحساب .

(٥) في نهج السعادة : «فيطفو» بدل: «فيظفر» .

⇦

٤٣.فَمَنْ صاحَبَ الأَيَّامَ سَبْعِينَ حِجَّةً فَلَـذَّاتُها لا شَـكَّ مِنْـهُ طَوالِـقُ[١]

٤٤ . فَعُقْبَى حَلاواتِ الزَّمانِ مَرِيـرَةٌ وإِنْ عَذُبَتْ حِيناً فَحِينـاً خَرابِـقُ[٢]

٤٥ . ومَنْ طَرَقَتْهُ الحادثاتُ بوَيْلِها فَلاَبُدَّ أَنْ تَأْتِيه فيهـا الـصَّواعقُ[٣]

٤٦ . سَتَنْدَمُ عِنْدَ المَوْتِ شَرَّ نَدامَـةٍ إِذا ضَمَّ أَعْضاكَ الثَّرى والمَطـابقُ[٤]

٤٧ . وعايَنْتَ أَعْلامَ المَنِيَّةِ والرَّدى ووَافاكَ ما تَبْيَضُّ مِنْـهُ المَفـارِقُ[٥]

⇨

قال تعالى في الآيات ٧ ـ ١١ من سورة الانشقاق : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً﴾. والمراد بالفسق هنا الفسق الاعتقادي ، الذي يخرج الإنسان عن الدين ، بخلاف الفسق العملي الذي لا يترتّب عليه الخروج من الدين .

(١) سبعين حجة : سبعين سنة . وفي مثل هذا المعنى قال عمرو بن قميئة كما في ديوانه : ٣٨

كأني وقد جاوزتُ سبعين حجّة   خلعتُ بها عنّي عذار لجامي

وقال لبيد بن ربيعة كما في ديوانه : ٢٢٥

كأنّي وقد جاوزت سبعين حجة   خلعت بها عن منكبيَ ردائيا

(٢) خَرابق : جمع الخَرْبَق ، وهو نبتٌ كالسَّمِّ ، مُهْلِكٌ للكلاب والخنازير ، وإفراطه مُهْلِكٌ للإنسان . وفي كتاب بلاغة الإمام عليّ بن الحسين ﷺ لجعفر الحائري : ٨٩ أنّها في بعض النسخ : «خوانق» ، وهي الأجود .

(٣) الذي أراه أنّ «بويلها» مصحفة عن «بوَبْلها» ، لتناسب الصواعق المذكورة في القافية . وباء «تأتيه» حقّها الفتح ، وتسكينها ضرورة .

(٤) المَطابق : جمع المُطْبِق أو المُطْبَق ، وهو السجن تحت الأرض . والمراد هنا القبور .

(٥) الأعلام : جمع العَلَم ، وهو الراية ، أو العلامة . والمفارق : جمع المَفْرِق أو المَفْرَق ، وهو موضع افتراق الشعر ، والمراد الشعر كلّه ، قال تعالى في الآية ١٧ من سورة المزمّل : ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾ .

٤٨.وصِرْتَ رَهيناً في ضَريحكَ مُفْرَدا وباعَدَكَ الجارُ القَريبُ المُلاصِقُ[١]

٤٩.إذا نُصِبَ الميزانُ للْفَصْلِ والقَضا وأُبْلِسَ محْجاجٌ وأُخْرِسَ ناطقٌ[٢]

٥٠.وأُجِّجَتِ النِّيرانُ وَاشْتَدَّ غَيْظُها إذا فُتِحَتْ أَبْوابُها والمَغالِقُ[٣]

٥١. وقُطِّعَتِ الأَسْبابُ مِنْ كُلِّ ظالمٍ يُقيمُ عَلى إصْرارِه ويُنافِقُ[٤]

٥٢. فَإنَّكَ مَأْخُوذٌ بما قَدْ جَنَيْتَهُ وإنَّكَ مَطْلُوبٌ بِما أَنْتَ سارِقُ

٥٣. وذَنْبُكَ إنْ أَبْغَضْتَهُ فَمُعانِقٌ ومالُكَ إنْ أَحْبَبْتَهُ فَمُفارِقُ[٥]

٥٤. فَقارِبْ وَسَدِّدْ واتَّقِ اللَّهَ وَحْدَهُ ولا تَسْتَقِلَّ الزَّادَ فَالمَوْتُ طارِقُ[٦]



(١) الضَّريح : الشق في وسط القبر ، واللحد ما كان في جانبه ، وقيل : الضريح هو القبر كلّه .

(٢) أبْلَسَ : سكت وانقطعت حجته . والمحجاج : الكثير المُحاجّة الجَدل .

(٣) المَغالق : جمع المِغْلاق ، وهو ما يُغْلَق به الباب . وفي الصحيفة السجادية : ١١٩ الدعاء ٥٨ إذا أحزنه أمرٌ : اللهمَ إنّي أسألك بأسمائك التي إذا دُعيت بها على مغالق أبواب السماء للفتح انفتحت .

(٤) في نهج السعادة : «أسراره» بدل «إصراره» .

إصراره : المراد الإصرار على الذنوب .

(٥) فمُعانق : أي فمعانقٌ الحورَ العين . وقوله: «فمفارق»، إمّا بمعنى فمفارقُهُ ، وإمّا بمعنى فمفارقٌ الحورَ العين .

(٦) الطارق : الآتي ليلاً ، ويستعمل بمعنى مطلق الآتي ، ومنه قول الشاعر :

يا راقدَ اللَّيل مسروراً بأوَّله إنَّ الحوادثَ قد يَطْرُقْنَ أسحارا

والمعنى : لا تستقل الزّاد فإنّه ينفعك وإن كان قليلاً لأنّ الموت قد يأتي بغتة .

[٤٦]

[هُمُ العُرْوَةُ الوُثْقَى][١]

[من الطويل]

١.فَقدْ قَرَعَتْ في بابِ فَضْلِكَ فاقَةٌ بِحَدِّ سنان نـالَ قَلْبـي فُتُوقُهـا[٢]

٢ . وكُـلاًّ أُلاقـي نَكْبَـةً وفَجيعَـةً وكَأْسَ مَرارات ذُعافاً أَذُوقُهـا[٣]

٣ . وهُـنَّ المَنايـا أيُّ واد سَـلَكْتُهُ عَلَيْها طَرِيقي أَوْ عَلَيَّ طَرِيقُهـا[٤]

٤ . فَقَدْ آذَنَتْني بِاص نْقطاع وفُرْقَـة وأَوْمَضَ لِي مِنْ كُلِّ أُفْق بُرُوقُهـا[٥]

---

(١) وردت القصيدة في نسخة «ت». وهي في الصحيفة السجادية: ٥١٨ ـ ٥٢٥، وكشف الغمة ٢: ٣٠٧ ـ ٢١٠ وعنه ـ عدا البيتين الأخيرين ـ في بحار الأنوار ٧٥: ١٥٣ ـ ١٥٧ ح١٨.

(٢) في الصحيفة وكشف الغمة والبحار: «بي بابَ» بدل «في باب».

الفاقة: الحاجة والفقر. والفتوق: الآفات من جوع وفَقْر ودَيْن. والضمير في «فتوقها» يعود للفاقة. والباء في «بحدِّ سنان» متعلقة بـ «نال». ويمكن أن يراد بالفتوق الشقوق والضمير يعود للسِّنان، وإنّما أنّثه على تضمين معنى «بحدّ رماح».

(٣) الذُّعاف: السمّ القاتل من ساعته. وفي بعض نسخ الصحيفة «وكيلا» بدل «وكُلاًّ»، وهي رواية جيّدة، ولو كانت «لكيلا» لكانت في غاية الاستقامة. والكأسُ مؤنّثة ولذلك قال: أذوقها.

(٤) في مقاتل الطالبيين: ٢١ قول أميرالمؤمنين: فو اللّه ما أبالي وقعتُ على الموت أو وقَعَ عَلَيَّ الموتُ. وقالت السُّلَكَةُ أمُّ السليك ترثيه:

والمنايا رَصَـدٌ   للفتى حيثُ سَلَكْ

(٥) أوْمَضَ: لَمَعَ. بَرَقَ الضوءُ بُرُوقاً: ظَهَرَ، والبُرُوق: جمع البَرْق، وهو النور الذي يلمع في السماء. ويصحّ ضبطها أيضاً «بَرُوقُها» صيغة مبالغة «فَعُول» من بَرَقَ.

٦ . وتَرْمي قَساواتُ القُلوبِ بِأَسْهُمٍ   وجَمْرِ فراقٍ لا يَبُوخُ حَريقُهـا[١]

٧.وكَمْ عاقِلٍ أَفْنَتْ فَلَمْ تَبْكِ شَجْوَهُ   ولا بُدَّ أنْ تَفْنَى سَريعاً لُحُوقُها[٢]

٨ . فَتِلْكَ مَغانيهِمْ وهذِي قُبُـورُهُمْ   تَوارَثَهـا إعْـصارُها وحَريقُهـا[٣]

٩ . وآلَيْتُ لا تُبْقِي اللَّيالي بَـشاشَةً   ولا جِـدَّةً إلاَّ سَـرِيعاً خُلُوقُهـا[٤]

١٠ . سِوى أنَّهُمْ كانُوا فَبانُوا وأَنَّني   عَلى جَدَدٍ قَصْدٍ سَرِيعٌ لُحُوقُهـا[٥]

---

(١) يصح رفع «قساوات» على الفاعلية ، أي : وترميني قساوات القلوب . لكنّ الأوفق الكسر على المفعولية . أي : وترمي الدنيا أو المنايا قساوات القلوب . يَبُوخ : يخمد ويسكن .

(٢) في الصحيفة وكشف الغمة والبحار : «وكم عالم» بدل «وكم عاقل» ، وفي نسخة بدل من الصحيفة كالمثبت . الشَّجْو : الهمّ والحزن. وتقول العرب : بكى شَجْوَهُ ، ودعت الحمامةُ شَجْوَها . والضمير في «تفنى» يعود للدنيا ، أي هي أيضاً فانية سريعاً .

ورواية «عالم» لعلّ صوابها «عالَم» ، أي أنّ المنايا تُفني العوالِمَ الكثيرة ولا تتحسّر عليها ، ولابدّ أن تفنى سريعةَ اللَّحاق . وأرَى أنّ صواب الرواية «ولابدّ أن يَفْنى سريعاً لَحُوقُها» ، أي أنّ من يلحق الدُّنيا لابدّ أن يفنى سريعاً . وهذه أوضح معنىً ، وفيها تخلّص من الإيطاء الحاصل في البيت العاشر .

(٣) المغاني : المنازل ومواضع الإقامة ، يقال : غَنِيَ بالمكان ، إذا أقام به . وفي البيت لفّ ونشر مشوّش ، فالإعصار للقبور ، والحريق للمغاني .

(٤) آليتُ : أقسمتُ وحلفتُ. ومنه قول مسلم بن عقيل عليه السلام: آليتُ لا أُقْتَلُ إلاَّ حُرّا . والبشاشة : السرور والفرح والابتهاج . والجِدَّة : التجدّد ، جَدَّ الثوبُ جِدَّةً : صار جديداً . وخَلُقَ الثوبُ خُلُوقاً : بَليَ .

(٥) في الصحيفة وكشف الغمة والبحار : «سريعاً» بدل: «سريع» .

⇦

١١ . وهَلْ هِيَ إلاَّ لَوْعَةٌ مِنْ وَرائِها   جَوىً قاتِلٌ أَوْ حَتْفُ نَفْسٍ يَسُوقُها[(١)]

١٢.وإنْ أَبْكِهِمْ أَجْرَضْ وكَيْفَ تَجَلُّدِي   وفِي القَلْبِ مِنِّي لَوْعَةٌ لا أُطِيقُهـا؟[(٢)]

١٣.فَلَوْ رَجَعَتْ تِلْكَ اللَّيالِي كَعَهْدِها   رأَتْ أَهْلَها فِي صُورَةٍ لا تَرُوقُها[(٣)]

١٤.حَيارَى ولَيْلُ القَوْمِ داجٍ ، نُجُومُهُ   طَوامِسُ لا تَجْرِي، بَطِيءٌ خُفُوقُها[(٤)]

١٥.ولا يُحْرِزُ السَّبْقَ الرَّزايا وإنْ جَـرَتْ   ولا يَبْلُغُ الغايـاتِ إلاَّ سَـبُوقُها[(٥)]

⇨

الجَدَد القصد : الطريق المستوي المستقيم ، والمراد هنا طريق الموت، فكُلُّنا سالكوه فهو مُعَبَّدٌ مُعَدٌّ لنا . وقوله «سريع لُحُوقها»: أي سريع لحوقي بها ، فحذف وأوصل . ويصحّ ضبطها «سريعٌ لَحُوقها» ، أي أنني سريعٌ أو سريعاً لاحقٌ بها ، أي بالجماعات الماضية .

(١) الجَوَى : الحرقة وشدّة الوجد من الحُزْن ، وتطاول المرض .

(٢) في كشف الغمة : «أحرض» . أجْرَضُ : أَغَصُّ وأَخْتَنِقُ ، بحيث أكاد أموت ، ومنه المثل «حال الجريض دون القريض» . ورواية «أحْرَض» أدَقُّ وإن كانَ معناها قريباً من الجَرَض ، حَرَضَ الرجلُ : أضناه المرض وأفسد جسمه وعقله وأشرف على الهلاك ، قال تعالى في الآية ٨٥ من سورة يوسف : ﴿قَالُوا تَاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾.

(٣) لا تروقُها : لا تعجبها ولا تسرّها .

(٤) طوامس: طامسة خافية غائبة ، قال تعالى في الآية ٨ من سورة المرسلات : ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾. طَمَسَ النجمُ : غاب ، وطَمَسَهُ الغيم : غَيَّبَهُ وأخفى ضوءه . وخَفَقَ النجم : غاب ، وظهر ، فهو من الأضداد ، والمراد هنا ظهورها . أو المراد بطيء اختفاؤها وغيابها لأنّها إذا غابت واختفت طلع النهار .

(٥) استظهر في الصحيفة «الرَّزاح» بدل: «الرزايا» وأثبتها الأبطحي في المتن . وهي المتعينة .

⇦

١٦.هُمُ العُرْوَةُ الوُثْقَى وهُمْ مَعْدِنُ التُّقَى   وخَيْرُ حِبالِ العـالَمِينَ وَثيقُهـا[١]



⇨

الرَّزاح : رَزَح الجملُ رَزْحاً وزوحاً ورزَاحاً : سقط ولصق بالأرض ولم يستطع النهوض هُزالاً أو تعباً . والمراد هنا البعير الرزاح وصفاً بالمصدر . ورواية «الرزايا» لا تستقيم إلا بتكلّف ، أي ذوات الرزايا .

(١) في بحارالأنوار ٢٦ : ٢٥٩ ح٣٦ قول الإمام الصادق عليه السلام: نحن جنب اللّه ، ونحن صفوة اللّه ، ونحن خيرة اللّه ... ونحن آية الهدى ، ونحن العروة الوثقى .

قافية الكاف

[٤٧]

[ذُو التَّجارِبِ كَيْفَ يَسْهُو]

[من الوافر]

١. عَجِبْتُ لِذي التَّجارِبِ كَيْفَ يَسْهُو ويَتْلُو اللَّهْوَ بَعْدَ الإحْتِناكِ؟[١]

٢. ومُرْتَهَنِ الفَضائِحِ والخَطايا يُقَصِّرُ في اجْتِهادٍ لِلْفَكاكِ[٢]

٣. ومُوبِقِ نَفْسِهِ كَسَلاً وجَهْلاً ومُورِدِها مَخُوفاتِ الهَلاكِ[٣]

٤. بِتَجْديدِ المَآثِمِ كُلَّ يَوْمٍ وقَصْدٍ لِلْمَحارِمِ بِانْتِهاكِ[٤]

---

(١) يتلو : يتبع . والاحتناك : استكمال العقل والفهم ، احتَنَكَ الدهرُ الرَّجُلَ : جعلته التجارب وتقلبات الدهر حكيماً . وهمزة «الاحتناك» همزة وصل ، وقطعها ضرورة .

(٢) أي عجبت لمُرْتَهَنِ الفضائح . والفَكاك والفكاك : ما يُفَكُّ به الرهن . وفي الصحيفة السجادية : ٣٤٣ الدعاء ١٤٩ دعاؤه في موقف عرفة : فها أنا ذا عبدك المقرّ بذنبي ... راغب إليك في فكاك رقبتي من النار .

(٣) أوْبَقَ نفسه : أهلكها ، ومنه قيل للمعاصي : مُوبقات ، لأنها تُهْلِك فاعلَها . والمخوفات : جمع مَخُوفة ، وهي الطُرُق والموارد المُخيفة .

(٤) في نسخة «س» : «كلَّ وقت» بدل «كُلَّ يومٍ» .

⇦

٥ . وَيَسْعَى فِي أَباطِيلٍ وَلَهْوٍ وَحادِي المَوْتِ يَحْدُو باسْتِباكِ[١]

٦ . سَيَعْلَمُ حِينَ تَفْجَأُهُ المَنايا ويَكْنُفُ حَوْلَهُ جَمْعُ البَواكِي[٢]



⇦

المحارم : جمعُ المَحْرَمِ والمَحْرَمة والمَحْرُمة ، وهو ما لا يحلّ انتهاكُهُ. وفي مزار الشهيد : ١٧٧ في زيارة أبي الفضل العباسﷺ: ولَعَنَ اللّه أمّة استحلّت منك المحارمَ وانتهكت في قتلك حُرمة الإسلام .

(١) ورد هذا البيت في نسخة «ت» بدل البيت الرابع ، فأضفناه إلى الأبيات لتكتمل .
باستباك : باستباق ، أبدلت القاف كافاً لتقارب المخرجين ، ومنه قيل في دَكَكْتُ : أصلها دَقَقْتُ ، وقالوا في قصير : كَصير ، وقالوا للمألوق بمعنى المجنون: مَألوك ، وقالوا في قَنَعَ : كَنَعَ .

(٢) فَجَأَهُ الأمْرُ وفاجَأَهُ: جاءهُ بغتةً ، ومنه موت الفَجْأة . وكَنَفَ الشيءَ : حاطَهُ . وأراد هنا بـ «يَكْنُفُ» يجتمع .

قافية اللام

[٤٨]

[خابَ مَنْ غَرَّتْهُ دُنْيا][(١)]

[من الطويل]

١ . لَقَدْ خابَ مَنْ غَرَّتْهُ دُنْياً دَنِيَّـةٌ وما هِيَ إنْ غَـرَّتْ قُرُونـاً بِطائِـلِ

---

(١) القصيدة في «معجم أشعار المعصومين» : ١٧١ ، عن بحار الأنوار ٧٧ : ١٩٥ ح١٢.
ونسبتها للإمام السجّاد عليه السلام غير صحيحة ، وإنّما نتج ذلك عن سوء فهم من مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية بقُمّ، حيث فهموا الرواية على غير وجهها الصحيح ، وإليك نصّ البحار:
فقد حدّثني محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام ، قال : لمّا تجهّز الحسين عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده اللهَ والرحم أن يكون المقتول بالطَفّ ، فقال : أنا أعرف بمصرعي منك ، وما كدّي من الدنيا إلاّ فراقها ، ألا أخبرك يا ابن عبّاس بحديث أميرالمؤمنين عليه السلام والدنيا ، فقال : بلى، لعمري إنّي لأحبّ أن تحدّثني بأمرها . فقال : قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام: سمعت أبا عبدالله الحسين يقول : حدّثني أميرالمؤمنين عليه السلام قال : إنّي كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام، قال : فإذا أنا بامرأة قد هجمت عَلَيَّ وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها ، فلمّا نظرتُ إليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها ، فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قريش ، فقالت : يا ابن أبي طالب! هل لك أن تتزوّج بي فأغنيك عن هذه المسحاة وأدلّك على خزائن الأرض فيكون لك المُلكُ ما بقيتَ ولعقبك من بعدك ؟ فقال لها عليه السلام: من أنت حتّى أخطبك من أهلك ؟ فقالت : أنا الدنيا ، قال : قلت لها : فارجعي واطلبي زوجاً غيري فلستِ من شأني ، وأقبلتُ على مسحاتي وأنشأت أقول : ... الشعر .
فكأنّ الوَهَم أتى من فَصْل الكلام ، إذ ظُنَّ أنّ كلام أميرالمؤمنين عليه السلام انتهى عند قوله «وأقبلت على مسحاتي» . وأنّ قوله «وأنشأت أقول» هو كلام الإمام السجّاد عليه السلام. وهذا وهمٌ ، والصواب أنّ الشعر لأميرالمؤمنين عليه السلام. انظر أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول : ٣٠٨ ـ ٣٠٩ .

٢ . أَتَتْنا عَلى زِيٍّ العَزِيـزِ «بُثَيْنَـةٌ» وزينتُها في مثْـلِ تلـكَ الـشَّمائلِ

٣ . فَقُلْتُ لَها : غُرِّي سِوايَ فَإِنَّني عَزُوفٌ عَنِ الدُّنيا ولَسْتُ بِجَاهِـلِ

٤ . وما أَنا والـدُّنْيا فَـإِنَّ مُحَمَّـداً أُحلَّ صَرِيعاً بَـيْنَ تلـكَ الجَنـادلِ

٥ . وهَبْها أَتَتْنـا بـالكُنُوزِ وَدُرِّهـا وأَمْوال «قَـارُون» ومُلْـك القَبائـلِ

٦ . أَلَيْسَ جَميعاً لِلْفَنـاءِ مَـصيرُنا ويُطْلَبُ مِـنْ خُزَّانهـا بالطَّوائـلِ؟

٧ . فَغُرِّي سِوائِي إِنَّني غَيْرُ راغبٍ بما فيك مِـنْ عِـزٍّ ومُلْـك ونائـلِ

٨ . فَقَدْقَنَعَتْ نَفْسي بِما قَدْ رُزِقْتُهُ فَشَأْنَك يـا دُنْيـا وأَهْـلَ الغَوائـلِ

٩ . فَإِنِّي أَخافُ اللَّـهَ يَـوْمَ لِقائِـهِ وَأَخْشَى عَذاباً دائِمـاً غَيـرَ زائـلِ

❊ ❊ ❊

[٤٩]

[أُكابدُ هَمّاً][١]

[من الطويل]

١. عَتَبْتُ عَلى الدُّنْيا فَقُلْتُ: إِلى مَتَى أُكابِدُ هَمّاً بُؤْسُهُ لَيْسَ يَنْجَلـي؟[٢]

---

(١) الأبيات في «ديوان أهل البيت»: ٤٧٤، نقلاً عن «الأنوار النعمانية» ٤: ٧ وبطل العلقمي ٣: ٣٦٤ وبلاغة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: ٢٢٣. وهناك رواية أخرى أشار إليها صاحب «ديوان أهل البيت» في هامش الصفحة: ٤٧٤، فقال: وفي بعض النسخ بهذا النصّ:

عَتَبْتُ على الدُّنيا وقلتُ إلى متى أكابدُ بؤساً هَمُّهُ ليس ينجلي
أَكُلّ كـريم مـن عَليّ نجارُهُ يَروحُ عليه المـاءُ غيـرَ مُحلَّلِ
فقالت نعم يابن الحسين رميتكم بسهمي عناداً منذُ طلّقني «علي»

أقول: وفي كشكول البهائي ١: ٢٨٩ ممّا ينسب إلى الإمام زين العابدين عليه السلام:

عتبت على الدنيا فقلت إلى متى أكابد همّاً بؤسه ليس ينجـلي
أكُلّ شريف من عليّ نجـارُهُ حـرامٌ عليه العيش غيـر محلَّلِ
فقالت نعم يابن الحسين رميتكم بسهمي عناداً منذ طلّقني «علي»

وهذه الأبيات الثلاثة في كتاب «سلك الدرر» منسوبة للإمام الصادق عليه السلام برواية:

عتبت على الدنيا وقلت إلى متى تجورين بالهمّ الذي ليس ينجلي
فكلّ شريف من سلالة هاشـم يكون عليه الرزقُ غيرَ مُسَهَّـلِ
فقالت نعم يابن البتول لأنّنـي حقدت عليكم حين طلقني «علي»

والأبيات الثلاثة في كشف الغمة ١: ١٧٦، قال: أنشدني بعض العلويين لبعض الأصحاب.

(٢) كابَدَ الهَمَّ: قاساه وعاناه. والبُؤْس: الشّدّة والفقر والحاجة.

٢ . أَكُلُّ شَرِيف قَدْ عَـلا بجُـدوده حَرامٌ عليه العَيْشُ غَيْرُ مَحَلَّـل ؟[1]

٣. فَقالَتْ: نَعَمْ يا ابْنَ الحُسَيْنِ رَمَيْتُكُمْ بِسَهْمِ عِنادي حينَ طَلَّقَني «عَلـي»[2]



(١) جُدُود : جمع جَدّ ، وهو أبو الأب .

(٢) إشارة إلى قول أميرالمؤمنين عليه السلام ـ كما في نهج البلاغة ٤ : ١٦ الحكمة ٧٧ يا دنيا يا دنيا إليك عنّي ... هيهات غُرّي غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقير .

[٥٠]

[سُرورُهُ أَمْسَى غُرُوراً]

[من الوافر]

١ . كأَنَّ سُـرُورَهُ أَمْـسى غُـرُوراً وحَــلَّ بِــهِ مُلِمّــاتُ الــزَّوالِ[١]

٢ . وعُرِّيَ عَنْ ثِيابٍ كـانَ فِيهـا وأُلــبِسَ بَعْـدَهُ ثَـوْبَ انْتِقـالِ[٢]

٣ . وبَعْدَ رُكُوبِـهِ الأَفْـراسَ تِيْهـاً يُهــادَى بَــيْنَ أَعْنــاقِ الرِّجــالِ[٣]

---

(١) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» : «بأن سرورها»، وفي نسخة «س» : «فإن سرورها» بدل : «كأنّ سروره» .

الضمير في «سروره» يعود للإنسان السادر في غيّه الناسي لربّه . والمُلِمّات : جمع المُلِمّة ، وهي النازلة من نوازل الدنيا .

(٢) في نسخة «م» و «ت» : «من ثياب» بدل : «عن ثياب» .

ثوب الانتقال : الكفن .

(٣) في نسخة «م» و «ت» و «ط» : «فيها» بدل : «تيهاً» .

يُهادَى : يمشي متمايلاً ، والتهادي والمهاداة التمايل في المشي . وفي أمالي الطوسي : ٤٨٦ ح١٠٦٥ خرج حذيفة وهو مريض مرضه الذي قُبض فيه، فخرج يُهادَى بين رجلين ، فحرَّض الناس وحثّهم ⇦

٤ . إلـى قَبْـر يُغـادَرُ فيـهِ فَـرْداً   نَــأى عَــنْ أَقْرَبِيْــهِ والمَــوالي[١]

٥ . تَخَلَّــى عَــنْ مُرُوَّتِــهِ ووَلَّــى   ولَــمْ تَحْجُبْــهُ مَــأْثُرَةُ المَعــالي[٢]



⇨

على اتّباع عليّ عليه السلام وطاعته ونصرته . والمراد في بيت الشعر أنّ جنازته تتمايل ويُسار به محمولاً بين أعناق الرجال .

(١) في نسخة «م» : «قريبه» وفي نسخة «ط» : «أقربائه» بدل : «أقربيه» ، وهما تصحيف عن المثبت .

نأى : الضمير المستتر يعود للميّت المدفون . ويمكن أيضاً عَوْدُهُ للقبر ؛ لأنّ القبور تكون نائية عن المدن ومناطق السكنى .

(٢) في نسخة «م» و «ت» : «قرورته» بدل : «مروته» .

في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «يحجب مآثره» بدل : «تحجبه مأثرة» .

وفي نسخة «س» : «ولم يحجبه مأثور المعالي» بدل العجز .

المُروءة : النَخوة وكمال الرجوليّة والاحتشام . والمَأْثُرَة والمَأْثَرَة : المَكْرُمة وبُعْدُ الصِّيت والذِّكر ، لأنّها تُؤْثَر أي تُروى . وقريب من هذا المعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام كما في ديوانه : ٤٨

لو كشفت للمرء أطباق الثرى   لم يَعْرَف المولى من العبد

من كان لا يطأ التراب برجله   وطأ الترابَ بناعِم الخَدِّ

[٥١]

[هذي النساءُ أراملُ][1]

[من الطويل]

١ . أيا جدَّنا أَمَّا الرِّجالُ فَـذُبِّحُوا   أَيا جَدَّنا هـذِي النِّـساءُ أرامِـلُ[2]

٢ . فَلَمْ يَبْقَ لِلنِّسْوانِ يا جَدُّ قـائِمٌ   ولَمْ يَبْقَ لِلأَيْتـامِ يـا جَـدُّ كافِـلُ

❊ ❊ ❊

---

(١) ورد البيتان في نسخة «ت» فقط .

(٢) يصحّ أيضاً ضبطها «أمّا الرجالُ فَذَبَّحُوا» ، أي فذبَّحوهم .

[٥٢]

[قتلتم علي الطهر](١)

[من الطويل]

١. قَتَلْتُمْ عَلِيَّ الطُّهْرِ حَيْدَرَةَ الرِّضا لَقَدْ كانَ خَيْراً مِنْ حُسَيْنِ بِكَـرْبَلا

* * *

(١) البيت في الديوان المطبوع : ٢٠ عن نسخة «ت» فقط ، لكنّه ورد خطأً أوّل الأبيات الميمية الثلاثة التي برقم (٦٠) ، ففصلناه وجعلناه في موضعه .

[٥٢]

[لا تَغْتَرَّ بالدُّنْيا]

[من الوافر]

١ . يُبَذِّرُ ما أصابَ ولا يُبالي أَسُحْتاً كانَ ذلكَ أَمْ حَلالا؟[١]

٢ . فَلا تَغْتَرَّ بالدُّنْيا وذَرْها فَما تَسْوَى لَكَ الدُّنْيا خِلالا[٢]

٣ . أَتَبْخَلُ تائِهاً شَرِهاً بِمالٍ يَكُونُ عَلَيْكَ بَعْدَ غَدٍ وَبالا؟[٣]

(١) المثبت عن نسخة «ض» و «ط» ، وفي باقي النسخ «تبذر ما أصاب ولا تبالي» ، ولا يستقيم معناها إلاَّ أن تكون «تبذِّرُ ما أصَبْتَ ولا تبالي» .
في نسخة «ض» : «كان هذا» بدل: «كان ذلك» .
في بعض المصادر «يُبَدِّرُ» ، ومعناها يجمع البِدَر ، جمع البَدْرَة ، وهي الصُرَّة فيها عشرة آلاف درهم . وهذه الرواية إن ثبتت فهي أبلغ من «يُبَذِّرُ» ، وأنسب بقوله في البيت الثالث : «أتبخل» . والسُّحُت والسُّحْت : كلّ مال حرام لا يحلّ كسبه ولا أكله .
(٢) ترتيب الأبيات في نسخة «ض» و «ط» يختلف عن باقي النسخ ، فالأبيات فيهما بهذا الترتيب : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٢ . فيكون البيت الثاني هو الأخير .
في نسخة «ط» : «فذرها» بدل «وذرها» . وفي نسخة «ط» «يسوى» بدل «تسوى» .
الخلال : ما تُخلَّلُ به الأسنان من عود سواك وغيره ، وعودٌ يجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع . والخلال والخلالة أيضاً : بقية الطعام بين الأسنان . والمراد على كلّ التقادير الشيء الحقير .
(٣) رواية العَجز في «ط» : «يكون بعد غد عليك وبالا» ، وفيها تقديم وتأخير مخلٌّ بالوزن .

⇦

٤ . فَما كـانَ الَّـذي عُقْبـاهُ شَـرٌّ ولا كانَ الخَسيسُ لَـدَيْكَ مَـالا[١]

٥ . تَوَخَّ مِنَ الأُمـورِ فِعـالَ خَيْـرٍ وأَكْمَلَهـا وأَشْـرَفَها خِـصالا[٢]



⇦

الشَّرهُ : من غَلَبَهُ الحرص والطمع . والوبال : الوخامة وسوء العاقبة ، قال تعالى في الآية ٥ من سورة التغابن : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(١) في نسخة «ح» : «فلا كان» بدل : «فما كان» .

في نسخة «ض» و «ط» : «وما كان» بدل «ولا كان» .

أي أنّ الشيء الذي عقباه شرّ ، والشيء الخسيس الحقير لا ينبغي أن يُعدَّ مالاً يُفرَحُ به ، لأنّ ضرره أكثر من نفعه . ورواية «فلا كان الذي عقباه شرّ ولا كان الخسيس لديك مالا» وتُحمَلُ على الدعاء ، أي فلا وُجدَ الشيء الذي عقباه شرّ ، ولا وُجدَ لديك الخسيسُ مالاً .

(٢) في نسخة «ح» : «تَلَقَّ» بدل : «توخ» .

في نسخة «ت» و «ك» و «ض» : «وأجزلها وأكملها» ، وفي نسخة «س» : «وأكملها وأخيرها» بدل : «وأكملها وأشرفها» .

الضمير في «أكملها وأشرفها» يعود للأمور ، ويجوز عَوْدُهُ للفعال ، أي أكمل فعال الخير وأشرفها .

قافية الميم

[٥٤]

[يا مَنْ يُجيبُ دُعا المُضْطَرِّ][1]

[من البسيط]

١. يامَنْ يُجيبُ دُعا المُضْطَرِّ في الظُّلَمِ   يا كاشِفَ الضُّرِّ والبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ
٢. قَدْ نامَ وَفْدُكَ حَوْلَ البَيْتِ وَانْتَبَهُوا   وأَنْتَ يا حَيُّ يا قَيُّومُ لَمْ تَنَمِ[2]

---

(١) الأبيات في حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح : ٣٦.
الأبيات دون البيت الرابع في ديوان الإمام السجاد المطبوع : ٦٨ ، عن نسخة «ت» فقط . وخرّجها قائلاً : انظر الصحيفة السجادية : ٥١٣/الدعاء ٢١٥ ، وذكرها ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٢٩١ ، وعنه في البحار ٩٦: ١٩٧ ح١١ ، ومستدرك الوسائل ٩: ٣٥٣ ح٣.
والأبيات دون الرابع في المستطرف ١: ٢٨٦ .
ونسبها ابن عساكر في تاريخه ٤١: ٣٥٩ إلى الحسن بن الحسن ، ضمن ترجمة عليّ بن الحسين بن عبدالرزاق الشعراني . وفي مهج الدعوات نُسبت إلى منازل .
قال الأصمعي : كنت أطوف حول الكعبة ليلةً ، فإذا شابٌ ظريف الشمائل وعليه ذُؤابتان ، وهو متعلّق بأستار الكعبة ويقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الملك الحيّ القيّوم ، غلقت الملوك أبوابها ، وأقامت عليها حرّاسها ، وبابك مفتوحٌ للسائلين ، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين . ثمّ أنشأ يقول : ... وذكر الأبيات . قال الأصمعي : فاقتفيته فإذا هو زين العابدين .
(٢) في الديوان المطبوع : «قاطبةً» بدل «وانتبهوا» .

⇦

٣ . أَدْعُوكَ رَبِّ حَزِيناً راجياً فَرَجاً فَارْحَمْ بُكائي بِحَقِّ البَيْتِ والحَرَمِ[١]

٤ .أَنْتَ الغَفُورُ فَجُدْ لِي مِنْكَ مَغْفِرَةً وَاعْطِفْ عَلَيَّ أيا ذا الجُودِ والكَرَمِ[٢]

٥ . إنْ كانَ عَفْوُكَ لا يَرْجُوهُ ذُو سَرَفٍ فَمَنْ يَجُودُ عَلى العاصِينَ بِالنِّعَمِ[٣]

٦.هَبْ لِي بِجُودِكَ فَضْلَ العَفْوِ عَنْ جُرَمِي يا مَنْ أشارَ إلَيْهِ الخَلْقُ فِي الحَرَمِ[٤]



⇨

في الديوان المطبوع : «وَحْدَكَ» بدل «يا حَيُّ» .

وَفْدك : الوافدون إليك من الحُجّاج والمعتمرين ، وفي الكافي ٤ : ٢٥٥ ح١٤ عن الإمام الصادقعليه السلام: الحاجُّ والمعتمر وفد الله ، إن سألوه أعطاهم ، وإن دعوه أجابهم ، وإن شفعوا شفّعهم ، وإن سكتوا ابتدأهم ، ويعوّضون بالدرهم ألف ألف درهم .

(١) رواية الصدر في الديوان المطبوع : «أدعوك ربّ دعاءً قد أمَرْتَ به» .

(٢) مغفرة : منصوب بنزع الخافض ، أي جُدْ لي بمغفرة ، أو أنّ «جُدْ» ضمِّن معنى «أعطني» . ويصحّ ضبطها «جِدْ» من وَجَدَ يَجِدُ ، أي جِدْ لي مغفرةً منك ، وعلى هذا الوجه لا حاجة للتقدير ولا التضمين .

(٣) رواية الصدر عن الديوان المطبوع ، لأنّ ما في حديقة الأفراح مرجوح ، وهو : «إن كان عفوك لا يرجوه غير تقي» .

أخذ هذا المعنى أبو نؤاس ، فقال كما في ديوانه : ٥٨٧

إن كان لا يرجوك إلاّ مُحْسِنٌ فبِمَنْ يلوذُ ويستجيرُ المُجْرِمُ

(٤) الجَرَم والجُرْم : الخطأ والذنب .

[٥٥]

[يا مَنْ يُحِبُّ أَنينَ العَبْدِ](١)

[من البسيط]

١ . يَا مَنْ يُحِبُّ أَنينَ العَبْدِ في النَّدَمِ   يا مَنْ إلَيْهِ دواءُ الدّاءِ في السَّقَمِ(٢)

٢ . نامَ العُيُونُ وعَيْنُ العَبْدِ سَاهِرَةٌ   يَبْكي ببابِكَ وَسْطَ اللَّيلِ والظُّلَمِ(٣)

٣ . أَذْنَبْتُ كُلَّ ذُنُوب وَاعْتَرَفْتُ بِهـا   لكِنْ عَرَفْتُكَ بِالتَّوْحيد في الكَلِـمِ(٤)

٤ . لا تَقْطَعَنَّ رَجائي فيكَ يا سَنَدي   يا غافرَ الذَّنْبِ للرّاجينَ بِـالكَرَمِ(٥)

٥.فَارْحَمْ بِفَضْلِكَ لاتَنْظُرْ إلى عَمَلِـي   إنَّ الكَريمَ كَثيرُ العَفْوِ عَنْ خَـدَمِ(٦)

---

(١) الأبيات في «ديوان أهل البيت» : ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ، نقلاً عن نسخة خطية من الصحيفة السجادية .

(٢) يحتمل أن يراد الداء الحقيقي ، فهو كقوله تعالى في الآية ٨٠ من سورة الشعراء : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ، ويحتمل أن يراد داء الذنوب وأنّ اللّه هو الموفق للتوبة والهداية .

(٣) المقصود من العبد نفسه الشريفة عليه السلام.

(٤) وذلك أنّ التوحيد الحقيقي هو المنجي يوم القيامة ، وقد قال أبو نؤاس في هذا المعنى كما في ديوانه : ٥٨٧

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرة   فلقد علمتُ بأنّ عفوكَ أعظمُ
مالي إليك وسيلة إلاّ الرجـا   وجميل ظنّي ثمّ إنّي مسلـمُ

(٥) أي : يا غافرَ الذنب للراجين بواسطة كَرَمه .

(٦) التقدير : «فارحمني» ، فالمفعول محذوف مقدّر . وقد أخذ هذا المعنى أحد الشعراء فقال مخاطباً الباري سبحانه وتعالى :

⇦

[٥٦]

[مَاذا فَعَلْتُمْ] (١)

[من البسيط]

١ . ماذَا تَقُولونَ إذْ قالَ النَّبِيُّ لَكُـمْ : ماذا فَعَلْـتُمْ وَأَنْـتُمْ آخِـرُ الأُمَـمِ (٢)

٢ . بِعِتْرَتي وبِـأَهْلي بَعْـدَ مُفْتَقَـدي مِنْهُمْ أُسارَى وَقَتْلَى ضُرِّجُوا بِـدَمِ (٣)

⇦

إنّ الملوك إذا شابت عبيدهُمُ فـــي رقّهمْ أعتقوهم عتْقَ أحرار

وأنت يا سيّدي أولى بذا كَرَماً قد شبْتُ في الرّقّ فاعتقني من النار

(١) الأبيات في «الدر الثمين» : ٥٧٦ ، حيث نقل الأبيات الثلاثة الأولى عن مناقب ابن شهرآشوب ، ثمّ قال : ونُسبت إلى عمّته زينب عليها السلام، وإلى أبي الأسود الدُّؤلي ، واكتفى في الناسخ [أي ناسخ التواريخ] والدمعة [أي الدمعة الساكبة] على الأولين منها ، وزاد عليها في بعض المواضع : إنّي لأخشى ...

الأبيات ١ ـ ٣ في الفتوح لابن اعثم ٣ : ١٥٣ ، وفي مناقب آل أبي طالب ٤ : ١٢٥ ، وعنه في هامش «ديوان أهل البيت» : ٤٧٥ .

البيتان ١ ـ ٢ في «ديوان أهل البيت» : ٤٧٤ ، عن مقتل الحسين للخوارزمي : ٦٣ ، وبحارالأنوار ٤٥ : ١٣٦ الباب ٣٩ ، وناسخ التواريخ ٦ : ٣٢٠ . وهما موجودان في «معجم أشعار المعصومين» : ١٦٥ .

الأبيات في مقتل الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف : ١٠٢ منسوبة لأمّ كلثوم عليها السلام.

(٢) في الفتوح وكثير من المصادر «إن قال» بدل «إذ قال» .

(٣) في الفتوح : «بعد منقلبي» بدل «بعد مفتقدي» .

في أكثر مصادر التخريج : «ومنهم ضُرّجُوا» بدل «وقتلى ضُرّجوا» .

⇨

٣ . أَكانَ ذاكَ جَزائِي إذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلُفُوني بِسُوءٍ في ذَوِي رَحِمي؟![1]

٤ . إِنِّي لأَخْشَى عَلَيْكُمْ أنْ يَحُلَّ بِكُمْ مِثْلُ العَذابِ المُنَزَّلِ عَلى الأُمَمِ[2]



⇦

وقتلى : أي : ومنهم قتلى . وضُرِّجوا : لُطِّخوا .

(١) في أكثر مصادر التخريج «أكان هذا» ، وفي الفتوح: «ما كان هذا» بدل «أكان ذاك» .

قال الشريف الرضي في مقصورته كما في ديوانه ١ : ٤٥

ليس هذا لرسول اللّه يا أمّةَ الطغيان والبَغْيِ جزا

(٢) الرواية المعروفة في العجز : «مثل العذاب الذي قد حَلَّ بالأُممِ» .

قال الشريف الرضي في مقصورته ١ : ٤٦

كيف لم يستعجل اللّه لهم بانقلاب الأرض أو رجم السما ؟

[٥٧]

[مَجْبُولٌ عَلَى الكَرَمِ][1]

[من البسيط]

١ . إِذا ذَكَرْتُ أَيادِيكَ الَّتي سَلَفَتْ   مَعْ سُوءِفِعْلِيوزَلأَتي ومُجْتَرَمي[2]

٢ . أَكادُ أَهْلِكُ يَأْساً ثُـمَّ يُـدْرِكُني   عِلْمِي بِأَنَّكَ مَجْبُولٌ عَلى الكَرَمِ[3]



(١) البيتان في «ديوان أهل البيت» : ٤٧٦ ، نقلاً عن «الصحيفة السجادية الجامعة» : ٤٩٧ و٤٩٨. وأيضاً ذكرا في «معجم أشعار المعصومين» : ١٧٣ .

(٢) الأيادي : النِّعَم . والمُجْتَرَم : بمعنى الاجترام ، وهو اقتراف الذنب والجرم .

(٣) أخذ أبو نؤاس ـ أو الشافعي ـ هذا المعنى فقال :

تعاظمنـــــــي ذنبـي فلمّا قرنته   بعفوك ربّي كان عفوُك أعْظَما

فلا زلتَ ذا عفو عن العبد لم تزل   تجود وتعفو منّةً وتكرُّمـــا

انظر كتابنا أدب المقابر : ٢٣٨ .

[٥٨]

[الحَشْرُ أَفْظَعُ كُلِّ يَوْمِ]

[من الوافر]

١ . ولَـمْ يَمْـرُرْ بِـهِ يَـوْمٌ فَظِيـعٌ أَشَـدُّ عَلَيْـهِ مِـنْ يَـوْمِ الحِمَـامِ[١]

٢ . ويَوْمُ الحَشْرِ أَفْظَعُ كُـلِّ يَـوْمٍ إذا وَقَفَ الخَلائِقُ فـي المَقَـامِ[٢]

٣ . وكَمْ مِـنْ ظَـالِمٍ يَبْقَـى ذَلِـيلاً ومَظْلُـومٍ يُـشَدِّدُ لِلْخِـصامِ[٣]

٤ . وشَخْصٍ كانَ في الدُّنْيا حَقِيراً تَبَـوَّأَ مَنْـزِلَ النُّجُـبِ الكِـرامِ[٤]

٥ . وعَفْوُ اللّهِ أَوْسَعُ كُـلِّ شَـيْءٍ تَعـالَى اللّـهُ خَـلاَّقُ الأَنـامِ[٥]

---

(١) فظيع : مَهُول مُرْعب لا يطاق . والحِمام: الموت .

(٢) في نسخة «س» و «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «أعظم منه هولاً» بدل : «أفظع كلِّ يوم» .
في نسخة «م» و «ت» : «بالمقام» بدل : «في المقام» .
المقام : مقام المحشر .

(٣) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «فكم» بدل : «وكم» .
في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «تشمّر» ، وفي نسخة «س» : «يسدّد» بدل : «يشدد» .
يُشَدِّدُ : أي يُشَدِّدُ على خصمه . ورواية «تَشَمَّر» معناها تهيّأ للخصام .

(٤) في نسخة «س» : «يبوّأ» بدل : «تبوّأ» .
تَبوّأ المكان : أقام به . والنُّجُب : جمع النجيب ، وهو الكريم ذو الحسب والفضل .

(٥) في نسخة «م» و «ت» : «فعفو» بدل : «وعفو» .

[٥٩]

[لا تَشْكُوَنَّ إلى الخلائق][1]

[من الكامل]

١ . وَإذا بُلِيتَ بِعُسْرَةٍ فَاصْبِرْ لَها   صَبْرَ الكَرِيمِ فَإنَّ ذلكَ أَحْزَمُ[2]

٢ . لا تَشْكُوَنَّ إلى الخلائقِ إنَّما   تَشْكُو الرَّحيمَ إلى الَّذي لا يَرْحَمُ[3]

❊ ❊ ❊

---

(١) البيتان منسوبان للإمام زين العابدين عليه السلام في كشكول البهائي ١ : ١٨٥ .
وهما في التشريف بالمنن في الملاحم والفتن : ٣٦١ نقلاً عن مجموع لمحمّد بن الحسين المرزبان منسوبان لأمير المؤمنين عليه السلام برواية :

وإذا ابتليت بعسرة فالبس لها   ثوبَ اليسار فإنَّ ذلكَ أحْزَمُ
لا تشكُوَنَّ إلى العباد فإنّما   تَشْكُو الرحيمَ إلى الّذي لا يَرْحَمُ

ولم نجدهما في ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ولا في أنوار العقول .

(٢) في نهج البلاغة ٤ : ٩٦ الحكمة ٤١٤ قول أمير المؤمنين عليه السلام للأشعث معزّياً : إن صبرتَ صبر الأكارم وإلا سلوت سُلُوَّ البهائم .

(٣) في عيون الحكم والمواعظ : ٤٣٧ قول أمير المؤمنين عليه السلام : من شكى ضُرَّه إلى غير مؤمن فكأنّما شكى الله .

[٦٠]

[قَتيلٌ بِشَطِّ النَّهْرِ][1]

[من الطويل]

١ . فَلا غَرْوَ إنْ يُقْتَلْ حُسَيْنٌ وشَيْخُهُ لَقَدْ كانَ خَيْراً مِنْ حُسَيْن وأَكْرَما[2][3]

---

(١) وردت الأبيات في نسخة «ت» فقط . وهي في الاحتجاج ٢: ٣١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٦١ ، اللهوف : ٩٣، مثير الأحزان : ٧٠، بحار الأنوار ٤٥: ١١٣ ، عوالم الإمام الحسين عليه السلام: ٣٨٢ ، لواعج الأشجان : ٢٠٧ .

(٢) ذكر الشيخ الطبرسي في باب احتجاج عليّ بن الحسين عليه السلام على أهل الكوفة، قال : قال حذيم ابن شريك الأسدي: خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس وأومى إليهم أن اسكتوا فسكتوا، وهو قائم فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله ثمّ قال : أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا عليّ بن الحسين المذبوح بشطّ الفرات من غير ذُحل ولا ترات ، أنا ابن من انتُهك حريمه، وسُلب نعيمه وانتُهب ماله، وسُبي عياله، أنا ابن من قُتل صبراً، فكفى بذلك فخراً. أيّها الناس ! ناشدتكم باللّه ! هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي ؟ وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة ؟ فقاتلتموه وخذلتموه ! فتبّاً لكم ما قدّمتم لأنفسكم ، وسوء رأيكم ، بأيّة عين تنظرون إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم : «قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أُمّتي» . قال : فارتفعت أصوات الناس بالبكاء ، يقول بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون . فقال عليه السلام: رحم اللّهُ امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيّتي في اللّه وفي رسوله وأهل بيته ، فإنّ لنا في رسول اللّه أُسوة حسنة . فقالوا بأجمعهم : نحن كلّنا يابن رسول اللّه سامعونٌ مطيعونٌ حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك اللّهُ فإنّا حربٌ لحربك وسلمٌ لسلمك ، لنأخذنّ ترتك وترتنا ممّن ظلمك وظلمنا. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: هيهاتَ هيهاتَ ، أيّها الغَدَرة المَكَرة ، حيْلَ بينَكم وبينَ شهوات أنفسكم ، أتُريدون أنْ تأتوا إليَّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل؟ كلاّ؛ وربِّ الرّاقصات إلى منى ، فإنّ الجُرح لمّا يندملْ! قُتل أبي ـ بالأمس ـ وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وثكل أبي وبني أبي وجدّي، شقّ لهازمي ، ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا. ثمّ أنشأ الأبيات .

(٣) في الاحتجاج ومثير الاحزان والبحار والعوالم ولواعج الاشجان واللهوف :

⇦

٢. فَلا تَفْرَحُوا يا أَهْلَ كُوفانَ بِالَّذي أُصيبَ حُسَيْنٌ كانَ ذلكَ أَعْظَما[1]

٣. قَتيلٌ بِشَطِّ النَّهْرِ رُوحي فِداؤُهُ جَزاءُ الَّذي أَرْداهُ نارُ جَهَنَّما[2]



⇦

لا غرو أن قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما

وهذه الرواية غلط ، فإن وزن هذا البيت من الكامل ، مع أنّ ما بعده من الطويل .

في مناقب آل أبي طالب : «ولا غرو في قتل الحسين» بدل «فلا غرو إن يقتل حسين» .

لا غَرْوَ : لا عَجَبَ . والمقصود بشيخه أمير المؤمنين عليه السلام. ورواية «فشيخه» أفضل من رواية «وشيخه» .

(١) في لواعج الأشجان : «أصاب حسيناً» بدل «أصيب حسين» .

في مناقب آل أبي طالب :

فلا تفرحوا يا أهل كوفة فالذي أُصبنا به من قتله كان أعظما

أصيب حسين : التقدير «أُصيب به حسين» ، وعلى رواية اللواعج «أصاب حسينا» لا حاجة للتقدير . ورواية المناقب سالمة المعنى والمبنى .

(٢) في الاحتجاج ومناقب آل أبي طالب : «نفسي فداؤه» بدل «روحي فداؤه» .

شطّ النهر : جانبه ، فهو كالساحل للبحر . والمراد بالنهر نهر الفرات . وجَهَنَّم : ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث ، وقيل : للعلمية والعجمة ، وأنّ أصلها «كهنام» .

قافية النون

[٦١]

[إنَّ الغَريبَ غَريبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ] (١)

[من البسيط]

١. لَيْسَ الغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ والـيَمَنِ   إنَّ الغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْـدِ والكَفَـنِ

٢. إنَّ الغَرِيـبَ لَـهُ حَـقٌّ لغُرْبَتِـهِ   عَلى المُقيمينَ في الأَوْطانِ والـسَّكَنِ

٣. لا تَنْهَـرَنَّ غَرِيبـاً حـالَ غُرْبَتِـهِ   الـدَّهْرُ يَنْهَـرُهُ بالـذُّلِّ والمِحَـنِ (٢)

---

(١) القصيدة في هدية المتقين : ٨٠١. وهي دون البيت ٤٥ في دليل المقابر لطارق بن محمّد الطواري : ٢٨.
الأبيات ١ ـ ٦ في كتاب نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، بإشراف الشيخ صالح ابن عبدالله بن حميد امام وخطيب الحرم المكي ٥ : ١٧٤٩ . وهي ـ عدا الأبيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ـ في تذكرة المتقين ، إعداد عبدالحميد محمد : ١٨٥ . و ٣٦ بيتاً متفرقة منها دون عزو في كتاب مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار لأبي محمّد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمحسن السلمان : ٢٦ . ملاحظة : ذكرت القصيدة في مصادر كثيرة كلّها متأخرة ، باختلاف في روايتها وتقديم أبياتها ، وتأخيرها ، لذلك اعتمدنا رواية هدية المتقين ، وأشرنا إلى الرواية الصحيحة أو الأصح عند الشرح ، ولم نشر لجميع الاختلافات .

(٢) لا تَنْهَرَنَّ : لا تَزْجُرَنَّ ولا تَرُدَّنَّ ، قال تعالى في الآية ١٠ من سورة الضحى : ﴿وأَمَّا السائلَ فلا تَنْهر﴾ .

٤ . سَفْرِي بَعِيدٌ وزَادي لَـنْ يُبَلِّغَنـي وقُوَّتي ضَعُفَتْوالمَوْتُ يَطْلُبُنـي[(١)]

٥ . ولِي بَقايا ذُنُوب لَـسْتُ أَعْلَمُهـا اللَّـهُ يَعْلَمُهـا فـي الـسِّرِّ والعَلَـنِ

٦. ما أَحْلَمَ اللَّهَ عَنِّي حَيْـثُ أَمْهَلَنـي وقَدْ تَمادَيْتُ فِيذَنْبي ويَـسْتُرُني[(٢)]

٧ . تَمُـرُّ سـاعاتُ أَيّـامي بِـلا نَـدَمٍ ولا بُكـاء ولا خَـوْف ولا حَـزَنِ[(٣)]

٨ . أَنا الَّذي أَغْلَقَ الأَبْوابَ مُجْتَهِـداً عَلى المَعاصِي وعَيْنُ اللَّهِ تَنْظُرُنـي

٩ . يا زَلَّةً كُتِبَتْ فـي غَفْلَـة ذَهَبَـتْ ياحَسْرَةً بَقِيَتْفِيالقَلْبِ تُحْرِقُنـي[(٤)]

١٠.دَعْني أَنُوحُ عَلى نَفْسي وَأَنْـدُبُها وأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّـذْكيرِ والحَـزَنِ[(٥)]

---

(١) السَّفْر : الرجل المسافر أو الرجال المسافرون ، ولا يصحّ هنا ، بل المراد السَّفَر ، وسكّن الفاء للضرورة .

(٢) تَمادى في الذنوب : لجَّ وداوم وتوسَّع فيها ، قيل : أصلها تمادَد ووقع الابدال ، وقيل : هو من المَدَى ، وعليه الأكثر .

(٣) الحَزَنُ والحُزْنُ واحدٌ ، قال تعالى في الآية ٣٤ من سورة فاطر : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ للَّه الَّذي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

(٤) في مفتاح الأفكار «يا غفلةً ذهبت» ، وهي أوفق بالبلاغة .

(٥) في مفتاح الأفكار وتذكرة المتقين «بالتذكار» ، والمعنى واحد . والنُّدبة : رثاء الميت . ولا إيطاء في البيت لأنّ قبلها «حزن» بلا ألف ولام .

١١.دَعْ عَنْكَ عَذْلي يا مَنْ كانَ يَعْذُلُني لَوْكُنْتَ تَعْلَمُ ابي كُنْتَ تَعْذِرُني[(١)]

١٢.دَعْني أَسُحُّ دُمُوعاً لاانْقِطاعَ لَها فَهَلْ عَسَى عَبْرَةٌ مِنْها تُخَلِّصُني[(٢)]

١٣. كَأَنَّني بَيْنَ تِلْك الأَهْلِ مُنْطَرِحٌ على الفِراشِ وأَيْدِيهِمْ تُقَلِّبُني

١٤. كَأَنَّني وَحَوالَيْ مَنْ يَنُوحُ ومَنْ يَبْكي عَليَّ ويَنْعاني ويَنْدُبُني[(٣)]

١٥ . وقَدْ أَتَوْا بِطَبيب كَيْ يُعالِجَني ولَمْ أَرَ أَلطَّبيبَ اليَوْمَ يَنْفَعُني[(٤)]

١٦.واشْتَدَّ نَزْعي وَصارَ المَوْتُ يَجْذِبُها مِنْ كُلِّ عِرْق بِلا رِفْق ولا هَوَن[(٥)]

١٧.واسْتَخْرَجَ الرُّوحُ مِنِّي في تَغَرْغُرِها وصارَ رِيقي مَريراً حينَ غَرْغَرَني[(٦)]

---

(١) يَعْذِلني ويَعْذُلني : يلومني .

(٢) أي : فهل عسى أن تخلصني عبرةٌ من دموعي . قال تعالى في الآية ٢٢ من سورة محمّد : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إن تولَّيْتُمْ أن تُفْسِدُوا في الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾. وعسى فيها معنى الطمع والإشفاق ، وقد تستعمل بمعنى كاد فيأتي الفعل بعدها بدون «أنْ» .

(٣) في جميع المصادر : «وحَوْلي» ، ولا يستقيم بها الوزن ، والصواب ما أثبتناه ، يقال : قَعَدُوا حَوْلَهُ وحَوَالَهُ وحَوْلَيْه وحَوالَيْه ، أي في الجهات المحيطة به . ونعاه : أَخْبَرَ بوفاته ، ورثاه .

(٤) الوزن يصحّ بقطع ألف «الطبيب» . وفي دليل المقابر : «ولم أرَ الطِّبَّ هذا اليوم ينفعني» ، وهي الرواية الأجود .

(٥) الضمير في «يجذبها» يعود للروح المعلومة من سياق الكلام وإن لم يجر لها ذكر . والهَوَن : أصلها الهَوْن بمعنى اللين والسهولة ، وحرّك الواو للضرورة .

(٦) الضمير في «استخرج» يعود للموت . تَغَرْغَرَت الروح : تردّدت في حلقه وحلقومه . وغَرْغَرَ الموتُ الروحَ : ردّدَها في الحلقوم . وورد في تذكرة المتقين بيت آخر بعد هذا ، وهو :

⇦

١٨.وغَمَّضُوني وراحَ الكلُّ وَانْصرَفُوا بعدَالإياسِ وجَدُّوا في شِرا الكَفَنِ(١)

١٩.وقامَ مَنْ كانَ حِبَّ النَّاسِ في عَجَل نَحْوَ المُغَسِّلِ يَأْتيني يُغَسِّلُني(٢)

٢٠.وقالَ: يا قَوْمُ نَبْغي غاسِلاً حَذِقاً حُرّاً أَديباً أَريباً عارِفاً فَطِنِ(٣)

٢١ . فَجَاءَني رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَّدَني مِنَ الثِّيابِ وأَعْراني وَأَفْرَدَني(٤)

٢٢. وأَوْدَعوني عَلَى الأَلْواحِ مُنْطَرِحاً وصارَ فَوْقي خَريرُالماءِ يُنْظِفُني(٥)

٢٣.وَسَكَبَ الماءَ مِنْ فَوْقي وغَسَّلَني غَسْلاً ثَلاثاًونادَى القَوْمُ بِالكَفَنِ(٦)

⇨

وسَلَّ روحي وظلَّ الجسم منطرحاً على الفراش وأيديهم تقلبني

(١) إن صحّت رواية الشعر للإمام السجادعليه السلام، ففي قوله «الكُلّ» دليل على جواز دخول الألف واللام على «كلّ» ، خلافاً لمن منع ذلك .

(٢) في هدية المتقين «أحبّ» ، ولا يستقيم بها الوزن ، والمثبت عن دليل المقابر . وفي مفتاح الأفكار وتذكرة المتقين : «أولى الناس» بدل «حب الناس» ، وهي صحيحة أيضاً . والحِبّ : المُحبّ ، والمحبوب .

(٣) مقتضى النحو أن تكون «فَطنا» ، فيكون في البيت إقواءٌ قبيح . وفي مفتاح الأفكار «فَطني» ، كأنّها نسبة إلى «فَطِن» ، وبها يرتفع الإقواء ، ومثل ذلك قيل في قول دريد بن الصمّة في قصيدته الدالية المكسورة : وطاعنت عنه الخيل حتى تبدّدت وحتّى علاني حالكُ اللون أسْوَدُ

فقيل بل «أسْود» على جرّ الجوار ، أو على أنّ أصلها «أسْوَديّ» . ثمّ حذفت الياء .

(٤) أعْراه : نَزَعَ ثيابه .

(٥) الألواح : ألواح المُغْتَسَل التي يغسل عليها الميت . أنْظَفَهُ : كنَظَّفَهُ ، أي جعله نظيفاً نقيّاً من الوسخ .

(٦) ونادى القوم : أي طلبَ القومُ الإتيان بالكفن . ويصحّ ضبطها «ونادى القومَ» ، أي نادَى المُغَسِّلُ القومَ للإتيان بالكفن .

٢٤ . وألْبَسوني ثِياباً لا أكْمامَ لَها وصارزَاديحَنُوطِي حينَ حَنَّطَني[١]

٢٥.وأخْرَجُوني مِنَ الدُّنْيا فَوَا أسَفاً عَلَى رَحيلٍ بِلا زاد يُبَلِّغُني[٢]

٢٦. وحَمَلُوني عَلى الأكْتافِ أرْبَعَةٌ مِنَ الرِّجالِ وخَلْفي مَنْ يُشيِّعُني[٣]

٢٧.وقَدَّمُوني إلى المِحْرابِ وانْصَرَفُوا خَلْفَ الإمامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَني

٢٨. صَلَّوْا عَلَيَّ صَلاةً لا رُكوعَ لَها ولا سُجُودَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُني[٤]

٢٩. وأنْزَلُوني إلَى قَبْري عَلَى مَهَلٍ وقَدَّمُوا واحِداً مِنْهُمْ يُلَحِّدُني[٥]

٣٠.وكَشَّفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهي لِيَنْظُرَني وأسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْهِ أغْرَقَني[٦]

---

(١) الأكمام : جمع الكُمّ ، وهو مدخل اليد ومخرجها من الثوب . لكنّ الوزن لا يستقيم بها . وفي دليل المقابر وتذكرة المتقين : «لا كمام» ، وفي مفتاح الأفكار «لا كموم» ، وبهما يستقيم الوزن ، لكن لم يردا في اللغة . والأولى أن تكون «كمام» على التساهل والتخفيف ، وذلك كما جَمَع السيد الحميري الصِلّ على صلال مع أنّ الوارد في اللغة «أصْلال» ، قال :

برسم دار ما بها مؤنسٌ إلاّ صلال في الثرى وُقَّعُ

(٢) يبلِّغُني : يساعدني على البلوغ والوصول إلى المقصد .

(٣) قوله : «وحملوني أربعة» ، هذا على لغة «أكلوني البراغيث» .

(٤) الصلاة التي لا ركوع لها ولا سجود هي الصلاة على الميت .

(٥) لَحَدَهُ : أنزله في اللَّحْد . والتضعيف للمبالغة .

(٦) لو كانت الرواية «وسابلُ الدمع» أو «ومُسْبِل الدمع» ، لكانت أجود .

٣١ . فَقامَ مُحْتَزِماً بِالعَزْمِ مُشْتَمِلاً وصَفَّفَ اللِّبْنَ مِنْ فَوْقِي وفارَقَني [(١)]

٣٢.وقالَ هِيلُوا عَليهِ التُّرْبَ واغْتَنِمُوا حُسْنَ الثَّوابِ مِنَ الرَّحْمنِ ذي المِنَنِ [(٢)]

٣٣. في ظُلْمَةِ القَبْرِ لا أُمٌّ هُناكَ ولاَ أبٌ شَفِيقٌ ولا أخٌّ يُؤانِسُني [(٣)]

٣٤.وهالَنِي صُورَةٌ في العَيْنِ إذْ نَظَرتْ مِنْ هَوْلِ مَطْلَعِ ما قَدْ كانَ أدْهَشَني [(٤)]

٣٥ . مِنْ مُنْكَرٍ ونَكِير ما أقُولُ لَهُمْ قَدْ هالَني أمْرُهُمْ جِداً فَأفْزَعَني [(٥)]

٣٦ . وأقْعَدُوني وجَدُّوا في سُؤَالِهِمُ مالِي سِواكَ إلهِي مَنْ يُخَلِّصُني [(٦)]

---

(١) محتزماً بالعزم : شاداً العزمَ كالحزام ، وهو مجاز وكناية عن شدّة التهيّؤ للأمر . واللِّبْن : جمع اللَّبِنَة ، وهي الآجرّة المضروبة من الطين .

(٢) في هدية المتقين : «وقال هلوا عليه التراب» . وأثبتنا «هيلوا» عن دليل المقابر ، و «الترب» عن مفتاح الأفكار . وهالَ الترابَ : صَبَّهُ . وفي تذكرة المتقين بعد هذا البيت بيت آخر ، هو :

بكيت لمّا علاني الترب منجدلاً صار التراب على ظهري يثقّلني

(٣) الأخُّ بالتشديد مثل الأخ بدون تشديد ، وكلاهما صحيح ولا يخلّ بالوزن .

(٤) رواية العجز في تذكرة المتقين : «من هَوْل مُطَّلَع ما كان أغفلني» ، والأفضل تلفيق الرواية فتكون : «من هَوْل مُطَّلَع ما كان أذهشني» . وكانَ زائدة ، أي ما أدهشني .

وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد الأهوازي : ٧٩ قول الإمام الحسن عليه السلام: إنّما أبكي لخصلتين هول المطّلع وفراق الأحبّة .

(٥) في دليل المقابر : «ما أقول لهما» بدل «ما أقول لهم» . رواية العجز في مفتاح الأفكار : «إذ هالني منهما ما كان أفزعني» . وكان صواب الرواية :

من منكر ونكير ما أجيبهما قد هال أمرهما جداً فأفزعني

(٦) في مفتاح الأفكار : «وأودعوني ولجّوا» بدل «وأقعدوني وجَدُّوا» ، ولا تصحّ إلاّ أن تكون «واقعدوني ولجّوا» .

٣٧.فَامْنُنْ عَليَّ بِعَفْو مِنْـكَ يـا أَمَلـي فَـإِنَّي مُوثَـقٌ بالـذَّنْب مُـرْتَهَنُ[١]

٣٨.تَقاسَمَ الأَهْلُ مالي بَعْدَ مَا انْصَرَفُوا وصارَ وِزْري عَلى ظَهْري فَـأَثْقَلَني[٢]

٣٩. واسْتَبْدَلَتْ زَوْجَتي بَعْلاً لَها بَدَلي وحَكَّمَتْهُ عَلَى الأَمْـوالِ والـسَّكَنِ[٣]

٤٠ . وصَيَّرَتْ إِبْنِـيَ عَبْـداً لِيَخْدِمَـهُ وصارَ ما لي لَهُمْ حِلاً بِـلا ثَمَـنِ[٤]

٤١ . فَـلا تَغُرَّنَّـكَ الـدُّنْيا وزِينَتُهـا وانْظُرْ إِلَى فِعْلِها فِي الأَهْلِ والوَطَنِ

٤٢.وانْظُرْإِلىمَنْحَوَى الدُّنْيا بِأَجْمَعِها هَلْراحَمِنْها بِغَيْرِالحِنْطِ والكَفَـنِ؟![٥]

٤٣. خُذِالقَناعَةَ مِنْ دُنْياكَ وارْضَ بِها لَوْ لَمْ يَكُنْ لَـكَ إِلاَّ راحَـةُ البَـدَنِ[٦]

---

(١) كذا في جميع المصادر ، وعلى ذلك ففي البيت إقواء ، وكأنّ الصواب : «فانني موثق بالذنبي مُرْتَهِني» ، أي أنّ الذنب جعلني رهينة مرهونة .

(٢) قال تعالى في الآيتين ٢ ـ ٣ من سورة الشرح : ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۞ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ .

وفي تذكرة المتقين : «يُثَقِّلني» بدل «فأثقلني» .

(٣) في هدية المتقين وباقي المصادر : «وحكّمته في الأموال والسكن» ، والمثبت من عندنا .

(٤) قطع همزة «ابني» وفتح يائها ضرورتان . وفي بعض المصادر «وصيَّرت وَلَدي عبداً» ، وهي الرواية الأجود .

(٥) أراد بالحِنْط الحناط ، وهو الحَنُوط الذي تحشى به جثّة الميّت . لكن لم يَرِد الحِنْط في اللغة ، فإن صحّت الرواية هنا فهو من باب التغيير للضرورة . وفي تذكرة المتقين «بغير القُطن والكفن» ، وهي الأجود بل المتعيّنة . وفي مفتاح الأفكار «بغير الزاد والكفن» .

(٦) أي: لو لم يكن لك إلاّ راحة البدن ، فخذ القَناعةَ وارضَ بها .

٤٤.يازارِعَ الخَيْرِ تَحْصُدْ بَعْـدَهُ ثَمَـراً يا زارِعَ الشَّرِّ مَوْقوفٌ عَلى الـوَهَنِ[(١)]

٤٥.يا نَفْسُ كُفِّي عَنِ العِصْيانِ وَاكْتَسِبي فِعْـلاً جَمِـيلاً لَعَـلَّ اللَّـهَ يَرْحَمُنــي

٤٦.يانَفْسُ وَيْحَكِ تُوبي واعْمَلي حَسَناً عَسَى تُجازَيْنَ بَعدَ المَوْتِ بالحَسَنِ[(٢)]

٤٧ . ثُمَّ الصَّلاةُ عَلى المُخْتارِ سَـيِّدِنا ماأَوْمَضَ البَرْقُ في شامٍ وفي يَمَـنِ[(٣)]

٤٨ . والحَمْدُ لِلَّهِ مُمْـسِينا ومُـصْبِحُنا بِالخَيْرِ والعَفْوِ والإحْـسانِ والمِـنَنِ[(٤)]



(١) تَحْصُدْ : إجراء الفعل المرفوع مجرى المجزوم ضرورة ، ومنه قول امرئ القيس :
فاليومَ أشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِب إثْماً من الله ولا واغِل

(٢) في هدية المتقين : «تجزين» بدل «تجازين» ، ولعلّها للكتابة القديمة القرآنية ، والمثبت عن باقي المصادر . وبالحَسَن : أي بالثواب أو العفو الحَسَن .

(٣) في هدية المتقين وباقي المصادر : «ما وضأ البرق» . وَضَأَهُ : غلبه في النظافة والحسن . ووَضُؤَ : صار وضيئاً نظيفاً حسناً . والذي أراه أنّها مصحفة عن «ما أومض البرق» ، كالمثبت من عندنا .

(٤) مُمْسِينا ومُصْبِحُنا : أي الذي يُدْخلنا في المساء والصباح . والأجود أن تكون «مُمْسانا ومُصْبَحَنا» : أي في مَسائنا وصَباحنا ، أي عند دخولنا في المساء والصباح .

[٦٢]

[لا إلــهَ لَنا سِواهُ]

[من الوافر]

١ . إلــهٌ لا إلــهَ لَنــا سِــواهُ رَؤُوفٌ بالبَرِيَّـــةِ ذُو امْتنـــانِ[١]

٢ . أُوَحِّــدُهُ بِــإخْلاصِ وَحَمْــدِ وشُــكْرِ بالــضَّمير وباللِّــسانِ[٢]

٣ . وأَسْــأَلُهُ الرِّضــا عَنِّــي فَــإنِّي ظَلَمْتُ النَّفْسَ في طَلَبِ الأَمــاني[٣]

٤ . وأَفْنَيْتُ الحَيــاةَ ولَــمْ أَصُــنْها وزُغْــتُ إلــى البطالَــةِ والتَّــواني[٤]

٥ . إليهِ أَتُوبُ مِنْ ذَنْبي وجَهْلِـي وَإِسْــرافي وخَلْعِــي لِلْعِنــانِ[٥]

---

(١) في نسخة «م» و «ت» : «سواه فرد» بدل : «لنا سواه» .

قال تعالى في الآية ١١ من سورة إبراهيم : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. وفي الصحيفة السجادية : ٤٤٧ الدعاء ١٩٩ في المناجاة الانجيلية : وتوزعني شكر ما اصطنعت عندي من فوائد الامتنان .

(٢) في نسخة «م» و «ت» : «وجهد» بدل : «وحمد» .

وفي نسخة «س» : «مع اللسان» بدل : «وباللسان» . أراد بالضمير القلب .

(٣) في نسخة «ط» : «الأمان» بدل «الأماني» .

أراد بالأماني الأماني الدنيويّة .

(٤) في نسخة «ك» و «ض» : «فأفنيت» بدل : «وأفنيت» . وفي نسخة «م» و «ت» : «ورغت» ، وفي نسخة «ض» : «وزعت» بدل : «وزغت» . زُغْتُ : ملْتُ .

(٥) في نسخة «س» : «أتوب إليه» بدل : «إليه أتوب» .

في نسخة «ت» : «وجهدي» بدل : «وخلعي» .

⇦

[٦٣]

[قُلْ يا كَرِيمُ][1]

[من الكامل]

١ . إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ راحَةً وَسَعادَةً ومِنَ الأُمُورِ الصَّالحاتِ تَمَكُّنُ[2]

٢. قُلْ: يا كَرِيمُ ويا رَحِيمُ ، فَفِيهِما سِرٌّ عَظِيمٌ ظاهِرٌ مُتَيَقَّنُ

٣ . تَقْرَاها أَلْفاً طاهِراً مُتَطَهِّراً في خَلْوَةٍ حِينَ تَنامُ الأَعْيُنُ[3]

٤ . يَأْتِيكَ آتٍ في مَنامِكَ قائِلاً لَكَ ما يُسَرُّ بِهِ التَّقِيُّ المُوقِنُ

⇦

خلع العنان : كناية عن عدم التقيّد ، والإسراف في الملذات والملاهي ، وقال عليّ بن زيد النجار الأشبيلي كما في الوافي بالوفيات ٢١ : ١٢١

وحسبُ المنايا أن خلعتُ شبيبتي ولولا حذاريها خلعتُ عناني

(١) الأبيات في «ديوان أهل البيت» : ٤٧٨ و٤٧٩ ، نقلاً عن «دار السلام» ٣ : ٢٤ ، عن بعض المجاميع عن الشيخ البهائي .

قال في دار السلام : في بعض المجاميع عن شيخنا البهائي ... عمل شريف لرفع هموم الدنيا والآخرة ، وفيها [أي في بعض المجاميع] : ومما نسب إلى زين العابدين عليه السلام: ... الأبيات .

(٢) أي : إن كنت تطلب راحة وسعادة ، وكنت تَطلُبُ أن تتمكّن من الأمور الصالحات ، فقل يا كريم ...

(٣) تقراها : أصلها «تقرؤها» ، فخفف بحذف الهمزة وقلب الواو ألفاً . والعجز في أصل المصدرين «في خلوة الليل حين تنام الأعين» ، والظاهر أنّ كلمة «الليل» شرح لمعنى الخلوة وليست في أصل الشعر .

٥ . فَهُنـاكَ تَلْقَـى راحَـةً وسَـعادَةً طُولَ الحَياةِ وبَعْـدَهُ لا تَحْـزَنْ(١)



(١) الضمير في «بعده» يعود لقول القائل في منامك ، أو يعود للدعاء والعمل ، أي : بعد هذا العمل والدعاء لا تحزن .

[٦٤]

[أَكْتُمُ مِنْ عِلْمي جَواهِرَهُ](١)

[من البسيط]

١ . إِنِّي لأَكْتُمُ مِنْ عِلْمي جَواهِرَهُ كَي لايَرَىالعِلْمَ ذُوجَهْل فَيَفْتَتِنا(٢)

٢ . وقَدْ تَقَدَّمَ في هذا أَبُو الحَسَنِ إِلىالحُسَيْنِ ووصَّىقَبْلَهُ الحَسَنا(٣)

---

(١) وردت الأبيات في نسخة «ت» فقط . وهي في الأصول الأصلية للفيض الكاشاني : ١٦٧ ، طرائف المقال ٢ : ٦٠٣ ، أعيان الشيعة ٧ : ٢٨٦ ، ينابيع المودة ١ : ٧٦ ح١٣ عن كتاب التنزلات الموصلية ، وكتاب سفينة راغب و ٣ : ١٣٥ عن كتاب سفينة راغب باشا و٢٠٣ ، نفس الرحمن : ٢٢٧ ، الأربعين للماحوزي : ٣٤٥ ، تفسير الآلوسي ٦ : ١٩٠ ، ١٥ : ١٢٤ ، ٣٠٨ وعنه في الغدير ٧: ٣٦ .

الأبيات في تاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٧ منسوبة إلى كلثوم بن عمرو . وهي في شرح نهج البلاغة ١١ : ٢٢٢ منسوبة إلى الحسين بن منصور الحلاّج .

(٢) في أكثر المصادر المذكورة : «كي لا يرى الحق» بدل «كي لا يرى العلم» .

وفي طرائف المقال ونفس الرحمن : «كي لا يراه ذوو جهل فيفتتنا» .

وفي ينابيع المودة ٣: ١٣٥ «كي لا يرى الحق ذو الجهل فيفتتنا» .

العلم : يعني العلم الحقيقي المكنون . وقد روى الإمام الباقر أنّ جماعة قالوا لعليّ : يا أميرالمؤمنين لو أريتنا ما نطمئن إليه ممّا أنهى إليك رسول الله، قال : لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقلتم : ساحر كذاب وكاهن ، وهو من أحسن قولكم، ثمّ أراهم الإمام بعض ما خصّه الله به وكان معهم سبعون رجلاً يظنون أنّهم من خيار الشيعة ، فقال أحسنهم قولاً : إنّ هذا لسحر عظيم ، ورجعوا كفاراً إلاّ رجلين . انظر الخرائج والجرائح ٢ : ٨٦٢ ـ ٨٦٣ ح٧٩.

(٣) في جميع المصادر : «أبو حَسَن» بدل «أبو الحسن» .

⇦

٣. يا رُبَّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أُبُوحُ بِهِ لَقِيلَ لي: أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الوَثَنا[١]

٤. ولاَسْتَحَلَّ رِجالٌ مُسْلِمونَ دَمي يَرَوْنَ أَقْبَحَ مـا يَأْتُونَـهُ حَـسَنا[٢]



⇨

في تفسير الآلوسي ١٥ : ٣٠٨، وينابيع المودة ٣: ١٣٥ و ٢٠٣ «ووصّى» كالمثبت، وفي باقي المصادر والموارد: «وأوصى».

تَقَدَّم إليه بكذا: أمَرَهُ به. أي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمَرَ الحسن عليه السلام ثمّ الحسين عليه السلام بكتمان العلم إلاّ عن أهله.

(١) في تفسير الآلوسي والغدير والأربعين: «فرُبّ» بدل «يا رُبّ».

في ينابيع المودة ١ : ٧٦ «ورُبّ» بدل «يا ربّ».

في الاحتجاج ٢: ٦٩ عن عبدالله بن سليمان، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فقال له رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى: إنّ الحسن البصري يزعم أنّ الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم من يدخل النار. فقال أبو جعفر عليه السلام: فَهَلَكَ إذَنْ مؤمن آل فرعون واللهُ مدحه بذلك، وما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله عزّ وجلّ رسوله نوحاً، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم إلاّ هاهنا.

وفي رجال الكشي ٢: ٧٨١ دخول الأصحاب على الإمام الرضا عليه السلام ووقيعتهم في يونس بن عبدالرحمن، وسماع يونس بذلك، قال: فخرج [يونس] باكياً، فقال: جعلني الله فداك إنّي أحامي عن هذه المقالة وهذه حالي عند أصحابي!! فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا يونس، فما عليك ممّا يقولون إذا كان إمامُك عنك راضياً؟ يا يونس، حدّث الناس بما يعرفون واتركهم ممّا لا يعرفون.

(٢) في الكافي ١ : ٤٠١ ح٢ عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: ذُكرت التقية يوماً عند عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنّكم بسائر الخلق؟! إنّ علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ نبيّ مرسل أو مَلَك مقرّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

[٦٥]

[حالَتْ لِفَقْدِهِمُ أَيَّامُنا] (١)

[من البسيط]

١ . مَنْ يُخْبِرُ المُلْبِسينا بِانْتِزاحِهِمُ ثَوْباً مِنَ الحُزْنِ لا يَبْلَى ويُبْلينا(٢)

٢.أَنَّ الزَّمانَ الَّذي قَدْ كانَ يُضْحِكُنا بِقُرْبِهِمْ صارَ بِالتَّفْريقِ يُبْكينا

(١) القصيدة دون البيت الأوّل في نسخة «ت» فقط ، ونور العين في مشهد الحسين : ٧٥ .
وهي دون البيت الأوّل في «الدر الثمين» : ٤٩٣ ـ ٤٩٤ عن نور العين ، وناسخ التواريخ عن اللهوف وغيره من كتب الأخبار ، ثمّ ذكر عن بعض الكتب البيت الأوّل في صدرها . والنصّ المثبت عن الدرّ الثمين .
وهي دون البيت الأوّل في «ديوان أهل البيت» : ٤٨٠. ثمّ ذكر الأبيات ١ ـ ٣ في الهامش نقلاً عن اللهوف:١٢٢.لكنّ ابن طاوس صرّح بأنّه هو تمثّل بالأبيات الثلاثة ولم ينسبها للإمام عليه السلام.
الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في ديوان ابن زيدون : ١٤٢ ـ ١٤٣ من جملة نونيته المشهورة .
في نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: وروي عن مولى له : إنّه عليه السلام برز يوماً إلى الصحراء ، فتبعته فوجدته ساجداً على حجارة خشنة ، فوقفت وراءه ، فسمعته يبكي وينوح وهو يقول : لا إله إلاّ اللّه حقّاً حقّاً ، لا إله إلاّ اللّه إيماناً وصدقاً ، فحصرتُ ما قاله فبلغ ألفاً ، ثمّ رفع رأسه فرأيت وجهه ولحيته قد ابتلاّ بالدموع ، فقلت : يا سيّدي أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقلّ ؟ فقال : ويلك إنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبيّاً ابن نبيّ وله اثنا عشر ابناً ، فغيّب اللّه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن ، وتحدّب ظهره من الغم ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه في دار الدنيا ، وأنا رأيت أبي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ؟ ثمّ بكى بكاءً شديداً وجعل يقول :
إنّ الزمان ... الشعر .
(٢) في «ديوان أهل البيت» : «مَن مخبر» بدل «من يخبر» .

٣ . حالَتْ لِفَقْدِهِمُ أَيَّامُنـا فَغَـدَتْ سُوداً وكانَتْ بِهِمْ بيضاً لَيالِينـا[1]

٤ . فَهَلْ تَرَى الدّارَ بَعْدَ البُعْدِ آنسَةً أَمْ هَلْ يَعُودُ كَما قَدْ كانَ نَادِينا ؟

٥ . يا ظاعِنِينَ بِقَلْبي أَيْنَما ظَعَنُـوا وبالفُؤادِ مَـعَ الأَحْـشاءِ داعِينـا[2]

٦ . تَرَفَّقُوا بِفُؤَادِي في هَـوادِجِكُمْ فَقَدْتُهُ يَوْمَ راحَتْ مِنْ أَراضِـينا[3]

٧ . فَوَ الَّذِي حَجَّتِ الرُّكْبانُ كَعْبَتَهُ وَمَنْ إِلَيْه مَطايا الكُـلِّ سـاعُونا[4]

٨ لَقَدْ جَرى حُبُّكُمْ مَجْرَىدَمي فَدَمِي مِنَ الفِراقِ جَـرَى سُـؤْلاً لِبارِينـا



(١) في «ديوان أهل البيت» و «نور العين» : «خلت» بدل «حالت» .

حالت : تَغَيَّر لونها .

(٢) أي : ويا داعينا بالفؤاد مع الأحشاء .

(٣) الضمير في «راحت» يعود للهوادج . وهو كناية عن فراق الأحبة ، وهم شهداء كربلاءعليهم السلام.

(٤) في «ديوان أهل البيت» و «نور العين» : «المطايا الكل» بدل «مطايا الكلّ» .

مطايا الكلّ : أي مطايا كُلّ الناس ، قال تعالى في الآية ٢٧ من سورة الحج : ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

[٦٦]

[يا وَقْعَةَ الطَّفِّ[١]]

[من البسيط]

١ . يا أُمَّةَ السُّوءِ لا سَقْياً لِـرَبْعِكُمُ   يا أُمَّـةً لَـمْ تُـراعِ جَـدَّنا فينـا[٢]

٢ . لو أَنَّنا ورسُولَ اللَّـهِ يَجْمَعُنـا   يَوْمُ القِيامَةِ، ما كُنْتُمْ تَقُولُونـا؟[٣]

---

(١) وردت الأبيات في نسخة «ت» فقط . وهي في مقتل الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف : ١٠١ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١١٤ ، عوالم الإمام الحسين : ٣٧٣ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ في ينابيع المودة ٣ : ٨٦ .

وروى ثلاثة أبيات منها الإسفراييني في نور العين : ٥٦ هكذا :

يا أمّة الشرّ لا يدنو مزاركم   يـا أمّةً ما تراعي جدّنا فينا

غداً فإنّ رسول الله يجمعكم   يـوم القيامة غدوا ، ما تقولونا ؟

يا أمّة الشرّ ما هذا الترقّب في   تلك المصائب لا تبكون داعينا ؟

في مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف : ودخلوا بحريم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكوفة ، وإذا بعليّ بن الحسين عليه السلام على بعير بغير غطاء ولا وطاء وفخذاه ينضحان دماً، وهو يبكي ويقول:... المقطوعة.

وفي البحار : عن مسلم الجصاص : فبينما أنا واقف والناس يتوقّعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقّة تُحمَلُ على أربعين جَملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام، وإذا بعليّ بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء وأوداجُهُ تشخبُ دماً ، وهو مع ذلك يبكي ويقول : ... المقطوعة .

(٢) في مقتل أبي مخنف : «لم تراعي» بدل «لم تراعِ» .

على رواية «لم تُراعِ» يكون في الشعر زحاف ، وعلى رواية «لم يراعي» فلا زحاف فيه ، ولكن فيه ضرورة عدم جزم المجزوم ، وقد اختلف العروضيون في الأولى ارتكابه منهما ، والقدماء يقولون أنّ صيانة اللغة أولى ، والمحدثون يذهبون إلى أنّ الحفاظ على موسيقية الوزن أولى .

(٣) في ينابيع المودّة : «مجمعنا» بدل «يجمعنا» .

الواو في «ورسول» واو المعية . ويصحّ أن تكون عاطفة ، أي لو أنّنا وأنّ رسول الله .

٣. تُسَيِّرُونا عَلَى الأَقْتـابِ عارِيَـةً كَأَنَّنـا لَـمْ نُـشَيِّدْ فِـيكُمُ دينـا[١]

٤. بَني أُمَيَّةَ! ما هذا الوُقُوفُ عَلـى تِلْكَ المَصائبِ لاتُلْبُونَ داعينا؟[٢]

٥. تُصَفِّقُونَ عَلَيْنـا كَفَّكُـمْ فَرَحـاً وأَنْتُمُ فِي فِجاجِ الأَرْضِ تَسْبُونا[٣]

٦. أَلَيس جَدِّي رَسولُ اللَّهِ وَيْحَكُمُ أَهْدَى البَرِيَّةِ عَنْ سُبْلِ المُضِلِّينا؟[٤]

٧. ياوَقْعَةَ الطَّفِّ قَدْ أَوْرَثْتِني حُزُناً وَاللَّهُ يَهتِـكُ أَسْـتارَ المُـسيئينا[٥]

---

(١) تسيرونا : أصلها «تسيروننا» ، وحذف نون الوقاية واقع في فصيح الكلام المنثور ، فالذهاب إلى أنّ حذفها من ضرائر الشعر مرجوحٌ .

(٢) في مقتل أبي مخنف : «لم تصغوا لداعينا» بدل «لا تلبون داعينا» .

تُلْبُون : أصلها «تُلَبُّون» ، وتخفيف التشديد ضرورة ، ومنه قول الشاعر :

فقالوا القصاص وكان التَّقا صُ حقّاً وعدلاً على المسلمينا

أصلها «التقاصُّ» فخفّف المشدّد ضرورة . ورواية مقتل أبي مخنف أجود «لم تصغوا لداعينا» ولا ضرورة فيها .

(٣) في مقتل أبي مخنف : «وتصفقون» بدل «تُصَفِّقُون» .

في مقتل أبي مخنف : «تُرْدونا» بدل «تَسْبُونا» . تسبونا : أصها «تسبوننا» ، وحذف نون الوقاية جائز كما تقدم .

(٤) في مقتل أبي مخنف والبحار والعوالم : «ويلكم» بدل «ويحكم» .

في مقتل أبي مخنف والبحار والعوالم : «من سبل» بدل «عن سبل» .

(٥) في مقتل أبي مخنف : «كَمَداً» بدل «حزنا» .

في مقتل أبي مخنف : «المضلّينا» بدل «المسيئينا» .

الحُزْن والحَزَن واحد ، وضم الزاي إتباعاً لضمة الحاء جائز .

[٦٧]

[إنَّا لا نُحبُّكُمْ][١]

[من البسيط]

١ . لا تَطْمَعُوا أَنْ تُهينُونا فنُكْرِمَكُمْ وأَنْ نَكُفَّ الأَذَى عَنْكُمْ وتُؤْذُونا[٢]

٢ . واللَّـهُ يَعْلَـمُ أَنَّـا لا نُحِـبُّكُمُ ولا نَلُـــومُكُمُ أَنْ لا تُحبُّونـــا[٣]

* * *

---

(١) ورد البيتان في نسخة «ت» فقط . وهما في مناقب آل أبي طالب ٣ : ٣٠٩ ، وبحار الأنوار ٤٥ : ١٧٥ ، والفتوح ٣ : ١٥٢ ـ ١٥٣ .
ونسبهما ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩ : ٤٧١ إلى زيد بن عليّ عليه السلام .
والنسبة الأقوى هي أنّهما للفضل اللهبي من جملة خمسة أبيات . انظرها في ديوانه : ٤٢ .
في الفتوح : فقام رجل من أهل الشام فقال : يا أميرالمؤمنين ، هب لي هذه الجارية . فقال له يزيد : اسكت ويلك لا تَقُل ذلك ، فهذه ابنة عليّ وفاطمة ، وهم أهل بيت لم يزالوا مبغضين لنا منذ كانوا ، فتقدم عليّ بن الحسين حتّى وقف بين يدي يزيد بن معاوية وجعل يقول : ... البيتان ، فقال يزيد : صدقت يا غلام ولكن أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين ، فالحمد للّه الذي أذلّهما وسفك دماءهما ... .

(٢) في الفتوح : «ونكرمكم» بدل «فنكرمكم» .

(٣) في الفتوح : «فاللّه» بدل «واللّه» .
في الفتوح : «إن لم» بدل: «أن لا» .

[٦٨]

[أوَّلُنا مُبْتَلى وآخِرُنا][١]

[من المنسرح]

١. نَحْنُ بنو المُصْطفى ذَوُو غُصَص   يَجْرَعُها في الأَنامِ كاظِمُنا[٢]

٢. عَظيمَةٌ في الأَنامِ مِحْنَتُنا   أَوَّلُنا مُبْتَلَى وآخِرُنا[٣]

---

(١) وردت الأبيات في المنسوب في نسخة «س» . وهي في مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢٩٥ ، وعنه في بحار الأنوار ٤٦ : ٩٢ ح٧٩ ، وذكرها النمازي في مستدرك سفينة البحار ٥ : ٤٨٠ ، الفصل السابع ، الأشعار الراجعة إلى الإمام السجّاد عليه السلام، أعيان الشيعة ١ : ٦٥٠ .
وفي نسخة «ت» نسبت إلى الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) الغُصص ، جمع الغُصّة : الشَّجا ، وما يغصّ به الإنسان من طعام أو شراب ، والهم والحزن . ويصحّ ضبطها «غَصَص» على المصدرية ، يقال : غَصَّ يَغَصُّ غَصَصاً . وقد ضُبط بكليهما قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ٢ : ١٠٩ خ١٨٢ يسيغون الغصص ويشربون الرَّنَق .
والكاظم : هو الذي يحبس ويمسك غضبه على ما في نفسه من أذاه . والأئمّة كلّهم كاظمون للغيظ ، وأوّلهم أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال ـ كما في نهج البلاغة ٢ : ٢٠٢ خ٢١٧ ـ يصف ظلم الظالمين له واغتصابهم حقّه : وجرعت ريقي على الشجا ، وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم ، وآلم للقلب من حزّ الشفار .

(٣) في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا : ٩٦ ح٩١ قول الإمام الحسين عليه السلام لمن أخبره بضربة أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ البلاء إلينا أهل البيت سريع .
وفي الكافي ٢ : ٢٥٩/ ح٢٩ عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ في كتاب عليّ عليه السلام أنّ أشدّ الناس بلاءً النبيّون ثمّ الوصيّون ثمّ الأمثل فالأمثل ، وإنّما يُبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، فمن صحّ دينه وحسن عمله اشتدّ بلاؤه... وإنّ البلاء أسرع إلى المؤمن التقيّ من المطر إلى قرار الأرض.

٣ . يَفْـرَحُ هـذا الـوَرَى بعيـدهِمُ ونَحْـنُ أَعْيادُنـا مآتِمُنـا[1]

٤ . والنَّاسُ في الأَمْنِ والسُّرُورِ وَما يَـأْمَنُ طُـولَ الزَّمـانِ خائفُنـا[2]

٥ . وما خُصِصْنا بهِ مِنَ الشَّرَفِ الطْ طَائِـلِ بَـيْنَ الأَنـامِ آفَتُنـا[3]

٦ . يَحْكُمُ فينا والحُكْـمُ فيـهِ لَنـا جاحِـدُنا حَقَّنـا وغاصِـبُنا[4]



---

(١) في الكافي ٤ : ١٤٩ ح٢ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال لعبدالله بن دينار : يا عبدالله ، ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلأ وهو يجدّد لآل محمّد فيه حزناً ، قلت : ولمِ ذاك ؟ قال عليه السلام: لأنّهم يرون حقّهم في غيرهم .

(٢) في إقبال الأعمال ١ : ١٤١ ـ ١٤٢ في الدعاء الذي يُدعى به في كلّ ليلة من شهر رمضان ، عن محمّد بن عثمان بن سعيد العمري : اللّهمّ وصلّ على وليّ أمرك القائم المؤمّل ، والعدل المنتظر ... أبدله من بعد خوفه أمناً ، يعبدك لا يشرك بك شيئاً .

وفي تأويل الآيات الظاهرة ١ : ٣٦٨ ح٢١ عن عبدالله بن سنان ، قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَعَدَ اللّهُ الَّذينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَملُوا الصَّالحَات لَيَسْتَخْلفَنَّهُمْ في الأَرْض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ من قَبْلهمْ﴾ قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْد خَوْفهمْ أَمْناً يَعْبُدُونَني لاَ يُشْركُونَ بي شَيْئاً﴾. قال : عنى به ظهور القائم عليه السلام .

(٣) الطائل : الغالبُ في الطَّوْل والفَضْل والشَّرَف ، طالَهُ طَوْلاً فهو طائل . وقد أبدع علاء الدين الشاهيني ـ المعروف بالشفهيني ـ في لاميته حيث قال مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:

إن يحسدوك على عُلاك فإنّما مُتسافل الدرجات يحسدُ من علا

(٤) أي يحكم فينا جاحدُنا حقّنا وغاصبُنا حقّنا ، مع أنّ اللّه جعل الحُكم لنا في هذا الجاحد الغاصب .

[٦٩]

[أَنا ابنُ الخَيِّرَيْن] (١)

[من البسيط]

١ . خَيَّـرَ اللّـهُ مِـنْ الخَلْـقِ أَبـي   ثُـمَّ أُمِّـي فَأَنـا ابـنُ الخَيِّـرَيْن (٢)

٢ . والـدِي شَـمْسٌ وأُمِّـي قَمَـرٌ   فَأَنا الكَوْكَبُ واص بْنُ القَمَـرَيْنْ

❊ ❊ ❊

(١) البيتان في «الدر الثمين» : ٥٨٠ ، نقلاً عن «ديباجة الفرهنگ الجهانگيري» .

والذي في المصادر أنّ هذين البيتين من جملة قصيدة طويلة منسوبة للإمام الحسين عليه السلام. انظر روضة الواعظين : ١٥٥ ـ ١٥٦ ، مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢٣٢ ـ ٢٣٤ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٤٧ ـ ٤٨ ، العوالم : ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، ينابيع المودة ٣ : ٨٠ ـ ٨١ ، مقتل الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف : ٨٦ ـ ٨٧ ، الاحتجاج ٢ : ٢٥ ـ ٢٦ ، الفتوح لابن أعثم ٥ : ١١٥ ـ ١١٦ .

(٢) الرواية من جميع المصادر : «خيرة اللّه ... فانا ابن الخيرتين» ، إلاّ البحار ففيه «فأنا ابن الخيَرين» .

قافية الهاء

[٧٠]

[الصُّلَحاءُ ذُلُّوا]

[من الوافر]

١ . وَقَعْنا في الخَطايا والبَلايا ... وَفي زَمَنِ انْتِقاصٍ واشْتِباهِ[1]
٢ . تَفانَى الخَيْرُ والصُّلَحاءُ ذُلُّوا ... وعَزَّ بِذُلِّهِمْ أَهْلُ السَّفاهِ[2]
٣ . وَصارَ الحُرُّ لِلْمَمْلُوكِ عَبْداً ... فَما لِلْحُرِّ مِنْ قَدْرٍ وَجاهِ[3]
٤ . وبادَ الآمِرُونَ بِكُلِّ عُرْفٍ ... فَما عَنْ مُنْكَرٍ في النَّاسِ ناهِ[4]

---

(١) في نسخة «ح» و «س» و «ض» و «ط» : «البلايا والخطايا» بدل : «الخطايا والبلايا» .
في نسخة «ض» : «انتقاض» بدل «انتقاص» .
(٢) سَفُهَ سفاهةً وسَفاهاً : صار سفيها جاهلاً رديء الخُلُق .
(٣) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «فصار» بدل : «وصار» .
الجاهُ : المقام والمنزلة .
(٤) في نسخة «م» و «ت» : «خير» ، وفي نسخة «ط» : «حرف» بدل : «عرف» .
في نسخة «م» : «فاه» بدل «ناه» ، وهي تصحيف عن المثبت .
العُرْف : المعروف ، قال تعالى في الآية ١٩٩ من سورة الأعراف : ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ٢ : ١٥٥ في الخطبة القاصعة : فإنّ اللّه ⇦

٥ . فَهــذا شُــغْلُهُ طَمَــعٌ وجَمْــعٌ   وهــذا غافِــلٌ سَــكْرانُ لاهِ[1]



⇨

سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلاّ لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي ، والحلماء لترك التناهي .

(١) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» : «جمع ومنع» ، وفي نسخة «ط» : «جمع وطمع» بدل : «طمع وجمع» .

قافية الواو

[٧١]

[اللَّهُ تَوَّابٌ رَحِيمٌ]

[من الوافر]

١ . فَــإِنَّ اللَّــهَ تَــوَّابٌ رَحِــيمٌ   وَلِــيُّ قَبُــولِ تَوْبَــةِ كُــلِّ غَــاوِ[١]

٢ . أُؤَمِّــلُ أَنْ يُعَــافِيَنِي بِعَفْــوٍ   وَيُسْخِنَ عَيْنَ إِبْلِيسَ المُنَـاوِي[٢]

٣ . وَيَنْفَعَنِــي بِمَــوْعِظَتِي وَقَــوْلِي   وَيَنْفَــعَ كُــلَّ مُــسْتَمِعٍ وَرَاوِ

٤ . ذُنُوبِي قَــدْ كَــوَتْ جَنْبَــيَّ كَيّــاً   أَلا إِنَّ الذُّنُوبَ هِيَ المَكَـاوِي[٣]

---

(١) الغواية : الضلال والخيبة ، والغاوي : الضالّ الخائب .

(٢) في نسخة «ك» : «وأسأل» بدل : «أؤمل» .

في نسخة «ك» و «ب» و «م» : «ويسجن عَنّي» بدل «ويُسْخِنَ عَيْنَ» .

أَسْخَنَ اللّه عينه : أبكاه ، لأنّ دمعة الحُزن حارّة ، وإسخانَ عينه كناية عن إذلاله وإرغامه . والمُناوي : المُعادي ، وأصلها الهمز «المُناوئ» ثمّ خُفِّفَتْ .

(٣) كواهُ : أحرق جلده بحديدة ونحوها . والمكاوي : جمع المِكْواة ، وهي الحديدة التي يُكوى بها .

٥ . فَلَيْسَ لِمَنْ كَواهُ الـذَّنْبُ عَمْـداً   سِوَى عَفْوِ المُهَيْمنِ مِنْ مُـداوِ[1]



---

(١) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «وليس» بدل : «فليس» .

في نسخة «س» : «شيء» بدل : «عمداً» .

قيّد الاكتواء بالذنب بالعمد ، لأنّ الخطأ مرفوع عن أمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، وفي الكافي ٢ : ٤٦٢ ح١ عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رفع عن أُمّتي أربع خصال : خطأها ، ونسيانها ، وما أُكرِهُوا عليه ، وما لم يُطيقوا .

قافية الياء

[٧٢]

[تَلَقَّ مَواعظي]

[من الوافر]

١ . وكُنْ بَشّاً كَريماً ذا انْبساط وَفي مَنْ يَرْتَجيكَ جَميلَ رَأْيِ[١]

٢ . وَصُولاً غَيْرَ مُحْتَشَم زَكيّاً حَميدَ السَّعْيِ في إنْجازِ وَأْيِ[٢]

٣ . مُعيناً للأَرامِلِ واليَتامَى أَمينَ الكَفِّ عَنْ قُرْبٍ ونَأْيِ[٣]

---

(١) في نسخة «م» و «س» و «ت» و «ب» : «قريباً ذا نَشاط» بدل «كريماً ذا انبساط» .
في نسخة «ض» : «جمال» بدل «جميل» .
البَشُّ : الطَّلْق الوجه ، اللَّطيف الضاحك لمن يلقاه . الانبساط : الانشراح وطيب المعاشرة .

(٢) في نسخة «ض» : «عُبَيْد» ، وفي نسخة «ط» : «جميل» بدل «حميد» .
غير مُحْتَشَم : أي لا تحتشم منه الناس خوفاً ورُعْباً كما هو دأب الملوك والظَّلَمة . والوَأْي : الوَعْد .
وقال أبو الغوث المنبجي في مدح أهل البيت عليهم السلام كما في أعيان الشيعة ٣ : ٣٠٥

إذا أوعَدُوا أعْفَوا وإن وَعَدوا وَفَوا فَهُمْ أهل فضل عندَ وَعْد وإيعاد

(٣) في نسخة «ح» و «ك» و «ض» و «ط» : «الجنب» بدل : «الكف» .

⇦

٤ . بَعيداً عَنْ سَبيلِ الشَّرِّ سَمْحاً نَقيَّ الكَفِّ عَنْ عَيْبٍ وثَأْيٍ(١)

٥ . تَلَقَّ مَواعظي بِقَبولِ صِدْقٍ تَفُزْ باليُسْرِ عِنْدَ حُلُولِ لأْيٍ(٢)



⇨

النَّأي : البُعْد .

(١) في نسخة «م» و «ت» : «السلف» بدل : «الكف» .

في نسخة «ت» : «غيب» بدل : «عيب» .

السَّمْح : الجواد الكريم ، السَّهل الأخلاق ، قالت آمنة بنت عبدالمطلب ترثيه كما في بحار الأنوار ١٥ : ١٥٥

على سَمْحِ الخليقة أبطحيٍّ كريمِ الخيمِ ينميه العلاءُ

والثَّأي : العيب والفساد .

(٢) في نسخة «م» و «ت» و «ط» : «بالأمن» بدل : «باليسر» . وفي نسخة «س» : «تغن بالأمن من عند قبول لأي» بدل العجز ، وهي مُصَحَّفة عما في «م» و «ت» و «ط» .

اللأْيُ : الشِّدَّة والعُسْر .

كتب في آخر النسخة «ض» : هذا صورة خطّ المنقول منه هذا الديوان : قد تمّت تسويد الديوان بعون الملك الرحمن ، بيد أقلّ السادات والطلاّب ، الراجي لربّه الوهّاب ، عليه وعلى من يشاء رضوان الله ، محمّد بن عبدالله الموسوي من بابَيْن ، الشوشتري ، الجزائري الأصل ، الكاظمي المسكن ، غفر الله له ولوالديه ولمن يشاء ، إنّه على كلّ شيء قدير ، وبالإجابة جدير ، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً ، وحسبنا ونعم الوكيل .

تمّ الديوان في يوم خامس عشر من شعبان المعظّم سنة ١٣٧٢ ألف وثلاثمائة واثنتان وسبعون في بلدة ري (طهران) ، بيد أقل [الطلبة] خادم العلم [الـ]ـمذنب المنزوي محمّد كاظم بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن عبدالصمد الجزائري الموسوي ، هداه الله إلى الصراط السوي ، والحمد لله أوّلاً وآخراً .

[٧٣]

[العِزُّ للمُتَّقي] (١)

[من السريع]

١ . مَنْ عَـرَفَ الـرَّبَّ فَلَـمْ تُغْنِـهِ   مَعْرِفةُ الـرَّبِّ ؛ فَـذاكَ الـشَّقِي (٢)

(١) وردت الأبيات في نسخة «ت» فقط . وهي في الصحيفة السجادية : ١٠٩ ، مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢٨٢ ، الاحتجاج ٢ : ٤٨ ، مدينة المعاجز ٤ : ٣١٧ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٥١ ح ١ ، مستدرك الوسائل ٦ : ٢٠٩ ح٦٧٥٧ ، أعيان الشيعة ٤ : ٧ . وانظر تفسير القرطبي ١٦ : ٣٤٦ ، حيث ذكر البيت الأوّل والثالث ولم ينسبهما ، وكذا المناوي في فيض القدير ٢ : ١٨٢ .

عن ثابت البُناني قال : كنتُ حاجّاً وجماعة عُبّاد البصرة ، مثل : أيّوب السجستاني ، وصالح المري ، وعتبة الغلام ، وحبيب الفارسي ، ومالك بن دينار ، فلمّا أن دخلنا مكّة رأينا الماء ضيّقاً ، وقد اشتدّ بالناس العطشُ ، لقلّة الغيث ، ففزع إلينا أهلُ مكّة والحُجّاج يسألوننا أن نستسقي لهم . فأتَينا الكعبةَ ، وطُفنا بها ، ثمّ سألنا اللّه خاضعين متضرّعين بها ، فمُنعنا الإجابة . فبينَما نحنُ كذلك إذا نحنُ بفَتىً قد أقبل ، وقد أكربته أحزانُهُ ، وأقلقته أشجانُهُ ، فطافَ بالكعبة أشواطاً ، ثمّ أقبلَ علينا فقال : يا مالكَ بن دينار ، ويا ثابتُ البُناني ، ويا صالح المري ، ويا عتبةَ الغلام ، ويا حبيب الفارسي ، ويا سعد ، ويا عمر ، ويا صالح الأعمى ، ويا رابعة ، ويا سعدانه ، ويا جعفر بن سليمان ! فقلنا : لبّيك وسعديك ، يا فتى . فقال : أما فيكم أحدٌ يحبّهُ الرحمنُ ؟ فقلنا : يا فتى! علينا الدعاءُ وعليه الإجابةُ . فقال : أبْعدُوا عن الكعبة ، فلو كانَ فيكم أحدٌ يُحبّهُ الرحمنُ لأجابَهُ . ثمّ أتى الكعبةَ فَخرَّ ساجداً ، فسمعتُهُ يقولُ في سُجُوده : «سيّدي بحُبّك لي إلاّ سقيتَهم الغيث» . قال : فما استتمَّ الكلامَ حتّى أتاهُمُ الغيثُ كأفواه القِرَب .

⇦

٢ . ما ضَرَّ فـي الطَّاعَـةِ مـا نالَـهُ فـي طاعَـةِ اللَّـهِ ومـاذا لَقِـي[(١)]

٣ . ما يَصْنَعُ العَبْـدُ بِغَيْـرِ التُّقَـى ؟ والعِـزُّ كُـلُّ العِـزِّ لِلْمُتَّقِـي[(٢)]



⇦

فقلت : يا فتى ، من أين علمتَ أنّه يُحِبُّك ؟ قال : «لو لم يُحِبّني لم يَسْتَزِرْني ، فلمّا استزارني علمتُ أنّه يُحِبُّني ، فسألتُهُ بِحُبِّه لي فأجابني» . ثمّ ولّى عنّا ، وأنشأ الأبيات .

فقلت : يا أهلَ مكّة ، مَن هذا الفتى ؟ قالوا : عليُّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

(١) في أعيان الشيعة : «ما ضَرَّ ذا الطاعة» بدل «ما ضَرَّ في الطاعة» . وهي الأجود ، وربّما تكون المتعيّنة .

(٢) في مناقب آل أبي طالب : «بعزّ الفتى» بدل «بغير التُّقى» .

الفهرس